

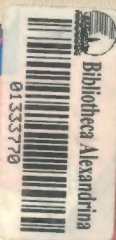
# عقلاء المجانين

لأبي القاسم بن حبيب النيسابوري

« ١٠٠٠ - ٤٠٦ هـ » = « ١٠١٦ - ١٠٠٠ م »

تحقيق وتعليق

مرضیٰ احمد شمس



المطبعة



# عقلاء المجانين

لأبي القاسم بن حبيب النسابوري

«٥٥٠-٥٦٠ هـ» = «١٠٠٠-١٠١٦ م»

تحقيق وتعليق  
مهملة  
مرضطفي الحارثي

مكتبة ابن سينا

للنشر والتوزيع والتصدير  
٧٦ شارع محمد فريد - جامع الفلاح - الشريعة  
مصر الجديدة - القاهرة ت ٢٤٧٩٨٦٣ / ٤٤٨-٤٤٩

## مكتبة ابن سينا

نأفذك على الفكر العربي  
والعالمى بما تقدمه لك من روائع  
الكتب العامية والفنية والزراعية  
التي تجمع بين الأصالة والمعاصرة.

يديرها ويشرف عليها  
مهندس / مصطفى عاشور

جميع الحقوق محفوظة للناسخ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



## تقديم

الحمد لله الذى خلق الإنسان ، وميزه بالعقل ، وفضله على كثير ممن خلق تفضيلاً .

والصلاة والسلام على نبيه الكريم الذى قال فيه ربه : ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى . وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ﴾ ( ٢ - ٣ : النجم ) .

وبعد .. فلا شيء يزين الإنسان — رجلاً كان أو امرأة — كعقله . إنه ميزان التفاضل بين الناس ، وبضدها تتميز الأشياء !  
والناس كما يقول القاضى أبو يوسف — ثلاثة : مجنون ، ونصف مجنون ، وعاقل .  
فأما المجنون ، فأنت معه فى راحة !  
وأما نصف المجنون ، فأنت منه فى تعب !  
وأما العاقل ، فقد كفيت مؤنته .

نعم .. ما أكثر ما نعالى من أنصاف المجانين ومن الحمقى والمتحامين وما أمر ما يلاقيه منا ومن صبيتنا عقلاء المجانين !!

والذين عاشوا عصرنا يلمسون تلك الضغوط الحياتية والنفسية التى تفقد الكثيرين صوابهم ، وتخرجهم عن طبيعتهم ، وتقدهم أترانهم ! وتجعلهم فى أمس الحاجة إلى الرحمة والعطف !

نعم .. هناك كثيرون تدفعهم ظروفهم إلى التحاق ، والتظاهر بالمجنون ؛ لينالوا غنى ، أو أملاً فى النجاة من بلاء وآفة ، أو خروجاً من أزمة وعبوراً لحنة !  
وهناك شباب ماجنون ، وشيوخ متصابون .. والكثير الكثير من أسرى المخدرات لاهون ساهون !

ولكن هناك من تطحنهم الظروف وتقسو عليهم فيفقدون صوابهم .. إنهم نماذج بشرية نلقاهم كل يوم ، ويختلط علينا أمرهم فلا نكاد نفرق بينهم وبين غيرهم ونحار في معاملتهم ومعاملة الناس فن ، وخبرة ، وحكمة ، ومهارة !

وميزة النيسابورى أنه يصحبك في زيارة — على انفراد — لهذه النماذج كلها ، فترى لكل شخصية لونها وفلسفتها ، وأفكارها .

إنهم يفتحون لك قلوبهم .. تسمعهم ، وتخلق في آفاقهم ، وتحسس مواضعهم وآلامهم ، وأسباب جنونهم ، وتخرج من رحلتك برصيد ممتع من المبادئ الرفيعة ، والقيم النبيلة ، والشعر الروحي ، والأدب الراق ، والدراسة المتأنية الرصينة .. وتعيش في عالم كله نوادر وأشعار للذكور والإناث .

لقد كان الكثيرون يقولون بعد حوار معهم : ليتنا كنا مثلهم ! أهؤلاء مجانين ؟ ومن يكون العقلاء ؟ ترى ماذا ستقول بعد أن تعايش عقلاء المجانين ١٩ .





## أولاً : المؤلف

من حق القارئ الكريم على أن أعقد له لقاء مع مؤلف الكتاب لينظر: أهو جدير بالصحة والمعيشة ١٢ ويعرف إلى أى مدى كان الاختيار موقفا ١٣ وإليك ما قاله الإمام السيوطي عنه في طبقات المفسرين :

### التيسابورى :

الحسن بن محمد بن حبيب بن أيوب ، أبو القاسم التيسابورى الواعظ المفسر .  
قال عبد الغافر :

إمام عصره في معاني القرآن وعلومه .

مصنف « التفسير » المشهور<sup>(١)</sup> .

وكان أدبيا ، نحويا ، عارفا بالمغازي ، والقصص ، والسير .

انتشر عنه بنيسابور العلم الكثير ، وسارت تصانيفه الجسان في الآفاق ، وكان أستاذ الجماعة .

حدث عن الأصم ، وأبي زكريا العنبري ، وذكره في كتاب « سر السرور »

وقال :

هو أشهر مفسري خراسان ، وأقضاهم لحق الإحسان ، وكان الأستاذ أبو القاسم

الشعبي من خواص تلاميذه .

(١) نقلنا لك رأى « بروكلمان » فيما نسب الإمام السيوطي إلى مؤلف هذا الكتاب من أنه صاحب التفسير المشهور .

وقد نبه الكثيرون إلى أن مؤلف التفسير هو الحسن بن محمد التيسابورى ، الذى جاء متأخراً عن أبي القاسم بأربعة قرون تقريباً . فلزم التحويه .

وقال الذهبي : سمع أبا حاتم بن حبان وجماعة . روى عنه أبو بكر ( محمد ) بن عبد الواحد الحيري الواعظ ، وأبو الفتح محمد بن إسماعيل الفرغاني وآخرون .  
وصنف في القراءات ، والتفسير ، والآداب . و« عقلاء المجانين » .  
مات في ذي الحجة سنة ست وأربعمائة ( ... — ٤٠٦ هـ = ... ١٠١٦ م )  
ومن شعره :

مَنْ يَسْتَعِثُّ الْعَبْدُ إِلَّا بِرَبِّهِ . . . وَمَنْ لِلْفَتَى عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَالْكَرْبِ ؟  
وَمَنْ مَالِكُ الدُّنْيَا وَمَالِكُ أَمْرِهَا . . . وَمَنْ كَاشَفَ الْبَلْوَى عَلَى الْبَعْدِ وَالْقُرْبِ ؟  
وَمَنْ يَدْفَعُ الْغَمَاءَ وَقْتَ نَزُولِهَا . . . وَهَلْ ذَاكَ إِلَّا مَنْ فِعَالِكَ يَا رَبِّ !  
أرأيت كيف اخترت لصحبتك إماما ، واعظا ، مفسرا ، نحويا ، أدبيا ، بليغا ؟  
أرجو أن أكون قد أحسنت الاختيار !



## ثانياً : الكتاب

ومن حق القارئ أن نطوف به في جولة سريعة حول الكتاب : عقلاء المجانين .  
طالما عايشنا « العقلاء » ، و « عقلاء العقلاء » من الفلاسفة والحكماء ، لكننا  
نتمتد موقفاً سليماً من « المجانين » و « عقلاء المجانين » !

وقد يكون لنا الحق في هذا الموقف من المجانين ، لكن ما ذنب عقلاء المجانين ؟  
أليس لهم الحق أن نمد إليهم يداً .. أن نقف بجوارهم .. ونساندهم .. أن ندرس  
النفوس البشرية من خلالها ، فمهما اختلفت التقلبات على العقل البشري ، فإن مادة  
خوارطره لا تزال واحدة على تباين الأعصار والأمصار !

والنماذج التي يقدمها النيسابوري نماذج صافية خيرة ، تشد الكمال ، وتهتف  
بالحق ، ولا تخاف إلا الله ، وليس في قلبها إلا حبه .

إنها نماذج محبة إلى النفوس تُقبل على معايشتها وتراها في صفائها ونقاها بعيداً بعيداً  
عن الرياء والنفاق ، والمداراة ، والخداع .. تأخذ منها الحكمة وتسمع منها الموعظة ،  
فتجلق في آفاق الحب الإلهي ، وتنعم بالقرب ، ومن ذاق عرف !

### أسلوب الكتاب :

قمة في السلاسة والسهولة ، إنه أسلوب المائة الثالثة والرابعة : سلاسة بلا  
تكلف ، وطبع بلا تصنع .

إنه يبدأ بمقدمة في الجنون تناولت كل ما ورد بشأنه في الكتاب العزيز .  
وينتقل بك في لباقة ورقة إلى دراسة لغوية في أصل الجنون ، وأسماء المجنون في  
اللغة .

ثم يطوف بنا مع الأمثال المضروبة في الحمق والحمقى . ولا يكاد ينتهي منها حتى  
يفتح صفحة من فقه اللغة نعرف منها أسماء « جنون الدواب » .

وهنا تكون نفوس القراء قد تبيأت فينتقل إلى بيان ضروب المجانين ، والأسباب الداعية إلى الجنون أو التحامق .

وعندئذ يصحبك في رحلة إلى دور المرضى والمجانين ليريك الجوانب الخيرة ، ويجعلك تتوقف لتأخذ الحكمة من أفواههم .

وحسبك أنه يتيح لك لقاء مع أكثر من مائة من عقلاء المجانين بين ذكور وإناث ! وحسب الكتاب ما تضمنه من الرقائق الشعرية والحكم الثرية ، والحوار المادف البناء !

إنه كتاب يملأ فراغاً في نفوسنا !! فهنيئاً لك به !

## نسبة الكتاب إلى النيسابورى

ذكره « بروكلمان » في كتابه تاريخ الأدب العربى الجزء الثالث الباب السادس :

### أدب السمر وكعب الثقافة العامة

نحت رقم ١٢ فقال :

له كتاب « عقلاء المجانين » ، وهو نوادر ، وأشعار ، وأخبار عن الحمقى والمجانين من الذكور والإناث : برلين : ٨٣٢٨ ؛ إسكوريال ثان ٨٢٢ ؛ ياتنه ١ : ٢٠٣ . رقم ١٨١ ؛ بنيكور ١٨١٧ ( انظر تذكرة النوادر للنسوى ) ؛ ونشر في دمشق ١٩٢٤ / ١٣٤٣ .

وانظر أطروحة الدكتوراه التى قدمها P. Loosen إلى جامعة Bonn عن هذا الكتاب فى : Dieweisen Naren des Nisaburi , ZA XVII , 1912. 189ff . وقد نسب هذا الباحث إلى النيسابورى هذا ، كتاب التفسير المشهور للنيسابورى ، والمطبوع غير مرة ، كما نسب السيوطى هذا التفسير إليه أيضا فى الطبقات .

وهذا خطأ ، لأن مؤلف هذا التفسير هو : الحسن بن محمد النيسابورى من أوائل القرن الثامن للهجرة .

## هذا الكتاب مخطوطا ومطبوعا

منذ أن هيا الله لي العمل بالنشر وأنا أتابع عن قرب كتب التراث لأقدمه إلى القراء .

وفي إحدى رحلات العمل أتيت لي أن أطلع على نسخة من كتاب «عقلاء المجانين» بالآستانة ، ولكن الظروف حالت دون الحصول على مخطوطة الكتاب ! وعندما عدت إلى القاهرة حصلت على مخطوطة الكتاب بدار الكتب المصرية وجاء في نهايتها :  
وهذه عبارة الأصل :

تمت النسخة النادرة بعون من له الأولى والآخرة يوم الجمعة لثلاثة وعشرين خلت من المحرم الحرام سنة خمس وستين وألف بقسطنطينية المحمية على يد أضعف عباد الله تعالى وأحوجهم إلى بره : أحمد بن المرحوم عبد الحليم

وتمت هذه النسخة المباركة بقلم الفقير إلى ربه المائح : محمد صادق فهمي بن السيد أمين المايح الناسخ بخزانة كتب الملك الظاهر بدمشق وكان الفراغ منه يوم الخميس الثاني والعشرين من شهر شعبان سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة وألف عن نسخة قديمة صحيحة بخزانة مفتى دمشق السابق السيد أبو الخير أفندي عابدين .

ومن هذا يتبين أن :

- (١) أن نسخة إحدى خزائن الآستانة هي الأصل .
  - (٢) ونقلها أحمد بن عبد الحليم سنة ١٠٦٥ هـ .
  - (٣) وكانت خزانة كتب مفتى دمشق السيد أبي الخير عابدين لها مقرا .
  - (٤) وأقبل أدباء مصر والشام يستسخونها .
  - (٥) وفي سنة ١٩٢٤ ميلادية قام السيد وجيه فارس الكيلاني بنسخها ونشرها .
- وعلى الرغم مما بذله في إصلاح ما أفسدته أيدي الناسخين فقد ظل الكتاب في أمن الحاجة إلى الجهد الفني والعلمي ليظهر في الثوب اللائق به .

ولم تكن الطبعة التي ظهرت في عام ١٩٨٥ بأحسن حالا من الأولى ، فقد كانت صورة طبق الأصل منها ومن حواشيها اللهم إلا بعض التعليقات الحافلة بالأخطاء الفكرية والفنية وبخاصة الآيات القرآنية .

ومن هنا كان لابد أن نكسر جهودنا لإبراز التراث في صورته اللاتقة ، وحرصا على ألا يقدم للقارئ إلا ما يحترم عقله وذوقه . وكانت هذه الطبعة !

مصطفى عاشور

المحرم ١٤٠٩ هـ  
القاهرة في : أغسطس ١٩٨٨ م



كتاب  
مرعقلاء الجانين  
تأليف

تأليف الشيخ الأستاذ العالم العامل العلامة  
والخير الجافظ الفهامة المنيب  
النافذ المحمّد الرحلة  
أبو القاسم بن حبيب  
المفسر النيسابوري  
عليه  
الرحمة

صاق

الصفحة الأولى من المخطوط

ضمن يوم الجمعة لئلا له وعشرين خلت من تحريم  
 الحرام سنة خمس وستين والالف تقبسطن طينيه المحيد  
 على يد اصعفت عباد الله تعالى واحوجهم الى بر  
 احمد بن الرصوم عبد الحليم عفا عنها الرب الرحيم  
 والحمد لله وحده والصلاة على من لا نبي  
 بعده والسلام

تم هذه نسخة الباركة بقلم الفقير الى ربه الامخ محمد صادق زهي  
 ابن السيد امين العالم الناسخ بخزانة كتب الملك الظاهر دمشق  
 غفر الله له ولوالديه ولعن من سبب با يصل الحيز اليها واليد  
 وللسلمين وكان الفراغ منه يوم الخميس الثاني والعشرون  
 من شهر شعبان سنة اثنين واربعون وثلاثمائة والالف

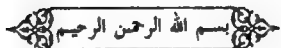
عن نسخة قديمة صحيحة بخزانة مفتي دمشق  
 السابق السيد ابو الخير افندي عابدين

وهذه لمبق الاصل  
 فمن وجد خلا فليحرره

الصفحة الأخيرة من المخطوط



## مقدمة الكتاب



وما توفيقي إلا بالله .

الحمد لله الذي لا يخبى لديه أمل الآملين ، ولا يضيع عنده عمل العاملين ؛ فهو جبار السموات والأرضين والصلاة والسلام على محمد وآله أجمعين .

أما بعد : فإن الله تعالى خلق الدنيا دار زوال ، ومحل قلق وانتقال ، وجعل أهلها فيها غرضاً<sup>(١)</sup> للفناء ؛ ومقاساة الشدة والبلاء ؛ فشاب حياتهم فيها بالموت<sup>(٢)</sup> ، وبقاءهم بحسرة الموت<sup>(٣)</sup> ، وجعل أوصافهم فيها متضادة ؛ فقرن قوتهم بالضعف ، وقدرتهم بالعجز ، وشبابهم بالشيب ، وعزهم بالذل ، وغناهم بالفقر ، وصحتهم بالسقم ، واستأثر انفراد الصفات لنفسه : قوة بلا ضعف ، وقدرة بلا عجز ، وحياة بلا موت ، وعز بلا ذل ، وغنى بلا فقر ، وكذلك سائر صفاته . ثم أقسم بها أجمع فقال تعالى : ﴿ والفجر . وليال عشر . والشفع والوتر ﴾<sup>(٤)</sup> . واختلف الناس فيها من ثلاثين وجهاً وأشار أبو بكر محمد بن عمر الوراق — رحمه الله — إلى ما ذكرناه .

حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن يزيد التستفي بمرو ، قال : حدثنا أبو عبد الله تحت أبو بكر الوراق<sup>(٥)</sup> ، قال : سئل أبو بكر عن قوله عز وجل : ﴿ والشفع والوتر ﴾ ؟ فقال : الشفع : تضاد أوصاف المخلوقين . والوتر : انفراد صفات الخالق . ثم ذكر نحو ما قلنا .

أمثلة لتضاد أوصاف المخلوقين .

وعلى هذا المثال قرن محبورهم بالغيرة ، وفرحهم بالترح ؛ ولذلك قالت الحكماء : كفاك بصحتك سقماً وبسلامتك داء .

(١) الهدف الذي يُعصب ويُرمى إليه .

(٢) شاب حماها : خلطها .

(٣) ما ظاهم ولم يدر كوه .

(٤) الفجر : من ١ — ٣ .

(٥) عن الرجل : أبو زوجته وأُسوها ، وزوج البنت ، وزوج الأخت .

حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد بن الخطيب الميداني بزوزن<sup>(١)</sup> قال :  
حدثنا أبو قريش محمد بن خلف الحافظ قال : حدثنا محمد بن زُبَيْر المكي قال  
حامد بن يزيد عن ثابت عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ « كفى  
بالسلامة داءً »<sup>(٢)</sup> .

سمعت الفقيه أبا حامد أحمد بن محمد بن العباس البغوي بها قال : سمعت أبا  
الحسن علي بن إبراهيم بن عبد الله قال : سمعت أبا داود سليمان بن معبد الشيبخي  
يقول : أنشدنا بعض الأدباء .

كانت قتاتي لا تلين لغامر فآلتها الإصباح والإمساء  
ودعوت ربي بالسلامة جاهداً لمعيشي فإذا السلامة داءً<sup>(٣)</sup>

وأخبرنا محمد بن عيسى بن علي بمروزي<sup>(٤)</sup> قال : أخبرنا يوسف بن موسى قال  
حدثنا بشر بن عبد الغفار الواسطي عن يحيى بن هاشم السمسار قال : قال مسهر  
لعطية العوفي : « كيف أصبحت ؟ قال : في سلامة مشوبة بداء ، وعافية داعية إلى  
فناء » .

قال : وحدثنا أبو علي الحسين بن محمد بن هارون قال : حدثنا أبو حامد المستملي  
حدثنا محمد بن الحجاج حدثنا جميل بن يزيد عن وهب بن راشد عن فرقد الشنجي  
قال : مكتوب في التوراة : « يا بن آدم ، أنت في هدم عمرك منذ سقطت من بطن

(١) زُوَزَن : كورة واسعة بين نيسابور وهرات ويحسبونها في أعمال نيسابور وسميت بذلك لأن النار التي كانت  
الحموس تعيدها حُمِلت من أذربيجان إلى سجستان على جمل فلما وصل إلى زوزن برك فقال بعضهم : زوزن أي  
عجل فلما امتح بنى بيت النار هناك . انظر معجم البلدان ج ٣ .

(٢) أخرجه السيوطي في الجامع الصغير وضعفه الألباني حديث رقم (٤١٧٨) .

(٣) قاة الرمح خشبه ، وتقدر القداة وتغير قبل تركيب حديدة الرمح لمعرفة مدى صلاحيتها وقوتها ، وإذا  
كانت القداة لا تلين لغامر دل ذلك على ثباتها وقوتها ، والتعبير بعدم لين القداة كناية عن القوة فالشاعر كان  
قوياً . ولكن الإصباح والإمساء آلتها . ولا عجب فدوام الحال من الخال !

(٤) قال ابن خلكان « مروزي » مدينة مبنية على نهر ، وهي أشهر مدن خراسان بينها وبين مرو الشاهجهان  
أربعون فرسخاً . والنهر يقال له بالعجمية الرُوز . وهاتان المدينتان هما المروان وقد جاء ذكرهما في الشعر  
كثيراً ، أضيف إحداهما إلى الشاهجهان وهي العظمى ، والنسبة إليها : مروزي ، والثانية إلى النهر المذكور  
ليحصل الفرق بينهما ، والنسبة إليها مَرُوزِي ومروذي أيضاً . قاله السمعاني .

أَمْك . . . وقيل للحسن : إن فلانا في النزع . فقال : «ما زال في النزع منذ خرج من بطن أمه ولكنه الآن أشد» .

وهذا حميد بن ثور وهو من فحول الشعراء يقول في بعض قصائده :  
أرى جسدى قد رابنى بعد صحة وحسبك داء أن تصيح وتسلم<sup>(١)</sup> !!  
وأنشدنا أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله السرخسي قال : أنشدنا أبو العباس محمد بن عبد الرحمن المدغولي قال : أنشدنا أبو الحسن محمد بن حاتم المظفرى رحمه الله سبحانه وتعالى :

يُحِبُّ الْفَتَى طَوْلَ الْبَقَاءِ وَإِلَهُ عَلَى ثِقَةٍ أَنْ الْبَقَاءَ قَبَاءُ  
زِيَادَتُهُ فِي الْجِسْمِ نَقْصُ حَيَاتِهِ وَلَيْسَ عَلَى نَقْصِ الْحَيَاةِ كَمَاءُ  
إِذَا مَا طَوَى يَوْمًا طَوَى الْيَوْمَ بَعْدَهُ وَيَطْوِيهِ إِنْ جَنَّ الْمَسَاءُ مَسَاءُ<sup>(٢)</sup>  
جَدِيدَانِ<sup>(٣)</sup> لَا يَبْقَى الْجَمِيعُ عَلَيْهِمَا وَلَا لَهْمَا بَعْدَ الْجَمِيعِ بَقَاءُ

#### اختلاط العقل بالجنون :

وكما شاب صفات أهل الدنيا بأضدادها ، كذلك شاب عقولهم بالجنون فلا يخلو العاقل فيها من ضرب من الجنون ؛ ولذلك أشار النبي ﷺ إلى من أبلى شبابه في المعصية ، فسماه «مجنونا» .

حدثنا أبو زكريا يحيى بن محمد بن عبد الله العنبري قال : حدثنا أبو إسحاق حبان البلخي قال : حدثنا محمد بن مديويه الكرايسي الترمذي قال : حدثنا خالد بن خدّاش عن صالح المرسى ، عن جعفر بن زيد العبدي ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : «بينما رسول الله ﷺ في أصحابه ، إذ مرّ رجل فقال بعض القوم : هذا مجنون ؛ فقال رسول الله ﷺ «هذا مصاب» إنما المجنون المقيم على معصية الله تعالى<sup>(٤)</sup> .

(١) أحدث في نفس ربة ، فليس بعد الكمال إلا النقص ، وليس بعد الصحة إلا المرض .

(٢) جنّ المساء مساءً : أي ستره وغطاه ، وللقصود أن توالى الليل إيمان بنقص العمر .

(٣) الجديدان : الليل والنهار .

(٤) جمع الجوامع ٦٩٦/٢ - من طريق أبي هريرة .

## المجنون عند الناس :

والمجنون عند الناس من يشتم ويسب ، ويرمى ويحرق الثوب ، أو من يخالفهم في عاداتهم فيجىء بما ينكرون ولذلك سميت الأمم الرسل «مجانين» ؛ لأنهم شقوا عصاهم فنابذوهم ، وأثروا بخلاف ما هم فيه قال الله جل ذكره : ﴿ كَذَبَتْ لَهُمْ قَوْمُ نوح فَكذبوا عبدنا وقالوا مجنونوا زُجِر . فلدعا ربه إلى مغلوب فانتصر ﴾ <sup>(١)</sup> وقال تعالى : ﴿ وفي موسى إذ أرسلناه إلى فرعون بسلاطان مبين . فتولى بركته ﴾ ( يعنى فرعون ) ﴿ وقال ساحر أو مجنون ﴾ . [ ٣٨ — ٣٩ : الناريات ] .

سمعت علي بن عبد الله السمرقندي يقول : سمعت أبا القاسم الحكيم يقول : « من عَرَفَ نفسه كان عند الناس ذليلاً ، ومن عرف ربه كان عند الناس مجنوناً » <sup>(٢)</sup> .  
ولقد قال مشركو مكة للنبي ﷺ — حين تحلواهم إلى الإيمان بالله — إنه مجنون ، وساحر ، وشاعر ، وكاهن .

أخبرنا أبو علي الحسين بن محمد بن هارون قال : أنبأنا أحمد بن محمد بن نصر البلاد قال : أنبأنا يوسف بن بلال عن محمد بن مروان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس — رضي الله عنهما — أن الوليد بن المغيرة المخزومي قال حين حضر الموسم : يا معشر قريش إن عمداً رجل حُلُو الكلام وقد أغار أمره في البلاد وأنجد <sup>(٣)</sup> وإلى لا آمن أن يصدقته الناس فابعثوا رهطاً من ذوى الرأي والحجاء <sup>(٤)</sup> إلى أنقاب مكة <sup>(٥)</sup> على مسيرة ليلة أو ليلتين ، ليلقوا الناس ، فمن يسأل عن محمد ، فليقل بعضهم : إنه ساحر ، وبعضهم : إنه مجنون ، وبعضهم : إنه كاهن ، وبعضهم : إنه شاعر إن لم تروه خير من أن تروه <sup>(٦)</sup> .

فبعثوا ستة عشر رجلاً في أربعة من الطرق في كل طريق أربعة نفر ، وأقام الوليد

(١) القدر ٩ — ١٠ .

(٢) لأنه يخالفهم جهداً في عاداتهم .

(٣) تقول العرب أغار وأجدر حتى أغارت وأجدر . وللقصود : أنه ارتفع شأنه .

(٤) الرهط : الجماعة من ثلاثة أو سبعة إلى عشرة ، أو مائة العشرة . والحجاء : العقول .

(٥) أنقاب : الطريق الضيق في الجبل .

(٦) أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة بسند ضعيف حديث ١٨٤ ، والبيهقي في دلائل النبوة ( ٣١٦/٢ — ٣١٧ ) ، وابن هشام في السيرة النبوية ( ١٩١/٢ ) .

ابن المغيرة في مكة يقول لمن يسأل : إنه كاهن ، ومجنون ، ففعلوا ذلك فتضدع الناس عن قولهم<sup>(١)</sup> : فسق ذلك على النبي ﷺ ، وكان يرجو أن يلقى الناس أيام الموسم ، فيعرض عليهم أمره ، فمنعه هؤلاء ، وفرحت قريش ، وقالوا للنبي ﷺ : هذا دأبنا وذأبك ما عشنا<sup>(٢)</sup> فتزل جبريل — عليه السلام — ورسول الله ﷺ في الحجر<sup>(٣)</sup> فمر به الوليد بن المغيرة ، فقال جبريل عليه السلام للنبي ﷺ : كيف تجد هذا ؟ فقال : همس عبد الله هو فأهوى جبريل بيده إلى كفيه ، فقال : كُفيت أمره ، فمر الوليد بمخاط فيه ثبل لبني المصطلق — وهم حى من خزاعة — وعليه بُرذان يتبختر فبهما ، فملى سهم بإزاره ، فمنعه الحيلاء أن ينزعه منه ، فنفض السهم فأصاب أكحله فقتله<sup>(٤)</sup> .

ومر به «العاص بن وائل السهمي» ، فقال جبريل : كيف تجد ؟ فقال : «عبد سوء» . فأهوى جبريل بيده إلى باطن قدمه فقال : «قد كُفيت أمره» فركب حماراً يريد الطائف ؛ فصرعه الحمار على شوك فدخلت شوكة باطن قدميه فتفتحت فقتلته !

ومر به «الحارث بن قيس بن عمرو بن ربيعة بن سهم» فقال جبريل : كيف تجد هذا ؟ قال : «عبد سوء» فأهوى — عليه السلام — بيده إلى رأسه وقال : كُفيت أمره ؛ فتفسخ رأسه ومات !

ومر به «الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة» ؛ فقال جبريل — عليه السلام — كيف تجد ؟ قال : عبد سوء ؛ فأهوى بيده إلى بطنه ، وقال : كُفيت أمره ؛ فعضط ، فجعل يشرب ، ولا يُروى<sup>(٥)</sup> ؛ حتى مات .

(١) تعرفوا كما يصدح البناء وتغرق أجراؤه .

(٢) الدأب : العادة والطريقة . أى سظل تملك هكذا بمنى هذه الحاملة .

(٣) الحجر : ما حواه الحطيم ، وهو جانب الكعبة من جهة الشمال . والحطيم : بناء قبالة الميزاب من خارج الكعبة .

(٤) الأكحل : ورده في وسط الدراع بفصد لو يُحقن . ويقال : نفض السهم : أى حركه ليحول عنه وقد علق

(٥) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٤٨/١٤) ، وابن المنذر وابن أبي حاتم ، انظر الدر المنثور (١٠٦/٤) .

(٦) لا يشبع .

ومر به «الأسود بن عبد المطلب بن عبد العزى بن قصى» فقال جبريل: — عليه السلام — كيف تجده؟ فقال — عليه الصلاة والسلام — بفس العبد هو! فضرب جبريل — عليه السلام — بجندل في وجهه، وقال: كُفَيْتْ أَمْرُهُ فَعَبِي! ثم مات وأنزل الله سبحانه وتعالى على رسوله ﷺ آية: ﴿فَاَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ. إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ [٩٤ — ٩٥ / الحجر] يعنى: الذين سميانهم<sup>(١)</sup>.

فلما أذى أهل مكة رسول الله ﷺ، خبر الله عنهم فقال: ﴿وَيَقُولُونَ أَتَنَا لِنَارِكُوا لِمَ أَتَاكَ لَهَا شَاعِرٌ مَجْنُونٌ﴾. [٣٦ / الصافات] وقال: ﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلِّمٌ مَجْنُونٌ﴾. [١٤ / الدخان]. وقال: ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾. [٥١ — ٥٢ / القلم] وعزاه فقال: ﴿مَا يَقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [٤٣ / فصلت] وقال: ﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾ [الذاريات: ٥٢].

ثم ناضل ونافح عن رسول الله ﷺ، فأجاب عنه جميع ما قيل فيه ولم يكلفه الإجابة عن نفسه كما كلف غيره من الأنبياء عليهم السلام: ألا ترى أن نوحاً عليه السلام لما قيل له: ﴿إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [٦٠ / الأعراف] قال: ﴿يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ﴾. [٦١ / الأعراف]. وكذلك هود عليه السلام لما قيل له: ﴿إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ﴾. [٦٦ / الأعراف]. قال: ﴿يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ﴾. [٦٧ / الأعراف].

وقال فرعون لموسى — عليه السلام — ﴿إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ مَسْحُورًا﴾ [١٠١ / الإسراء]. فكلف موسى الإجابة عن نفسه فقال: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَافِرٍ وَابٍ لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾. [١٠٢ / الإسراء] أى: هالكا.

وفي هذا مزية للرسول ﷺ على سائر الأنبياء عليهم السلام. ألا ترى كيف أجاب جل ذكره عن جميع ما قيل فيه نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾. [٦٩ / يس]. ﴿وَمَا هُوَ يَقُولُ شَاعِرٌ﴾. [٤١ / الحاقة]. ﴿وَلَا يَقُولُ

(١) أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة حديث (٢٠٣)، وأورده المنبهي في مجمع الزوائد (٤٧/٧)، والبيهقي في دلائل النبوة (٢٠٤/٢).

كاهن ﴿٤٢/ الحاقة﴾ ﴿ما أنت بنعمة ربك بمجنون﴾ . (٢/ القلم) . وقوله تعالى : ﴿ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى﴾ (٢ - ٣ النجم) حين قالوا: إنه يقول ما يقول من تلقاء نفسه ، ﴿وما صاحبكم بمجنون﴾ وقوله تعالى : ﴿أولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة﴾ (الأعراف/ ١٨٤) .  
 وقوله : ﴿إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة﴾ (سبا/ ٤٦) .

وقوله تعالى : ﴿فذكر فما أنت بنعمت ربك بكاهن ولا مجنون﴾ . (الطور/ ٢٩) .  
 وإلى الجنون أشار قوم هود في قولهم : ﴿إن نقول إلا اعتراك بعض آتينا بسوء﴾ . (هود/ ٥٤) .

أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد قال : حدثنا أحمد بن محمد بن عمير ، ومحمد بن عمران بن عتبة بدمشق قالأ : حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري قال : حدثنا يحيى بن سعيد الأموي عن داود بن أبي هند ، عن عمرو بن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : «كان رجل من أزد شنوءة يسمى «ضماداً» وكان راقياً فقدم مكة فسمع أهلها تسمى رسول الله ﷺ مجنوناً ، فأتاه فقال : إني رجل أرقى وأداوى ، فإن أحببت داويتك.. فقال رسول الله ﷺ : «الحمد لله ، أحمدته وأستعينه وأومن به وأتوكل عليه ، وأعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له . وأشهد أن لا إله إلا الله وأنى محمد عبده ورسوله»<sup>(١)</sup> . فقال ضماد : أعد عليّ ؛ فأعاده النبي ﷺ ، واستعاده ثانياً ، فأعاد عليه الصلاة والسلام ؛ فقال ضماد : والله لقد سمعت قول الكهنة والسحرة والشعراء والبلغاء ، فما سمعت مثل هذا الكلام قط ! هات يدك أبايتك فبايعه على الإسلام ، فقال : وعلى قومي . فقال عليه السلام «وعلى قومك» .

قال الراوى : فبعث رسول الله ﷺ سرية<sup>(٢)</sup> بعد ذلك ؛ فمروا على تلك

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٣٥٠/١) بنحوه من نفس الطريق .  
 (٢) السرية : قطعة من الجيش ، ما بين خمسة أنفس إلى ثلاثة . لو هي من الخيل نحو أرطاة . والجمع سرايا .

البلاد ، فقال لأمرهم : هل أصبتم شيئاً ؟ قالوا : نعم . إداوة<sup>(١)</sup> . قال : ردّوها ؛ فهؤلاء قوم ضمّاد . وأخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد بن الحسن قال : قرأت على أحمد بن عمر بن الصلت النسوى قال : حدثنا علي بن حزم ، قال : حدثنا أبو عبد الله الضري ، قال : حدثنا يزيد بن ذريع عن داود بن أبي هند قال : أخبرنا أبو أحمد محمد بن إبراهيم الصرمي المروزي وقد قدم علينا حاجاً قال : حدثنا عبدان بن محمد ابن عيسى ، حدثنا إبراهيم بن عبد الله الحلال ، عن عبد الله ابن المبارك ، عن أبي جعفر الرازي ، عن الربيع بن أنس قال : قدم أبو العراف الجاني — وكان من أشراف اليمن — فرأى رسول الله ﷺ في حُلّة حمراء<sup>(٢)</sup> وهو يقول للناس : «قولوا لا إله إلا الله فاعلموا»<sup>(٣)</sup> وإذا خلفه شيخ يقول : إياك وإياه !! فإنه مجنون كذاب . فسأل أبو العراف عن ذلك الشيخ ، فقبل : عمة أبو لب ؛ فأتاه فقال : ما تقول في ابن أخيك ؟ قال : لم تزل ندأويه من الجنون ! فقال : له : ثباً لك<sup>(٤)</sup> ، إن كلام المجانين متفاوت غير مستقيم ، وما يشبه ابن أخيك المجانين بوجه من الوجوه ! فقال له أبو لب : فما هذا الذي يقول ؟ قال : وحى ورسالة وحقّ وصدق . أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنه عبده ورسوله ! ثم أتى النبي ﷺ بعد ما أظهر دعوته واستفحل أمره في ثمانين فارساً من قومه مسلمين .

### الجنون عند أهل الحقائق :

والجنون عند أهل الحقائق من ركن إلى الدنيا ، وعمل لها ، وطاب عيشاً ، بذلك نطق الأخبار ، حدثني أبي — رحمه الله — قال : حدثنا محمد به سوار حدثنا محمد بن رافع ، حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم ، عن عبد الصمد بن معقل عن وهب بن منبه ، قال : خلق ابن آدم أحق ولولا جحقه ما هنأه العيش .

وسمعت أبا زكريا يحيى بن محمد بن عبد الله العنبري يقول : سمعت محمد بن

(١) الإداوة : إناة صغير يُحمل فيه للاء .

(٢) الحُلّة : الثوب الجديد الجديد غليظاً لوزيقاً .

(٣) الزهد لابن المبارك ص (٤٠١) ، وأحمد في مسنده (٤٩٢/٣) ، (٦٢/٤) ، (٣٤١) ، (٣٧١/٥) من طريق آخر .

(٤) ثباً لك : دعاه عليه بالחסوة والملاك .



المسيب الأرماني يقول : سمعت عبد الله بن الحسن الأنطاكي يقول : سمعت يوسف ابن أسباط يقول : سئل سفيان الثوري عن المجنون ؟ فقال : من لم يُمَيِّز رُشْدَهُ من غِيِّهِ .

سمعت أبا علي محمد بن عمر الربودي يقول : سمعت علي بن الحسين بن علي بن الحسين بن أبي عيسى الهلالي يقول : سمعت إبراهيم بن الأشعث يقول : سمعت الفضيل بن عياض يقول : دعاك الله إلى « دار السلام » وقد آثرت في دنياك المقام ، وَخَذَرْتُكَ عَنْوَكُ الشَّيْطَانِ . وَأَنْتَ مُؤَالَفٌ طَوِيلُ الزَّمَانِ ، وَأَمْرُكَ بِخِلَافِ هَوَاكَ وَأَنْتَ مَعَانِيهِ صَبَاحُكَ وَمَسَاكَ ، فَهَلِ الْحَقُّ إِلَّا مَا أَنْتَ فِيهِ ؟

سمعت أبا بكر محمد بن محمد بن أحمد القطان البلخي يقول : سمعت أبا شهاب معمر بن محمد العوفي يقول : سمعت عبد الصمد بن الفضل يقول : سمعت خلف بن أيوب وسئل عن الأحق ؟ قال : من عمل لدنياه ، ووافق هواه ، وآثر على ربِّه سيواه .

وقيل لآخر : من المجنون ؟ قال : من لم يُبَيِّلْ ما نقص من دينه بعد أن سلمت له دُنْيَاهُ .

وقيل لآخر : من المجنون ؟ قال : من لم يَأْمَنْ على روحه ساعة وهو يسعى في عِمَارَةِ دُنْيَاهُ .

وسئل آخر ، من الأخرق ؟ فقال : من خَرَّبَ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ غَيْرِهِ .

أنشدنا أبو جعفر محمد بن علي القمي بمرو الروز . قال : أنشدنا محمد بن سعيد ابن سهيل الطباخي بالبصرة :

خُلِقْنَا لِأَمْرٍ وَإِنْ لَمْ نَكُنْ بِهِ مُؤْمِنِينَ فَإِنَّا لَنُتَوَكَّى<sup>(١)</sup>  
وَإِنْ نَحْنُ كُتَّابُهُ مُؤْمِنِينَ وَلَسْنَا نَخَافُ فَإِنَّا لَهْلَكَى

وأنشدنا أبو بكر محمد بن عبد الله محمد بن زكريا بن دينار الهلالي قال : أنشدنا عبد الله بن محمد بن عائشة :

---

(١) الأوك : الأحق ، وجمه تَوَكَّى . وملكى : جمع مالك .

ومن كانت الدنيا هواه وحلمه فذلك مجنون وإن قيل عاقل

وقال آخر : «المجنون من التمس رضى الناس يسخط الله عز وجل» .

أنشدنى أبو الحسن محمد بن محمد بن مسعود بنسأ<sup>(١)</sup> قال : أنشدنا نفظوبه عن  
الحليل بن أحمد :

إِنِّي بُلَيْثٌ بَعَثَ نَوْكِي أَخْفَهُمْ ثَقِيلَ  
نَقَرٍ إِذَا جَالَسْتَهُمْ نَقَصَتْ بِقَرَبِهِمُ الْعُقُولُ  
فَهُمْ كَثِيرٌ بِي وَأَعْلَى لِمِ أَنْسَى بِهِمْ قَلِيلُ

ومر صلة بن أشيم يقوم قد اجتمعوا على رجل مقيد ، فقال : من هذا ؟ قالوا :  
مجنون . فقال : لا تقولوا مثل هذا ؛ وإنما المجنون مثلى ومثلكم ! يعمر الدنيا ،  
ويحرب الآخرة .

أنشدنا أبو نصر أحمد بن محمد بن ملحان البصرى ، قال : أنشدنا بشر بن موسى  
الأسدى :

إِلَى كَمْ تَخْدُمُ الدُّنْيَا      وَقَدْ جُزَّتِ الثَّانِيَا<sup>(٢)</sup> ؟  
يَسِيتُ الْعِلْمُ فِي قَوْمٍ      يَرُوحُونَ وَيَغْدُونَا  
فَلَا هُمْ بِكَ يَعْنُونَ      وَلَا هُمْ عَنْكَ يَفْنُونَا  
لَكِنْ لَمْ تَكْ مَجْنُونَا      لَقَدْ فَتَتْ الْجَانِيَا

لماذا كان تأليف هذا الكتاب ؟

قال الشيخ أبو القاسم الحسن بن حبيب النيسابورى المفسر رحمة الله عليه : لقد  
سألنى بعض أصحابى — عوداً على مبدأ — أن أصنف كتاباً فى : «عقلاء الجنان» ،

(١) نسا : مدينة بخراسان ، بينها وبين سرخس يومان وبينها وبين مرو خمسة أيام ، وهى مدينة وبة .

(٢) أى : اجتزتها ، ونقطتها . وما دام يعمر دنياه ويكدها فقد خرب آخرته حيث ترك حلقات العلم يُقْدَى لما  
ويراج ولا يؤبه له ، ولا يفتى عنه أحدهم فعلاً . ومثل هذا فاق الجنانين بخرابه أخراه .

وأوصافهم وأخبارهم وكنت أتغامس عنه<sup>(١)</sup> ، إلى أن تمادى به السؤال فلم أجد بدا من إسعافه بطلبته ، وإجابته إلى بُغيته تحريراً لرضاه وتوخيأ لهواه ، وكنت في حداثة سني سمعت كتباً في هذا الباب . مثل : كتاب الجاحظ ، وكتاب ابن أبي الدنيا ، وأحمد بن لقمان ، وأبي على سهل بن علي البغدادي — رحمهم الله — فوقع كل كتاب منها في جزء أو ما يقارب جزءاً ، تتبعتها ، وتيفقتها وضممت إليها قرائتها ، وعزّوئها إلى أصحابها ، وآلفت هذا الكتاب على غير سُمّت<sup>(٢)</sup> تلك الكتب . وهو كتاب يكفي الناظر فيه الترداد وتصفح الكتب<sup>(٣)</sup> وأرجو أني لم أسبق إلى مثله . والله الموفق والمعين .

اليسابوري

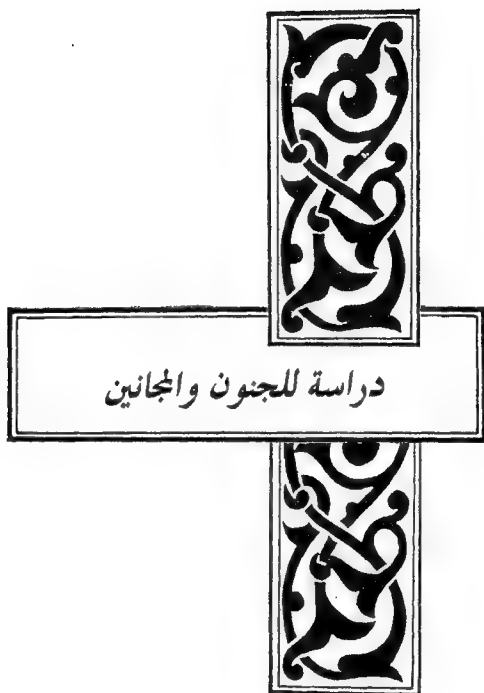


(١) أي أنهب عنه ، ولا أحقق له ما طلب .

(٢) السُمّت : الحقبة .

(٣) يثنى عن غيره .







## أصل الجنون في اللغة

**أصل الكلمة وتصاريدها ومشتقاتها :**

الجنون في اللغة : الاستتار . تقول العرب جَنَّ الشيء يَجْنُّ جُنُونًا : إذا استتر . وأَجْنَهُ غيره إجنانا : ستره .

قال لبيد (١)

حتى إذا أَلْقَيْتَ يَدَا في كافر وأَجْنَّ عوراتِ الثُّغُورِ (٢) ظلامها

يعنى الشمس أَلْقَتْ يَدَا في ليل مظلم ، وستر الظلامُ الفِجَاجَ والطرق .

وأَنشدني أبو عبد الله محمد بن الحسين الوضاحي :

يا غافلاً عما تَجِنُّ ضلوعى . أَلَسَيْتَ وَيَحْكُ غَبْرُقِي وذُمُوعِي ؟

وَجَنَّ الليل يَجِنُّ جنونا وجنانا : إذا دخل . ومنه قوله سبحانه ﴿ فلما جن عليه

الليل رأى كوكبا ﴾ (٧٦/ الأنعام) .

وأَجِنَّ الليلُ الشيءَ إجنانا إذا غطاه بظلامه قال العُتْبِيُّ : وأَجْنَهُ الليل : أى جعله في

ظلامه في جُنَّة (٣)

قال الشاعر يصف مفازة (٤) :

وَصَرَمَاءَ مَذْكَارَ كَانَ ذَوِيهَا يُعِيدُ جَنَانَ اللَّيْلِ مَا يُخَيِّلُ (٥)

(١) لبيد بن ربيعة شاعر عظيم من أصحاب المقلبات .

(٢) البيت المذكور من معلقته :

والضمور في أَلْقَتْ يعود على الشمس المفهومة من المقام . والكافر . السائر . من أسماء الليل . وأَجْنَّ : ستر . والفجر : موضع الخلة .

أى عَجَزَتْ عن الجبال التي يتعقد فيها أنهار المصاعد أو الضباب الحامل للغيار أقرب حركات المدح حرارة لأصباح طول النهار حتى إذا أَلْقَتْ الشمس يدعا في الليل ، وبدأت تنيب فيه ، وستر الظلام مواضع الخوف من نواحي المدح ، ولم يعد مراقبتي فوق الجبل فأكنت نزلت إلى السهل .

(٣) الجُنَّة : الوقاية والستر .

(٤) المفازة : الصحراء المهلكة وصحيت بذلك تفلولا يلهو من يعبرها .

(٥) الصرماء : المفازة التي لا ماء فيها . والمذكّار : التي لا يعبرها إلا الذكور من الرجال ، لما فيها من أموال .

حديث أناسي فلما سمعته إذ ليس فيه ما آيين فأعقل  
وقال الشاعر :

ولولا جنون الليل أدرك ركضنا بذى الرمث والأرض عياض بن ناشب<sup>(١)</sup>  
الصرماء : المفازة التي تصير الناس عن الماء أى تقطعهم . والمذكر : التي لا  
يدخلها إلا ذكور الرجال ؛ لصعوبتها كالمرأة المذكر التي لا تلد إلا الذكران .  
والجنان : القلب . سمى بذلك لاستتاره .

أنشدني أبو الحسن محمد بن علي القزاز لديك الجن<sup>(٢)</sup> :

خذ يا غلام عنان طرفك فالوه عني فقد ملك الشمول عناية<sup>(٣)</sup>  
سُكران : سُكْرُهُوئ ، وسُكْرُ مدام . عني فمتى يقيق فتى به سُكران ؟  
ما الشأن ويحك في فراق فريقهم الشأن ويحك في جنون جنائي  
لم سميت الجن جنا ؟

قال العتيبي<sup>(٤)</sup> : وسميت الجن ؛ لاجتنانهم عن أعين الناس . وقيل في قوله تعالى :  
﴿إِذَا بَلَغَ الْإِنْسَانُ أَلْفًا مِنْ السَّنِئَةِ أُولَئِكَ أَسْمَاءُ لَكُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْجِنُّ﴾<sup>(٥)</sup> أى من الملائكة . سموا جنًا لاجتنانهم عن الأبصار  
قال الأعشى :

وسخر من جن الملائك تسعة قيامًا لديه يعملون بلا أجر

---

والشاعر يقول : إن هذه الفلاة لا ماء فيها ، ولا بهيمة إلا الرجال ولا يسمع الإنسان فيها إلا دويًا يمد إليه صورة  
الليل بظلامه وأشباهه .. إنه يسمع حلجنا كحلجت الإنس ، ولكنه لا يفهم ولا يعقل .

(١) أثبت بالكسر مرعى للإبل من الحمضي ، وشجر يشبه النضى .

والشاعر يقول : إنه لولا ظلام الليل سترنا لأدرك عياض بن ناشب ركبتهم الراكض .

(٢) ذلك الجن ( عبد السلام بن رعيان ) ( ٧٧٧ - ٨٤٩ هـ ) ولد في حصن من شعراء الشعوية ، كان يفتخر بل  
العرب ، وكان متشيعًا ، وله مرثية كثيرة في الحسين . وهو من الشعراء المجلدين .

(٣) لقد أسكرني النظر إلى عينيك فحول طرفك عني فأنا لا أقوى على ما فيهما . والشئول : الخمر .

(٤) النضى : هو أبو عبد الرحمن محمد بن حيد الله بن عمرو الأموي ، كان أحد الأدباء وكبار الشعراء بالبحرة ،  
سمع أباه وغيره . يقول النضى : « والأخبار أغلب عليه » توفي سنة ٢٢٨ هـ . انظر المعبر للذهبي

( ٤٠٣ / ١ - ٤٠٤ ) والأعلام للزركلي ( ٢٥٨ / ٦ - ٢٥٩ ) .

(٥) الكهف / ٥٠ .



والجَنَّةُ البستان لانفاد الشجر به . والجَنَّةُ : الدَّرْع والثَّرس ، لأنهما يستران .  
والجنة بالكسر : الجنون والجن أيضا . قال الله جل ذكره : ﴿ وجعلوا بينه وبين  
الجنة نسبا ﴾<sup>(١)</sup> يعنى حين قالوا : إن الملائكة بنات الله<sup>(٢)</sup> .

وقال فى معنى الجنون : ﴿ أو لم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة ﴾<sup>(٣)</sup> ١٢  
وأما قوله تعالى : ﴿ من الجنة والناس ﴾<sup>(٤)</sup> قال قتادة : إن الشيطان يوسوس إلى  
الجن كما يوسوس إلى الناس<sup>(٥)</sup> . والمعنى : الذى يوسوس فى صدور الجن والناس .  
والجَنَن : القبر لأنه سائر<sup>(٦)</sup>  
قال الشاعر :

لقد أدرجت ليل هالك فى جن فصبرا هिला حين ما ينفع الحزن  
والجنين : الولد فى بطن الأم ؛ لأنه مستور .  
وتقول العرب للبت إذا طال وكثر وتكاوس<sup>(٧)</sup> ، والتف ، واستجلس ،  
واعلنكس : تهاون .

وتهاون الرجل : إذا تكلف الجنون ، وليس بمجنون .  
وكذلك تهاون وتناوم وتكاسل .

قال العجاج :

إذا تجاوزت وما لى من جزر ثم كسرت العين من غير عور  
وكل هذا يؤول إلى معنى الاستتار ؛ فالجنون المستور العقل والفعل . من جن يحن  
جنونا فهو مجنون .

وأجنه الله فهو مجنون . وهذا الباب نادر فى اللغة ونظيره : أزكمه الله فهو  
مركوم . وأحّمه الله فهو محموم . وأضاده فهو مضوود أى أزكمه .

(١) ١٥٨ / الصفات .

(٢) أخرجه عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم ، انظر الدر المنثور (٩٢/٥) ، وابن جرير الطبرى فى تفسيره

عن السدى (٦٩/٢٣) .

(٣) ٦ / القلى .

(٤) ١٨٤ / الأعراف .

(٥) أخرجه عبد الرزاق وابن المنذر ، انظر الدر المنثور (٤٢٠/٦) .

(٦) وكذا الكفن ، والمسبور ، للبت ، والجمع : أجنان . (٧) تكاوس المشب : كثر واض .

وأحببت فلانا فهو محبوب وهذا هو السائر . وقد قالوا : مُحَبَّب .

قال جعتره العيسى :

ولقد نزلت فلا تظنني غيره متى بمنزلة المحب المكرم<sup>(١)</sup>

### أسماء المجنون في اللغة

للمجنون في اللغة أسماء كثيرة . وقد مضى تفسير الجنون منها :

١ - الأحق :

منها - الأحق . والفعل منه حَقَّ يَحِقُّ حَقًّا وَحَقًّا فهو أحق<sup>(٢)</sup> .

قال الشاعر :

سبحان من أنزل الأشياء منزلاًها وصير الناس مرفوضاً ومرموقاً  
فعافل فطين أعيت مذاهبه وجاهل حين تلقاه مرزوقاً  
والجمع حمقى ، كقولك : قتلى ، وصَرَغى ، وهَلَكى ، وخَرَقى ، وغرقى .

قال الشاعر :

رَزِقْتُ مَالاً فعش مما رزقت به فلست أول الحمقى مرزوق  
لو كان باللب تُعطى ما تعيش به لا ظفرت من الدنيا بمعروق<sup>(٣)</sup>  
٢ - المعتوه :

ومنها - المعتوه الذى يولد مجنوناً ، والفعل منه : عَتِهَ فهو معتوه .

٣ - الأخرق :

ومنها - الأخرق ، وهو الذى لا يُحسن التقدير ، والتدبير . والمرأة خرقاء .

(١) لقد نزلت متى منزلة مثل منزلة المحب ، فلا تظنني غير ما أنا عليه من محبتك . والمحب جاء من أحب .  
والكثير محبوب من حب وإن كان من أهل اللغة من أنكر ورود الثلاث .

(٢) وجاء - أيضاً - حَقَّ يَحِقُّ حَقًّا وَحَقًّا : قل عقله . وفعل يَحِلُّ الحمقى .

(٣) اللب : العقل . والمعروق : العظم الذى أكل ما عليه من اللحم يقال : هرق العظم وتقرقه : أكل ما عليه من  
اللحم فهو معروق .

والشاعر يصف مهبّوه بالحمق وأن الحمقى مرزوقون ولو كان الرزق بالعقل لا وجد عظمة ، لأنه أحق !  
فيعش مما رزق به ويستكت ، فلا فضل في تحصيله .

قال أبو عبيدة لا يقال : خارق إلا للمقدر بعلم وتدير ، فإذا قدر بغير علم قيل أحرق وخرقاء .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾<sup>(١)</sup> — سبحانه — قال مجاهد<sup>(٢)</sup> : أى كذبوا<sup>(٣)</sup> قال أبو عبيدة<sup>(٤)</sup> : اختلفوا . وقراء أهل المدينة بالتشديد . وخففه الكسائي<sup>(٥)</sup> وأبو عمرو<sup>(٦)</sup> . والاسم الخرق — بضم الخاء — والخرق أيضاً جمع الآخرق .

#### ٤ — المائق :

ومنها — المائق . والموق أيضاً جمع المائق . كقولهم : عائط وغوط وحائل وحول للشاة التى لم تحمل . وعائد وعود للناقة القرية . التاج . وفاريه وفرة<sup>(٧)</sup> .

قال الشاعر :

وغره مرةً من فصل غِرْ وغرةً مرتين ففصال مُوقٍ<sup>(٨)</sup>  
إذا لم تبق بالصخصاح زلت من الصخصاح رجلك في العميق  
وحسن الظن عجز في أمور وسوء الظن يأمر بالوثيق  
ولا تفرح بأمر إن تدانى ولا تياس من الأمر السحيق  
فإن القرب يبعد بعد قرب ويدنو البعد بالقدر المسوق  
أنشدنيهِ أى رحمه الله تعالى . وقال : أنشدناه أبو سلمة المؤذن لعمر بن عبد العزيز  
أمر المؤمنين رحمه الله تعالى .

(١) ١٠٠ / الأنعام .

(٢) جاهد ( ابن أحمد موسى أبو بكر ) ( ت ٣٢٤ هـ / ٩٣٦ م ) مرقى حديث .

نحوى من أهل بغداد ، إمام القراء في عصره .

(٣) أخرجه عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، انظر الدر المنثور ( ٣ / ٢٧ ) ، وابن جرير في تفسيره

( ٧ / ١٩٧ ) .

(٤) قُصِّرَ بين المتنّ عالم باللغة والشعر وك بالبصرة وتوفى فيها .

(٥) الكسائي نحوى على الملعب الكوفي وأحد القراء السبعة .

(٦) أبو عمرو : من أقدم لغة البصرة وهو واحد من القراء السبعة .

(٧) قال في المعجم الوسيط : فَرَّةٌ يَفَرُّهُ فِرَاعَةٌ جَمَلٌ وَحَسَنٌ . — وَخَفَّ وَنَشِيطٌ — وَحَقٌّ وَمَهْرٌ . فَهْرٌ

فَاهِرٌ . وَفَى التَّزِيلُ الْعَزِيزُ : ﴿ وَصَحَّوْنَ مِنَ الْجِبَالِ يَوْمَ هَارَهِينَ ﴾ ويجمع الفاره على فَرٍّ وفَرٍّ وفَرٍّ . هـ

(٨) غَرَّه : خدعه وأطمعه بالباطل . والفِرْ : من يخدع إذا خدع . وفعل مُوقٌ : فعال حُمَقٍ .

والصخصاح ، والصخصح : الأرض المستوية الواسعة : والعميق : المكان البعيد الطويل وفى الآبار : ما

كان بعيد القمر . والعمق : البعد إلى أسفل . يأمر بالوثيق : يجمل الإنسان بحاطب ويأخذ بالظقة وتلتل : قرب .

## ٥ - الرقيق :

ومنها - الرقيق والمرْقَمَانُ<sup>(١)</sup> . وهو الأحق الذي يتمزق عليه رأيه وعقله .  
والفعل منه : رَقَعَ رَقَاعَةً فهو رَقِيع كَقَوْلِكَ : بَلَدٌ بِلَادَةٌ فهو بليد .

أنشدنا أبو بكر أحمد بن سعد بن نصر بن بكار الفقيه البخاري بها قال : أنشدنا  
عبيد الله بن عبد الله :

وما الناسُ إلا رُعاةُ العلوم وسائرهم غم في قطع  
٦ - الممسوس :

ومنها - الممسوس : وهو الذي يتخطبه الجن أو الشيطان<sup>(٢)</sup> . والاسم المسّ ومنه  
قوله جل ذكره : ﴿ الَّذِي يَتَخَطَّبُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾ (٢٧٥ / البقرة) .

## ٧ - المخبل

ومنها - المخبل والمخبول والاسم : المخبّل . ويقال رجل مُخْبَلٌ ومُخْبُولٌ  
ومُخْتَبَلٌ<sup>(٣)</sup> .

قال الأعشى :

علقتها عرضا وعلقت رجلا غيры وغلّقى أخرى غيرها الرجلُ  
وعلقته لثاة ما يحاولها من قومها ميت يهذى بها وهل  
وكلنا مغرم بهذى بصاحبه ناءٍ ودانٍ ومخبول ومخبّل  
٨ - الأنوك :

ومنها - الأنوك . والفعل منه نَوَكَ يَنُوكُ فهو أنوك كقولهم : حَوَلَ فهو أحول .  
وسألت أبا منصور الإمام الأزهري رحمه الله يهراة فلم يذكر منه فعلا . والاسم  
النوك بضم النون والجمع نوكى .

(١) وهى ترْقَمَانَة .

(٢) ول للمسم الوسيط : ومسه الشيطان : جن .

(٣) مخبل مخبلا ومخبلا : قسد عقله وجُن ومثله : تحبّله واختبّله .

قال الشاعر :

وكيف يكون الثوك إلا كذلكا

وأنشد الأصمعي :

تضحك منه شيخة ضحوك واستوكت وللشباب نوكة<sup>(١)</sup>  
٩ - البوهة :

ومنها - البوهة قال الشاعر :

ويا هند لا تنكحى بوهة عليه عقيقته أحسنا  
١٠ - الدولة :

ومنها - النولة بالذال المعجمة والمؤنة : ضرب من الجنون ولم أسمع منه  
للمجنون اسمًا .

سمعت الإمام أبا حامد الخارزمي يقول : النطاة الجنون . قال وتقول العرب :  
« فلان من فرط نطاته لا يعرف قطائه من لطاته »<sup>(٢)</sup> . القطاة : مقعد الردف من  
الدابة . واللطاة : دائرة في الجبهة .

١١ - العرعاة :

ومنها - العرعاة .

قال الشاعر :

ومن لم يواس الناس مما بكفه فذلك عرعاة من العقل مُبْلِسُ  
١٢ - الأولق :

ومنها - الأولق والفعل منه ولق يولق . والولق الاسم . وأما الولق بسكون اللام  
فهو الكذب .

وقرأت عائشة رضى الله عنها . « إذ تلقونه بالستكم »<sup>(٣)</sup> والفعل منه ولق يلقي  
ولقا .

(١) استوكت : أى تحامقت .

(٢) قال في المعجم الوسيط : فلان لا يعرف قطائه من لطاته : مقدمه من مؤخره . يقال ذلك للأحمق .

(٣) النور : ١٥ .

قال الأعشى :

ويُصبح من غيب السرى فكأنما ألم بها من طائف الجن أولق  
١٣ — المهووس :

ومنها — المهووس والاسم الهوس وهو ضرب من الجنون ، فإن كان قدرًا في  
جنونه فهو أغفل .

١٤ — الهلجاجة :

ومنها — الهلجاجة : وهو الأحق الكثير الأكل . قاله الخليل بن أحمد .  
١٥ — اللكع :

ومنها — اللكع : وهو الأحق اللقيم . وقال غيره : هو العبد .  
١٦ — الجذب :

ومنها — الجذب قال ابن السكيت يقال : رجل جَذَب وفيه جذب : أى فضل  
الحق .

١٧ — الهجاجة :

ومنها — الهجاجة .. قال الأصمعي يقال للرجل الأحق الكثير الخطأ رجل  
هجاجة .

١٨ — الرشاع :

ومنها — الرشاع .

١٩ — الزهدن :

قال ابن السكيت : والزهدنُ الأحقُ أيضا . وأنشد في كتاب الألفاظ :

قلت لها : إياك أن تركضى عندى فى الجلسة أو تلبسى<sup>(١)</sup>  
عليك ما عشت بذات الزهدن

٢٠ — الملق :

ومنها — الملق . قال الأصمعي هو الأحق .

٢١ — الجعبس :

والجعبس الأحق أيضا .

(١) تلبس فلان : تمكث وتلبث .

قال الراجز :

لما رأيت سد الليل أذمسا ليلاً دَجُوجِي الظلام غَرَمَسَا  
وصَمَّ كِسْرَاهُ الغيام الجعبا .

والهلباجة — وقد ذكر آنفا — قال ابن السكيت : قال خلف بن الأحمر : قلت  
لابن كبشة بنت السعترى : ما الهلباجة ؟ فتردد في صدره ما لم يتبأ له إخراجهُ ثم  
قال : الهلباجة : الأحق الذي لا خير عنده . ولا عمل<sup>(١)</sup> .

## ٢٢ — المألوس :

وقرأت في كتاب النوادر لأبي زيد سعيد بن أوس . رجل مألوس أى مخبون . وقد  
ألَس : إذا جُن .  
٢٣ — المتيم :

ومما يضارع هذا الباب ويقرب منه وليس بعينه — « المتيم »<sup>(٢)</sup> وهو العبد تيمه  
الحب أى عبده ، واستعبده ومنه « تيم اللات » كأنه عبد اللات .

## ٢٤ — الأهوج :

ومنها — الأهوج . والفعل منه هَوَجَ يَهْوَجُ هَوَجًا فهو أَهْوَجُ<sup>(٣)</sup> .

## ٢٥ — الهام :

ومنها — الهام<sup>(٤)</sup> وهو ذاهب العقل .

---

(١) وجاء في المعجم الوسيط : الهلباج : الأحق الذي لا أشد منه حقا . والرخيم القليل النفع الأكل الشروب  
والثقل من الناس والجامع لكل شر .

(٢) ذكره ابن القيم في أسماء الحبة قائلا :

وأما التيم فهو التبد ، قال في الصحاح : تيم الله : أى عبد الله ، وأصله من قولهم : تيمه الحب إذا عبته  
فهو متيم . أ . هـ (روضة المحبين ونزهة المشتاقين) .

(٣) قال في المعجم الوسيط هَوَجَ يَهْوَجُ هَوَجًا : حَمَقَ — طَالَ في حمق وطيش ، فهو أهوج وهى هوجاء . والجمع :  
هُوَج .

(٤) ذكره ابن القيم في روضة المحبين فقال : في الصحاح : هام على وجهه يهيم هَيْمًا وهَيْمَانًا . ذهب من العشق أو  
غوره ، وقلب مستهام : أى هام . والهيام بالضم : أشد العطش . والهيام كالجنون من العشق .

## ٢٦ - المدّله :

ومنها - المدّله <sup>(١)</sup> . قال الشاعر :

تركوننى مدّلهُنا      أرزجى حجّ قَابِل  
بعد ما كنت نامكا      زال نسكى ياطل  
٢٧ - الأبله :

ومنها - الأبله . والفعل منه بله .

## ٢٨ - المستهر :

ومنها - المستهر . قال الشاعر :

فبعث وردا للخلّى وزِدْنِ فى بُرْحاءِ وجد العاشق المستهر <sup>(٢)</sup>  
٢٩ - الواله :

ومنها - الواله . والاسم الوله <sup>(٣)</sup> . وهو عند العرب : الذى فقد ولده ففقد صبره  
قال الأعشى يصف بقرة :

فأقبلت زَالِهَا لِكُلِّ عَلَى عَجَلٍ      كُلُّ ذَهَابًا وَكُلُّ عِنْدَهَا اجْتِمَاعًا  
٣٠ - الهبنق :

والهبنق - الأحق المبالغ فى حقه .

قال الشاعر :

ومُهورٌ نِسْوَتِهِمْ إِذَا مَا نَكَحُوا      عدوى وكل هبنق نَبَال  
فهذه كلها أسماء المجانين ، وعيارها المجنون والأحق .

(١) قال ابن القيم : وأما التلّيه : ففى الصحاح : التلّيه : ذهب العقل من الهوى . يقال : ذهب الحب : أى جفّه وأدهشه .

(٢) البرّحاء : الشنة ، ومنه بُرْحاءُ الحُصَى . والخلّى البرىء . وفى الأمثال : ويل للشجى من الخلّى . يضرب مثلا لسه مشاركة الرجل صاحبه . يقول : إن الخلّى لا يساعد الشجى على ما به ويؤلمه . والخلّى من كان خاليا من الهم . والشجى الحزين المشغول بال .

(٣) يقول ابن تيم الجوزية : وأما الزّله فقال فى الصحاح : الزّله : ذهب العقل والتحرّ من شدة الرّجذ ، ورجل واله ، وامرأة ولقة .



## الأمثال المضروبة في الحمق والحمقى

١ - تحسبها حمقاء وهى باخس :

فمنها قولهم : « تحسبها حمقاء وهى باخس » أى أنها مع حمقها تظلم الناس .  
قال ثعلب : هكذا جرى المثل بغيرها<sup>(١)</sup> .

ومثله :

٢ - خرقاء عيابة :

« خرقاء عيابة » أى مع حمقها تظلم غيرها وتعيب غيرها .

٣ - أحق بُلغ :

قال خلف الأحمر : ومن أمثالهم « أحق بُلغ » . أى أنه مع حمقه يبلغ حاجته .

٤ - خرقاء ذات نيقة :

ومن أمثالهم . فيه : « خرقاء ذات نيقة » أى : أنها حمقاء وهى مع ذلك تتأنق فى الأمور .

٥ - نأطة مُدّت بماء :

قال أبو عبيد فإذا اشتد موق الرجل قيل نأطة مُدّت بماء ١ والنأطة الحمامة فإذا أصابها ماء ازدادت فسادا .

---

(١) ويروى باخسة . فمن روى باخس أراد أنها ذات بحس تبخس الناس حقوقهم ومن روى باخسة بناء على بحست فهي باخسة ١ ويضرب المثل لمن يجاله وفيه دهاء .

وأصله أن رجلا من تميم جاورته امرأة ذات مال ومتاع فنظر إليها فحسبها حمقاء فقال : لم لا أخلط مالى بمالها ثم أقاسمها فأعطيتها الردىء وأخذ خير متاعها ؟ وعند المقاسمة لم ترض إلا أن تأخذ مالها ومتاعها ثم نازعته وأظهرت له الشكوى حتى اتحدى منها بما أرادت ، ولما عوتب فى ذلك قال : تحسبها حمقاء وهى باخسة !

## ٦ - أحق من رجلة :

قال الأصمعي : ومنها - «أحق من رجلة» وهي البقلة الحمقاء . وحُفِّقها : أنها تنبت في السروح ومشاتل الأدوية فيجىء السيل فيجرفها<sup>(١)</sup> وشبه بها أهل الحقائق من يعمر دنياه وهو يعلم فناءه . قالوا : «مثل عامر الدنيا مثل البالي على الماء» والماء لا يثبت عليه شيء .

حدثنا أبو القاسم منصور بن العباس ببوشنج<sup>(٢)</sup> قال : حدثنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الهروي قال حدثنا ابن أبي الدنيا قال حدثنا إسحاق بن إسماعيل قال أخبرنا جرير عن ليث عن مجاهد قال عيسى بن مريم عليهما السلام : «من ذا الذي ينسى على موج البحر داراً تلکم الدنيا فلا تتخذوها قراراً»<sup>(٣)</sup> . وقال أيضاً : «الدنيا قطرة فاعبروها ولا تعمروها» . وقال سابق البربري في قصيدة له :  
لكم بيوت بمستن السيول وهل يبقى على الماء بيت أسه مدر  
٧ - إنه لأحق من تُرب العَقْد :

وقال أبو عمرو الشيباني ومن أمثالهم في الحق «إنه لأحق من تُرب العَقْد»<sup>(٤)</sup> . والعقد عقد الرمل . وحقه أنه ينهار ولا يثبت في التراب يضرب للذي لا يثبت ولا يستقر على حال .

## ٨ - أحق من دُعَاة :

قال ابن الكلبي ومن أمثالهم في هذا : «إنه لأحق من دُعَاة» وهي امرأة عمرو بن جندب بن العنبر ووصف من حققها ما يسمع ذكره<sup>(٥)</sup> .

(١) قال في جمع الأمثال : وإنما حقوها لأنها تنبت في مجارى السيول ، فيمر السيل بها فيقتلها .

(٢) يوشنج : بفتح الشين ، وسكون النون ، وجيم بليدة نزهة خصبة في وادٍ مشجر من نواحي هراة انظر معجم البلدان (٥٠٨/١) .

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا - إصدار مكتبة القرآن - برقم (٣٢) ، وأورده الغزالي في الإحياء (١٥٧/٣) .

(٤) قال في جمع الأمثال : يمتون : عقد الرمل ، وإنما يحمقونه ؛ لأنه لا يثبت فيه التراب ، بل ينهار !

(٥) وقيل : هي دومة ، وقيل : هي الفراشة ، لأنها تحوم حول النار حتى تحترق بها كما جاء في جمهرة الأمثال للسكري .

## ٩ — أحق من المهوره إحدى خدمتيها :

وقال الأصمعي : ومن أمثالهم : «أحق من المهوره إحدى خدمتيها» . وذلك أن زوجها قضى حاجته منها ، ثم طلقها ؛ فقالت : أعطني حقى ؛ فنزع إحدى خدمتيها : وهما الخلخالان من رجلها فأعطاها فسكنت ورضيت به .

## ١٠ — جنونه مجنون :

وتقول العرب للمبالغ في الجنون : «جنونه مجنون» . سمعت أبا الحسن محمد بن الحسين الحاكم ببوشنج يقول : سمعت جدى عبد الملك بن محمد بن عدى يقول : سمعت جدى يقول : سمعت الربيع بن سليمان<sup>(١)</sup> يقول : قال الشافعى رحمه الله لبعض أصحابه رحمه الله تعالى :

جنونك مجنونٌ ولست بواجدٍ طيباً يُداوى من جنونٍ جُنُونٍ

## ١١ — خامرى أم غامر :

وهى : الضَّبْعُ وزعموا أنها أحق الدواب فإنها تشد يداها ورجلاها ويقال لها : لست ههنا ؛ فتسكت وترضى .

وروى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه قال : لا أكون مثل الضبع ؛ تسمع القدم ؛ فتخرج حتى تصاد ! وكنيتها «أم عامر» يضرب بها المثل فيقال : «خامرى عامر» كما قال الشاعر :

فلا تدفنونى إن دفنى محرم عليكم ولكن خامرى أم عامر<sup>(٢)</sup>  
أى دعونى لئلى يقال لها : «أم عامر» حتى تأكلنى ، ولا تدفنونى بعد موتى  
وأنشدنى أبى رحمه الله :

(١) الربيع بن سليمان المرادى بخر عمدة الرواية عن الشافعى توفى سنة ( ٢٧٠ / هـ ) . ومن أشهر تلاميذه الذين نشروا مذهبه .

(٢) جاء فى المعجم الوسيط : خامر المكان : لزمه وأقام به ومنه قولهم للضبْع : «خامرى أم عامر» يضرب للذى يرتاع من كل شيء جُبْنًا .

عرب الضبع وقالوا : غائب رضى القسول وأغضى وصبر<sup>(١)</sup>

## ١٢ — إنه لأحق من العقق :

ومنها العقق: تقول العرب «إنه لأحق من العقق» وحمقه: أن ولده أبدا ضائع<sup>(٢)</sup> ! قال ابن الكلبي: تقول العرب: «إنه لأحق من حماقة عقق» وذلك لأنها تبيض على الأعواد فرما وقع يبيضها فانكسر .

### أسماء جنون الدواب

تقول العرب لجنون الإبل : الهُيام . وهو داء يأخذها فتبيح وتهم<sup>(٣)</sup> .

ويقال لجنون الشاة : التَّول . وهي تَوْلَاء .

ولجنون الكلب : الكَلْب . فهو كَلْبٌ كَلْب .

والسَّعر ضرب من جنون الثَّوْق تقول العرب : ناقة مسعورة : إذا كانت مجنونة وتأول بعضهم قوله جل ذكره ﴿إِنَّ الْمَجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾ . أى جنون<sup>(٤)</sup>

### ضروب المجانين

المجانين على ضروب : فمنهم — المعتوه : وقد مضى تفسيره .

(١) عرب الدابة : قطع عرقوبها .

(٢) قال في جمع الأمثال : «أحق من عقق» لأنه مثل النعامة التي تضع بيضها وفراخها وتحضن بيض غيرها .

(٣) قال في روضة المحييين : وإليام بالكسر : الإبل العطاش الواحد هيمان ، وناق هيمي مثل عطشان وعطشى ، وقوم هيم أى عطاش ، وقد هَامُوا هَيْمًا ، وقوله تعالى ﴿فَشَارَبُوا شَرْبَ الْهَيْمِ﴾ ( الآية ٥٥ من سورة الواقعة ) : هى الإبل العطاش . قلت : جمع هَيْم : هَيْمٌ مثل أحر وشحر . وهو جمع فعلاء : أيضا كصفرأ وصفر . وفى اللسان : جمع على فَعْل ثم خفف وكسرت الهاء لأجل الياء ، ومن العرب من يقول : هائم ، والأئى هائلة ثم يجمعونه على هَيْم .

وجاء في المعجم الوسيط الهُيام : داء يصيب الإبل فهم فى الأرض لا ترعى . والجنون من العشق .

(٤) جاء فى معجم ألفاظ القرآن الكريم : والسَّعر : جمع السَّعر : والسَّعر أيضا : الجنون .

والآية ﴿فَقَالُوا أَبَشَرًا مِنَّا وَاحِدًا نَبِيعُهُ﴾ إِنَّا إِذَا لَفَى ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ٢٤ القمر ، هى بمعنى الجنون . وفى قوله تعالى : ﴿إِنَّ الْمَجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾ ٤٧ / القمر ، هى جمع سحر .

ومنهم — المَمْرُور<sup>(١)</sup> : وهو الذى أخرقته المرة .  
 ومنهم المَمْسُوس ، وهو الذى يتخبطه الجن والشياطين .  
 ومنهم — العاشق : الذى تَيَمَّهُ الحب فأَجَنَّهُ .

### أَجَل ما قِيلَ فى العشق :

سمعت أبا الحسن محمد بن محمد بن مسعود النسوى بها يقول : سمعت أبا محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عيسى السركرى ببغداد يقول : سمعت زكريا بن يحيى بن خلاد المنقرى يقول : سمعت الأصمعى<sup>(٢)</sup> يقول : لقد أكثر الناس فى العشق فما سمعت بأوجز ولا أجمل من قول بعض نساء الأعراب وسئلت عن العشق فقالت : « داء وجنون » .

### أهل العشق :

أنشدنا أبو محمد أحمد بن محمد بن إسحاق الخزرجى بمرو قال : أنشدنا عبد الله بن جلول بقرميسين<sup>(٣)</sup> :

وما عاقل فى الناس يُحَمَّدُ أمره      ويذكر إلا وهو فى الحب أحق  
 وما من فتى قد ذاق بؤس معيشة      من الناس إلا ذاقها حين يعشق

### جنون الهوى :

سمعت أبا الحسن مظفر بن غالب الهمداني يقول : سمعت أبا بكر محمد بن يحيى الصولى قال : اعتلَّ عبد الله بن المعتز ؛ فأتاه أبوه عائدا وقال له : ما عَرَاكَ يا بنى ؟<sup>(٤)</sup>

(١) هو الذى غلبت عليه الهيرة وهاجت . والهيرة : خلط من أخلاط البدن وهو الصفراء أو السوداء .  
 (٢) الأصمعى : من مشاهير لغويى العرب . تعلم فى البصرة على يد الخليل وأبى عمرو بن الملاء وأخذ عن خلف الأحمر . ولولاه لكانا فقدنا الكثير من دولوى العرب وأشعارهم .  
 (٢) قرميسين : هى تريب كرمان شاهان بلد معروف بينه وبين همدان ثلاثون فرسخاً . انظر معجم البلدان (٣٣٠/٤ — ٣٣١) .  
 (٤) اعتل : مرض . عائدا : زائرا فى مرضه . عراك : اهتراك وأصابك .

فأنشأ يقول :

أيها العاذلون لا تعذّلوني وانظروا حسن وجهها تغذروني<sup>(١)</sup>  
وانظروا هل ترون أحسن منها إن رأيتم شبهها فاعذّلوني  
بي جنون الهوى وما بي جنون وجنون الهوى جنون الجنون  
قال فتتبع أبوه الحال ، حتى وقع عليها ، فابتاع الجارية التي شَفِيفَ بها بسبعة  
آلاف دينار ووجهها إليه ..

آه لو تأملت الذي بي !

أنشدني أبو منصور مهلهل بن علي العنزي :

أُبَدِّرُ بداً أم وجهك القمرُ السَّعدُ ١٢ أليّ دجا أم شعرك الفاحم الجفدُ ١٢  
أترجسة هاتيك أم هي مُقَلَّةٌ ١٢ أنفاحة ذاك المضرجُ أم حُدَّ ١٢  
أموج إذا وليت أم كَفَلُ بدا ١٢ أغصن لجنين في الغلالة أم قَدَّ ١٢  
كذا لو تأملت الذي بي لقلت لي : أهذا جنون ثابت بك أم وجد ١٢<sup>(٢)</sup>  
مزيّداً من الجنون !

سمعت أبا العباس الرازي الصوفي يقول : سمعت الشيلي يقول ذات يوم  
لأصحابه : ألسنت عندكم مجنوناً وأنتم أصحاب ١٢ زاد الله في جنوني وزاد صحتكم ثم  
أنشد :

قالوا : جُنِيتَ بمن هوى فقلت لهم : مالدّة العيش إلا للمجانين !  
عندما ودّعتني !

أنشدنا أبو العباس أحمد بن سعيد المغربي قال : أنشدنا أبو عمرو محمد بن إسماعيل  
الضريّر قال : حدثنا وأنشدنا أيوب بن غسان وهو يقول :

(١) العاذلون:اللاحمون الذين لا يملكون !

(٢) لقد فتته جامها .. كل شيء فيها يشده إليها .. وجهها الذي ينافس القمر .. وشعرها الجمعد المتزوج شديد  
السواد الذي ينافس الليل . وعينها في سوادها ويبيضها التي تنافس الترجس ، وخدها الذي ينافس حمرة الضاح ،  
ومؤخرها وهي تنافس الأمواج حين تولى ، وقدها الذي ينافس في يبيضه غصن فضة في قميص رقيق .. إنها فتة !

وَدَعَسَى بَعْرَةً مِنْ جُفُفُونٍ أَضْمَرَتْ فِيضَهَا جَذَارَ الْعِيُونِ<sup>(١)</sup>  
وَمَضَتْ خَلْفَهَا وَقَدْ خَلَفْتَنِي إِلْفَ ضُرٍّ وَفُورَةٍ وَجُنُونِ<sup>(٢)</sup>  
فَشَكُوتِ الْفِرَاقِ بِالنَّفْسِ الدَّالِفِ سَمٍ حَتَّى هَتَكَتْ سِرَ الظُّنُونِ

رفقا بنا يا من نحبهم !

أنشدني أبو سعيد أحمد بن زاوية الفارسي الكاتب :

أَلَا قُلْ لِلْأُحْبَةِ يَرْفُقُونَا فَإِنْ الْحُبُّ أَوْرَثَنَا الْجُنُونَا

أنشدني أبي رحمه الله قال : أنشدنا أبو محمد الزنجاني لبعض الأعراب :

أَحْبَبْتُ حَبًّا لَوْ عَلِمْتَ بِيَعْضِهِ أَصَابَكَ مِنْ وَجْدٍ عَلَى جُنُونِ  
لَطِيفًا عَلَى الْأَحْشَاءِ أَمَا نَهَارُهُ فَسَكَتَ وَأَمَّا لَيْلُهُ فَأَنِينُ<sup>(٣)</sup> !

ماذا دهاه وجعله يتمرغ في التراب ؟!

وحكى لي عن حبيب بن محمد بن خالد الواسطي قال دخلت يوما على علي بن هشام ، فوجدته باكيا حزينا ذاهب النفس ؛ فَأَنكَرْتُهُ وَسَأَلْتُهُ عَمَّا دِهَاهُ ، فَقَالَ : أَعْلَمُ أَنِّي مَرَرْتُ الْآنَ بِالْخَرِيبَةِ فَرَأَيْتُ مَجْنُونًا مُصَفَّدًا فِي الْحَدِيدِ يَتَمَرَّغُ فِي التَّرَابِ وَيَقُولُ :

أَلَا لَيْتَ أَنْ الْحَبَّ يَعْشَقُ مَرَّةً فَيَعْرِفُ مَاذَا كَانَ بِالنَّاسِ يَصْنَعُ ؟!  
يَقُولُونَ : فَرِّ بِالصَّبْرِ إِنَّكَ هَالِكٌ وَلِلصَّبْرِ مِنِّي فِي مُصَابِي أَجْزَعُ<sup>(٤)</sup>

(١) كان في وداعه دمة من الميروب حاولت إشفاعها بحرف عيون العاذلين .

(٢) لقد تركتني ملازما للمرض والجنون والغليان .

(٣) ورد البيت الثاني في المقدم الفرید لابن عبد ربه بلفظ :

لَطِيفًا مَعَ الْأَحْشَاءِ أَمَا نَهَارُهُ لَدَمْعٍ وَأَمَّا لَيْلُهُ فَأَنِينُ

ورود البيت في ديوان الجنون :

أَحْبَبْتُ حَبًّا لَوْ تَحَيَّنَ مَطْلُهُ أَصَابَكَ مِنْ وَجْدٍ عَلَى جُنُونِ  
وَصَرْتُ بِقَلْبٍ عَاشٍ أَمَا نَهَارُهُ لَحْزُونٍ وَأَمَّا لَيْلُهُ فَأَنِينُ

(٤) كما تقول : سنصبر حتى يعجز الصبر عن صبرنا يقول صاحبنا إنه يتمنى أن يُجِبَّ الْحُبُّ لِيَرَى بِنَفْسِهِ مَا يَقَعْلُهُ

بِكُلِّ حُبٍّ !

## آه من الحب !

سمعت أبا علي الحسن بن أحمد القزويني يقول : سمعت بعض السياح<sup>(١)</sup> يقول :  
رأيت مجنوناً في القفار<sup>(٢)</sup> وهو يرقص ويقول :

جكم في القفار شردني آه من الحب ثم آه

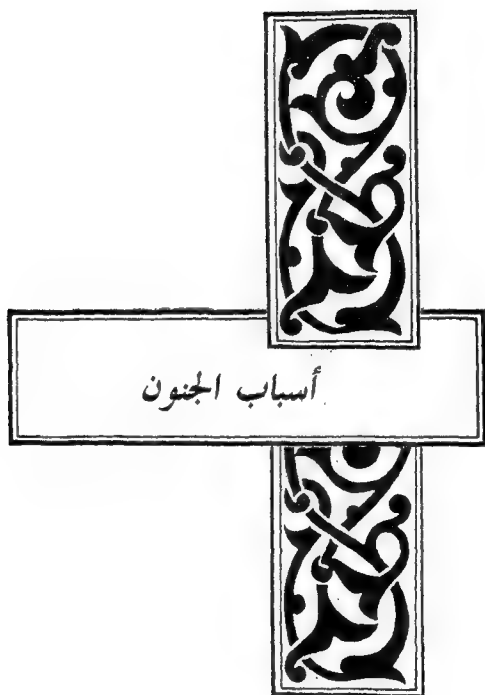
هذا باب يطول شرحه إلا أنه يذكر في أثناء أخبار المجانين . وستراه في موضعه إن شاء الله تعالى .



---

(١) الذين يسيحون في الأرض ويرتحلون من بلد إلى بلد .  
(٢) مائس بعارض من الأرض . جمع قفر كالصحراء وغيرها .







## فصل : من اعتقد بدعة ، وارثك كبيرة فأدركه شؤمها فجن

### شؤم القول بخلق القرآن :

حدثنا أبو على الحسن بن محمد بن سبطم الدهانيني البلخي — قدم علينا حاجا — قال : حدثنا هشام بن عمار عن سعيد بن يحيى قال : رأيت مجنونا يحمص مصروعا ، قد اجتمع عليه الناس ؛ فدنوت منه فقلت : ﴿الله أذن لكم أم على الله تفترون﴾<sup>(١)</sup> فجرى على لسانه : لسانا ممن يفتري على الله ؛ دعه يمُت ؛ فإنه يقول بخلق القرآن<sup>(٢)</sup> .

### شؤم بغض أبى بكر وعمر كما تفعل الرافضة :

أخبرنا أبو منصور بن العباس ببوشنج قال : حدثنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم

(١) ٥٩/ يونس .

(٢) ظهر القول بخلق القرآن في آخر القولة الأتوية على لسان «الجعّد بن درهم» معلّم «مروان بن محمد» آخر خلفاء بني أمية .

ولم يكن هذا القول بلا أصل ، فأصله البعيد يرجع إلى «طالوت بن أعصم» اليهودي .

واليهود دائما وراء الخن والفتن !

لقد كادوا للإسلام ، واستندت أيديهم إلى السنة فوضوا كثيرا من أكاذيبهم ونسبوا للرسول ﷺ أم اتجهوا إلى القرآن ، فلم يستطيعوا الإضافة إليه ، أو التبجيل فيه ، فالفقه حافظه !

فراحوا يصاطون : أهو قديم أم مخلوق ؟

ثم ذهبوا إلى أنه مخلوق — لينالوا منه — وورثت المخرطة هذا القول عن الجعّد والجهم ، وراحوا يكفرون مَنْ عاينهم !

وطال الجدل حولها ، وتشعبت الأقوال حتى جاء عصر المأمون فكانت مسألة «خلق القرآن» هي المسألة التي تركز فيها الاعتزال في عصره ، وولدت الخينة على يديه سنة ٢١٨ هـ ، واستمرت ستة عشر عاما كاملة .

ووقف الإمام «أحمد» أمام الخينة راسخا كالجبال ، وأعلنها ملوثة ، وانتصر لسنة رسول الله ﷺ : وحلّاصة القول في ذلك كما ذكر شارح العقيدة الواسطية : «أن القرآن العربي كلام الله منزل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود» .

والله تكلم به على الحقيقة فهو كلامه لا كلام غيره . ونحن حين نقرؤه فإننا نقرأ كلام الله ، فالكلام يضاف إلى من قاله مبتدئا لا إلى من بلغه مؤديا .

المهروى قال : حدثنا ابن أبى الدنيا قال : حدثنا الحسين بن عبد الرحمن قال : لقيت  
بمعنى مجنوناً مَصْرُوعاً كلما أراد أن يؤديَ فريضةً أو يذكر الله صُرِعَ .

فقلت - على ما يقوله الناس : إن كنتم يهوداً فبحق موسى ، وإن كنتم نصارى  
فبحق عيسى ، وإن كنتم مسلمين فبحق محمد ﷺ إلا ما خليتكم عنه . فقالت الجن .  
لسنا يهوداً ولا نصارى ، ولكننا وجدناه ييغض أبا بكر وعمرَ فمَنَعناه من أشدِّ أموره .

### شؤم السير إلى عثمان والخروج عليه :

حدثنا أبو عبد الرحمن عمر بن أحمد بن علي الجوهري بمرو قال : حدثنا أحمد بن  
الحارث بن محمد بن عبد الكريم . قال : حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الله بن  
مهزاد ، حدثنا مسلمة ، أخبرنا عبد الله بن هبة عن يزيد بن أبي حبيب قال : بلغني  
أن عامة الركب الذين ساروا إلى عثمان رضى الله عنه جُنُوا .

### فصل : من يسمى مجنوناً بلا حقيقة

كالشباب والمتصاين والسكران .

كانت العرب تقول : الشباب شعبة من الجنون .

أنشدنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الحارث المؤدب ببوشنج عن أبي أحمد التمامي  
أنه أنشده وقال :

ما العيشُ إلا بمجنون الصَّبَا      فإن تولى فجنون المُدام<sup>(١)</sup>  
كأما إذا ما الشيخ والى بها      فيتردى برداء الفلام

(١) يقال : صَبَا يصبو صبواً وصَبَاً مال إلى الصَّبْوَةِ أى جهلة الصَّبِيَّان - وللصبا جنونه ، وللخمر آثارها التى  
تزيل عقل الشيخ فيتكسى إلى الصبا ! ويصبح شيخاً فى صورة غلام غير !

## فصل: في من جن من خوف الله سبحانه

حدثنا أبو الفضل العباس بن هزار بن محمد بن هزار بن الخطيب ، بمرو قال :  
 حدثنا أبو القاسم بن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي قال : حدثنا علي بن  
 الجعد أخبرنا شعبة قال : بلغني عن عبد العزيز بن يحيى بن عبد العزيز النخعي أنه  
 كان يصلي في مسجد على عهد عمر - رضي الله عنه - فقرأ الإمام ذات ليلة ﴿ولمن  
 خاف مقام ربه جنتان﴾<sup>(١)</sup> فقطع صلاته وجنّ وهام على وجهه فلم يقف له على  
 أثر<sup>(٢)</sup> !.

### الجنون في ، وبه ، وعنى وعنه !

حدثنا أبو الحسن بن موسى السلامي بهراة قال : حدثنا أحمد بن يعقوب  
 البسطامي ، حدثنا خلف بن عمر الصوفي قال : سمعت أبا يزيد يقول جئتنى بي  
 فمت ؛ ثم جئتنى به فعشت ، ثم جئتنى عني وعنه فغبت ؛ ثم أوقفتني في درجة  
 الجنون . وسألتني عن أحوال الثلاث : فقلت : الجنون في فناء ، والجنون بك بقاء ،  
 والجنون عني وعنك ضئاء . وأنت في كل الأحوال أولى بنا .

حدثنا أبو الحسن المظفر بن محمد بن غالب قال حدثنا أبو علي الحسن بن محمد بن  
 أحمد البغدادي قال : حدثنا محمد بن يحيى بن مسلم عن صالح المري أن رجلاً من  
 الزّهاد مر ذات ليلة برجل يقرأ : ﴿وبدا لهم من الله ما لم يظنوا يحصون﴾<sup>(٣)</sup>  
 فجعل يصيح ثم مرق ثيابه ، وغلب على عقله ؛ فأخذ وقيد ومات على ذلك !.

(١) ٤٦ / الرحمن .

(٢) الخوف : الفزع لتوقع مكروه . يقال : خاف يخاف خوفاً وخيفة فهو خائف وهم يخافون . وضدّ

الخوف : الأمن .

(٣) أي : ظهر لهم من الله ما لم يكونوا يظنون لو يقدرون والآية ٤٧ / الزمر .

## فتى يغمى عليه عندما نظر إلى النار !

أخبرنا أبو جعفر محمد بن سليمان بن منصور . قال : حدثنا ابن أبي الدنيا قال : حدثنا الصلت بن مسعود الجحدري . حدثنا فضل بن سليمان عن يونس بن محمد ابن فضالة قال : خرجنا مع الربيع بن خيثم ، فمررنا على حدّاد ومعنا فتى ؛ فقام الربيع ينظر إلى حديدة في النار ، فوقع الفتى فأغمى عليه ؛ فتركناه ومضينا لحاجتنا ، فعدناه فإذا هو على تلك الحال ثم بلغنا أنه جُنَّ فمات في جنونه .

## أرحم من أنذر ثم لم يُقِيل إليك بعد النذير :

حدثنا محمد بن سليمان قال حدثنا ابن أبي الدنيا حدثنا محمد بن الحسين حدثني مالك بن ضيغم قال مر بكر بن معاذ برجل يقرأ ﴿ وألذهم يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاطمين ما للظالمين من حيم ولا شفيع يطاع ﴾<sup>(١)</sup> فاضطرب ، وخر ، ثم صاح : أرحم من أنذر ثم لم يُقِيل إليك بعد النذير ، ثم غلب على عقله فلم يُفِق حتى مات .

## وآخر يغمى عليه عند النظر إلى قبر :

وحدثنا أبو جعفر محمد بن شبيب ، حدثنا هشام بن عبد الله قال : نظر الحارث ابن سعيد في قبر منخسف فوقه مغشياً عليه ، ثم رفع وقد زال عنه عقله فبقي كذلك حتى مات !

## من هام على وجهه عند ذكر الغرض :

حدثنا أبو زكريا محمد بن إبراهيم بن إسحاق بن معبد الأملی ، قال : حدثنا أبو بكر محمد بن الحسين الدريدي ، حدثنا العباس بن الفرج الرياشي عن محمد بن يونس البكري قال : سمع حذيفة العابد رجلاً يقرأ ﴿ وعرضوا على ربك صفاء ﴾<sup>(٢)</sup> فهام على وجهه ، ولم يُر بعد .

(١) ١٨ / غافر .

(٢) ٤٨ / الكهف .

## من هام على وجهه عند الإنذار يوم الحسرة !

أخبرنا أبو القاسم منصور بن العباس ، حدثنا محمد بن إبراهيم بن خالد الهروي حدثنا أبو الطيب محمد بن أحمد الياقوف بفسطين ، حدثنا الحسن بن محمد بن المبارك الصوري عن أبيه قال : قرأ رجل بين يدي مُعَاذ بن نصر : ﴿وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ﴾<sup>(١)</sup> الآية .. فجعل يتمرغ في التراب ويضطرب ، ويصيح ، ثم هام على وجهه ، ولم يُوقَفْ له على أثر .

## من صرخ فجئ عند ذكر قيام الساعة !

وأخبرنا منصور عن محمد بن إبراهيم ، عن أبي الدنيا عن محمد بن الحسين ، وعن عمار بن عثمان عن بشر بن عبد العزيز قال : كان عمر بن ذر لا يخرج إلا إلى الصلاة أو الجنائز ، فسنع قارئاً يقرأ : ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾<sup>(٢)</sup> فصرخ صرخة فخلط<sup>(٣)</sup> فلم يزل على ذلك حتى مات !

## فصل : من تجان وتحمق وهو صحيح العقل

وهم ضروب<sup>(٤)</sup> :

### مجنون الجوارح لا القلب !

فنهم — من تعاطى ذلك ليوارى شأنه ، ويستتره على الناس .

سمعت أبا موسى عمران بن محمد بن الحصين يقول : سمعت إبراهيم بن الحارث الكرماني يقول : سمعت أحمد الدورقي يقول قال مالك بن دينار : رأيت بالمصيصة شيخاً على عنقه غل وسلسلة والصبيان يرمونه وهو يقول :

إن من قد أرى على صور النا ----- س — وإن فُتْشوا — فليسوا بناس !

(١) ٣٩ / م .

(٤) ادعى الجنون وتظاهر بالحمق .

(٢) ٥٠ / القم .

(٥) أنواع .

(٣) خلط في عقله : اضطرب .

(٦) المصيصة : مدينة على شاطئ جيحان من ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم تقارب طرسوس . انظر

معجم البلدان ( ١٤٤ / ٥ ، ١٤٥ ) .

قال : فتقدمت إليه فقلت : أجنون أنت ؟ قال : أنا مجنون الجوارح لا مجنون القلب ! ثم مر ، وأنشأ يقول :

واريت أمرى بالجنون عن الورى      كيما أكون بواحدى مشغول<sup>(١)</sup>  
يا من تعجب في الأنام لمنطقى      ماذا أقول ومنطقى مجهول ؟  
بوم بالناس فجنن نفسه !

سمعت أبا نصر منصور بن عبد الله الأصهباني يقول : سمعت أبا بكر بن طاهر الأبهري يقول : سمعت عمران بن علي الرقي يقول : كان أبان بن سيار الرقي رئيس القراء والفقراء بالرقعة<sup>(٢)</sup> ، وكان مع ذلك أهل علم ، فأكل الذئب بنيًا له ، وكان واحدًا ، وكان مشغوفًا به ، ولم يتالك وهام على وجهه ، فغاب مليا ، ثم عاد ، وقد برم<sup>(٣)</sup> بالناس ، فجنن نفسه ، وجعل لا تطمئن به الدار ، ولا يستقر به القرار ، فحُجِّرت بشأنه ، فأتيته بأصحاب لي ، فألقيته في الجامع يكلم بعض الأساطين<sup>(٤)</sup> ؟ فقلت : يا أبان أجننت ؟ قال : نعم عندك ، وعند أضرابك<sup>(٥)</sup> . فقلت : كيف ؟ فأنشأ يقول :

جننت عن عقل لديكم وما      قلبي - والله - بمجنون !  
أجنّ مني - وإلى الورى -      من اشترى دنياه بالدين  
وكت قد اهتمت ضيعةً من بعض السلاطين ، فعلمت : أنه يعنني فسورت<sup>(٦)</sup> ،  
ووالله ما عاودته . بعد .

ما رأيت أحق من هذا !!

وقال الفرزدق : أمر عمرو بن هند ملك العرب لطرفة وجريز المتلمس بكتابين إلى

(١) واريت : أغفيت . والورى : الخلق ، وكلنا الأنام .

(٢) الرقعة : بلد على الفرات واسطة ديار ربيعة وآخر غربي بغداد ، وبلدة أسفل منها بفرسخ ، وبلد بقوهستان .

(٣) ضاق بقلوبهم .

(٤) جمع أسطوانة ، أعمدة بالمسجد .

(٥) أضرابك : أشباهك وأمثالك جمع ضريب .

(٦) تسورت : صعدت حائط المسجد بعد مارأته يترضى في ويرأى أجن منه .

والضيعة : القمار والأرض المفلدة .

(٧) عمرو بن هند (ت ٥٧٨) : ملك الحيرة في الجاهلية ابن المنذر الثالث اللحمي : وأمه هند الكندية . كان جباراً =



عامله بالبحرين بإهلاكهما ، وهما لا يشعرا ، فمرا برجل على قارعة الطريق يُعَدُّ ويتفلى ، ويأكل ، فقال المتلمس : بالله ما رأيت كالיום أحق من هذا ! فقال الرجل : وما رأيت من حَقِّى ؟ أُخْرِجْ خبيثًا ، وأدخل طيبًا ، وأقتل عدوا . أحق - والله - منى من حمل حَقِّه بيده ! ففك المتلمس كتابه فإذا فيه :

أما بعد .. فإذا أتاك المتلمس فاقطع يديه ، ورجليه ، وادفنه حيًا ، فرمى بالكتاب وأنشأ يقول :

قدفت بهذا القط من جنب كافر      كذلك أرمى كل قط مطلق  
وقال لطرفة : فُك كتابك . فقال : هو لا يجترىء على إهلاكى ! فذهب بالكتاب فإذا فيه : إذا أتاك طرفة فاقطع أكماله ولا تشده حتى يموت ففعل . وأنشأ طرفة يقول :

كم خليل كنت خالته      لا ترك الله له واضحة  
كلهم أروغ من ثعلب      ما أشبه الليلة بالبارحة (١)

== قاسياً شرس الأخلاق . قرب الشعراء . قتل طرفة بن العبد . قتله الشاعر عمرو بن كلثوم .  
وطرفة بن العبد ( نحو ٥٣٨ - ٥٦٤ ) ولد في البحرين . شاعر جاهل من أصحاب الملقات . ابن أخت المتلمس ، بدَّ ثروته وهام متشرداً إلى أن اتصل بعمرو بن هند ملك الحيرة فمدحه ، ثم غضب عليه الملك وأمر بقتله . له ديوان شعر .

أما المتلمس ( ت حوالى ٥٦٩ ) شاعر جاهل من أهل البحرين . هو جرير بن عبد المسيح الضبي خال طرفة ابن العبد البكرى . له «ديوان» .

(١) وصحيفة المتلمس : مثل يضرب لمن يسعى بنفسه في هلاكها ويضر بها . والمتلمس : شاعر مشهور - كما ذكرت - وفد هو وابن أخته طرفة على عمرو بن هند ملك الحيرة ، فنزلا منه في خاصته ، وكانا يركبان معه للصيد ، فركبانيان طول النهار ، فيصيان ، وكان يشرب فيقفان على باه النهار كله ولا يصلان إليه ، فضجر طرفة وهجاه في أبيات مشهورة !

فلما بلغ ذلك عمرو بن هند هم بقتل طرفة وخاف من هجاء المتلمس له . فقال لهما : لعلكما اشتقيتا لأهلكما . فقالا : نعم فكذب لهما بصحيفتين ، وختمهما ، وقال لهما : اذهبا إلى عاملي بالبحرين ؛ فقد أمرته أن يصلكما بجواز ، فذهبا ومرا في طريقهما بشيخ يُخَدِّث ، ويأكل تمرًا ، ويقصص قملًا ، فقال المتلمس : ما رأيت شيئا أحق من هذا ؟ فقال الشيخ : ما رأيت من حقى ؟ أخرج خبيثًا وأدخل طيبًا ، وأقتل عدوا . وإن أحق منى من يحمل حقه بيده وهو لا يدري ، فاستراب المتلمس بقوله ، وطلع عليهما غلام من الحيرة فقال له المتلمس : أنقرا يا غلام ؟ قال : نعم . ففرض الصحيفة فإذا فيها : إذا أتاك المتلمس فاقطع يده ورجليه ، وادفنه حيًا .

## من تحامق لينال غنى

العقل في هذا الزمان حرمان !

سمعت أبا نصر محمد بن مزاحم البدخشي — قدم علينا حاجًا — قال : سمعت سعيد بن علي بن عفاف الطاجي بالبصرة يقول :

كان عندنا رجل عاقل أديب فيهم شاعر يقال له : عامر . وكان مع أدبه محروما مُجازيًا فقال لي رجل من أصحابي : إن صديقك عامرا قد جُنَّ ؛ فجعلت أطلبه ، حتى ظفرت به في بعض القرى ؛ والصبيانُ حوله يضحكون ! فقلت له : يا عامر ، مُدَّ كَم صرت بهذه الحال ؟ فأنشأ يقول :

جئتُ نفسي لكني أنال غنى  
يا عاذلي لا تلم أخا حق  
فالعقل في ذا الزمانِ حرمانٌ  
ما كنت أدري قبل حبك ما الهوى ؟!

وعلى هذا علي بن صلوة القصري ، كان ممن يجيد الشعر ، وكان محروما لا يؤبه له ومن جيد شعره :

لسان الهوى في مُقلتي لك ناطق  
ولي شاهد من ضرِّ جنمي مُعدل  
وما كنت أدري قبل حبك ما الهوى  
ثم تحامق وأخذ في الهزل ، فحسنت حاله وراج أمره ، حتى إن الملوك والأشراف أولعوا به ومن قوله :

غيابُ بن عبيد الله يُطعم ضيفه  
وهذا محال في الطعام لأنما  
رءوس الجنديا طبخها نار ناجها  
رءوس الجنديا حقا سكبأجها  
وما أشبه ذلك .

=والرأصة ل شعر طرفة : الأستان التي تلبو عند الضحك . وكما يدعون في الخير بقولهم : لا تُفَضُّ فوك ! يدعون على علومهم بقولهم : لا ترك الله له واضحة !

(١) تكلف الحق وتضمنه .

(٢) الماذل : اللام .

(٣) مقلتي : عيني . واطق : محب .

## ما حلك على التحامق ؟

سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله بن الجنيد يقول : سمعت محمد بن زكريا الغلابي يقول : مر بعض الأدباء بمجنون يتكلم ، فتأمل كلامه وإذا هو رصين يدور على الأصول ! فقال له : ما حلك على التحامق ؟ فقال :

لما رأيته الحظَّ حظَّ الجاهل  
ولم أر المعبونَ مثلَ العاقل  
دخلت عيشا من كرام نائل  
فصرتُ من غفلى على مراحل  
خذوا الحكمة من أفواه المجانين !

أنشدنا أبو نصر محمد بن أحمد التميمي بسرخس<sup>(١)</sup> :

إن كنت عهوى أن تال المالا  
فالبس من الحمق غدا ميزبالاً<sup>(٢)</sup>  
من تحامق ليرخي وقتا ويطيب عيشا

## تحامقت فأرحت واسترحت !

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن صالح الأندلسي الماعري قال : أخبرنا بكر بن حماد السهرري قال : حدثنا صالح بن علي النصيبيني قال : قلت لزيد بن سعيد العبدى : مالى أراك نكرت حالك وزيك ؟ قال : جددت فشقيت ، ثم تحامقت فأرحت واسترحت !

## يلبس لكل حال لبوسها :

أخبرنا أبو الحسن المظفر بن محمد بن غالب الهمداني برباط قراوة قال : أنشدنا محمد بن إبراهيم بن عرفة الأسدي ( نفعطويه ) قال : أنشدنا العباس بن محمد الرودى الشافعي :

(١) سرخس : مدينة قديمة من نواحي خراسان تقع بين نيسابور ومرو في وسط الطريق انظر معجم البلدان

(٢) ٢٠٨/٣ — ٢٠٩ .

(٣) السربال : القميص . أو كل ما يلبس . والمراد : تحامق .

وأنزلى طول الثوى دار غربة  
فحامته حتى يقال مسجة  
إذا شئت لاقيت امرأ لا أضاكله  
ولو كان ذا عقل لكنت أعاقله

تحامق تطب عيشاً !

أنشدنا أبو جعفر محمد بن علي بن الطيان القمي هذا الشعر :

تحامق تطب عيشاً ولا تك عاقلاً  
فكم لده رأينا ذا لهي صار خاملاً  
فعل الفتى في ذا الزمان عدوّه  
وذا حُمق في الحمق منه سُمُوّه  
اغتم حَقَّك الذي أنت فيه !

ولأبي الربيع محمد بن علي الصفار البلخي :

طاب عيش الرقيق في ذا الزمان  
فاغتم حَقَّك الذي أنت فيه  
والجهول الغفول والصفقان  
تحط بالمكرُمات والإحسان  
من أراد العيش في راحة :

وأنشد أبو منصور مهمل بن علي الغنوي :

الروح والراحة في الحُمق  
فمن أراد العيش في راحة  
وفي زوال العقل والخرق  
في فليزِم الجهل مع الحُمق  
عندما يكون الزمان زمان حق :

ورأيت في بعض الكتب :

إذا كان الزمان زمان حُمق  
فكن حِمقاً مع الحُمق فإني  
فإن العقل حِرمان وشوم  
أرى الدنيا بدولتهم تدوم !

## فصل : من تحامق لينجو من بلاء وآفة

### أوثقولى فأنى مجنون !

حدثنا أبو أحمد محمد بن قريش بن سليمان سنة ثمان وثلاثين بمرو الروذ قال :  
حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن عباس الديري قال : حدثنا عيد الرزاق قال : أخبرنا  
معمر عن أبي طاوس ، عن أبيه قال : لما وقعت الفتنة زمن عثمان رضى الله عنه قال  
رجل لأهله: أوثقولى فأنى مجنون ؟ كى لا أؤذيكم ، فأوثقوه ، فلما قُتل عثمان رضى  
الله عنه قال: تحلوا عني فقد صحت . والحمد لله الذى عافانى من قتل عثمان !

### أخرجوه فإنه مجنون !

سمعت الحسن بن عمران الحنظلي بهراة يقول : حدثنا أبو عبد الله محمد بن حفص  
الفراسي حدثنا منصور بن سعيد الرازي حدثنا قاسم بن محمد بن عريب عن ولد أبي  
أيوب الأنصاري — رضى الله عنه — قال : أدخل عبادة الخنث على الوراق والناس  
يُضربون ويُقتلون ، فى الامتحان ، قال : قلت: والله لئن امتحتنى قتلنى ! . فبدأته  
فقلت : أعظم الله أجرك أيها الخليفة ! فقال : فيمن ؟ فقلت: فى القرآن . قال :  
ويحك والقرآن يموت ؟ قلت : نعم كل مخلوق يموت ! فإذا مات القرآن فى شعبان  
فبأي شيء<sup>(١)</sup> يصلى الناس فى رمضان ؟ فقال: أخرجوه فإنه مجنون !! .

### حتى بين يدي المنصور !

أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمود بن عبد الله ، قراءة عليه قال : حدثنا عبد الله  
ابن محمود البغدادي ، قال : حدثنا محمد بن يحيى البصرى ، قال : دعا المنصور أبا  
حنيفة ، والثورى ، ومُسْعَرًا وشريكاً ؛ ليوليهم القضاء . فقال أبو حنيفة : أنا  
أتحامق فيكم تحميحاً ؛ فأقال وأُتخلص .  
وأما مُسْعَرٌ : فيتجان ، ويتخلص .

(١) فبأي شيء . وهى عرية كانت تجري على ألسنتهم .

وأما سفيان فيهرب .

وأما شريك فيقع فلما دخلوا عليه قال أبو حنيفة — رحمه الله — : أنا رجل مَوَلِيٌّ ؛ ولست من العرب ، ولا تكاد العرب تُرضى بأن يكون عليهم مَوَلِيٌّ ، ومع ذلك فأني لا أصالح لهذا الأمر ، فإن كنت صادقاً في قولي فلا أصالح له ، وإن كنت كاذباً ؛ فلا يجوز لك أن تولى كاذباً دماء المسلمين وفروضهم .

وأما سفيان فأدركه الشخص في الطريق ، فذهب لحاجته فانصرف الشخص ينتظر فراغه فبَصُرَ سفيان بسفينة فقال للملاح : إن مكنتني من سفيتك وإلا ذبحت بغير سكين . تأول قول النبي ﷺ «من جعل قاضياً فقد ذبح بغير سكين»<sup>(١)</sup> فأخفاه الملاح تحت السارية<sup>(٢)</sup> .

وأما مسعر بن كدام ، فدخل على المنصور ، فقال له : هات يدك . كيف أنت وأولادك ، ودوايك ؟ فقال : أخرجوه ؛ فإنه مجنون .

وأما شريك فقال المنصور : تقلد ؛ فقال : أنا رجل خفيف الدماغ ؛ فقال : تقلد عليك بالعصيد والبيذ الشديد ؛ حتى يرجع عقلك ، فتقلد ، فهجره الثوري<sup>(٣)</sup> ، وقال : أمكنك الحرب فلم تهرب !

### إلى هنا انتهى عقلك !

حدثنا أبو زكريا يحيى بن محمد بن يحيى — واللفظ له — قال : حدثنا محمد بن المسيب بن إسحاق الأرغواني<sup>(٤)</sup> قال : حدثنا يونس بن عبد الأعلى الصدفي قال : كتب الخليفة إلى عبد الله بن وهب في قضاء مصر ، فتجنن نفسه ، ولزم بيته ، فأدخل عليه راشد بن سعد وهو يتوضأ في صحن داره ، فقال : أبا محمد ، ألا تخرج إلى الناس فتبضي بينهم بكتاب الله وسنة رسول الله ؛ فقد جننت نفسك ، وألزمت بيتك !؟ فرفع إليه رأسه وقال : إلى ههنا انتهى عقلك . أما علمت أن العلماء يحشرون مع الأنبياء ، وأن القضاة يحشرون مع السلاطين !؟

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٣٦٥/٢) ، وابن ماجه في سننه برقم (٢٣٠٨) .

(٢) السارية : الاسطوانة ، والخشبة التي يعلق عليها قلع المركب . وكما يقول اللغويون : العمود من الخشب ينصب عليه الشراع .

(٣) أرغيان : كورة من نواحي نيسابور انظر معجم البلدان (١٥٣/١) .

## ماذا كان يعنى ١؟

سمعت عبد الله بن أحمد الصديق يقول : سمعت أبا رجاء محمد بن حروبة السنجي يقول : بلغنى أن بعض العلماء أدخل على الواثق أيام المحنة فقال له : ما تقول في القرآن ؟ قال : مخلوق . فقيل له في ذلك . فقال : عنيت الحر والبرد .

**تَعَزَّ يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ !**

حدثنا أبو القاسم منصور بن العباس الفقيه ببوشنج قال : حدثنا أبو عبد الله محمد ابن محمد بن عبد الرحمن السلمى قال : دعا الخليفة أيام المحنة محمد بن مقاتل الرازى ، وأبا الصلت عبد السلام بن صالح الفهندري ، فقال ل محمد بن مقاتل : ما تقول في القرآن ؟ قال : أقول : التوراة ، والإنجيل ، والزبور ، والفرقان ، فإن هذه الأربعة مخلوقة — وأشار إلى أصابعه الأربعة — فنجا .

فقال لأبي الصلت : ما تقول ؟ فقال : تَعَزَّ يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قال : عَمَّنْ ؟ ويلك ! قال : عن ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ فإنه مات قال : فكيف ؟ قال : إن كان مخلوقا ، فإنه يموت ! فقال : مجنون ! أخرجوه ، فأخرج فنجا .

## ماذا قال يحيى بن مُعِين ؟

أخبرنا يوسف بن أحمد بن محمد بن قيس السنجري قال : أخبرني عبد الله بن محمد الدينورى قال : حدثنا إسحاق بن إبراهيم البُستى عن أبيه قال : سمعت يحيى بن مُعِين يقول : لما أدخلت على الخليفة قال لى : ما تقول في القرآن ؟ قلت : مخلوق : عنيت به قرآن ابن تمام .

## النساء ثلاث !

قال : حدثنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن أحمد بن علك الجوهري بمرو قال : حدثنا يحيى بن ساسويه بن عبد الكريم قال : حدثنا علي بن حجر قال : أخبرنا شعيب بن صفوان عن أبي معشر : أن رجلاً آلى يمين أن لا يتزوج حتى يشتير مائة نفس ؛ لما قاسى من بلاء النساء ؛ فاستشار تسعة وتسعين نفساً ، وبقي واحد فخرج على أن يسأل أول من نظر إليه ، فرأى مجنوناً قد اتخذ قلادة من عظم ، وسود وجهه ، وركب قصبته ، فأخذ رجمه ، فسلم عليه ، وقال : مسألة فقال : سل ما

يعنيك ، وإياك وما لا يعنيك . فقلت : مجنون — والله — ثم قلت : إلى أصيبت من النساء بلاءً وآليت ألا أتزوج حتى أستشير مائة نفس ، وأنت تمام المائة ، فقال : اعلم أن النساء ثلاث : واحدة لك ، وواحدة عليك ، وواحدة لا لك ولا عليك . فأما التي لك فشابة طرية لم تمس الرجال فهي لك لا عليك . إن رأيت خيرا حدثت ، وإن رأيت شرا قالت : كل الرجل على مثل هذا .

وأما التي عليك فامرأة ذات ولد من غيرك ، فهي تسليخ الزوج وتجمع لولدها . وأما التي لا لك ولا عليك ، فامرأة قد تزوجت قبلك فإن رأيت خيرا قالت : هكذا يجب ، وإن رأيت شرا حثت إلى زوجها الأول .

فقلت : نشدتك الله ما الذي غير من أمرك ما أرى ؟

قال : ألم أشرط عليك ألا تسأل عما لا يعنيك ؟ فأقسمت عليه . فقال : إلى رُشحت للقضاء ، فاخترت ما ترى على القضاء :-

### لقاء مع الحجاج !

وأخبرنا أبو موسى بن الحصين — قراءة عليه — قال : حدثنا أبو عوانة يعقوب ابن إسحاق المهرجاني ، حدثنا أبو علي سهل بن علي ببغداد — في الدار — قال : حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن أخى الأصمعي<sup>(١)</sup> قال : سمعت عمي يقول : أخبرني أن الحجاج بن يوسف لما فرغ من أمر عبد الله بن الزبير<sup>(٢)</sup> رضى الله عنهم راحته الله عليهما . قدم إلى المدينة فلقى شخصا خارجا من أهل المدينة ، فلما رآه الحجاج قال له : يا شيخ ، من أهل المدينة أنت ؟ قال : نعم قال الحجاج : من أيهم قال : من بني فزارة . قال : كيف حال أهل المدينة ؟ قال : شر حال . قال : وم ؟ قال : (١) الأصمعي : اسمه عبد الملك بن قُربب بالتصغير — صاحب لغة ونحو وإمام في الأخبار والنوادر والثلج والغرالب توفي سنة ٢١٦ هجرية بالبصرة .

(٢) عبد الله بن الزبير ( ١ — ٥٧٣ هـ ) . ابن الزبير بن العوام وأمه أسماء كبرى بنات أبي بكر وأخت عائشة زوج النبي ﷺ .

اشترك في فتوحات فارس ومصر وشمال إفريقيا . حارب إلى جانب عائشة رضى الله عنها في معركة الجمل . عاش في المدينة ، وعارض خلافة يزيد الأول بن معاوية . ثار على ولادة الأمويين في الحجاز ، وأعلن نفسه خليفة . حافظ على نفوذه في العراق بعد معركة مرج راهط . قضى عليه الحجاج وأخضع مكة والمدينة لنفوذ البيت الأموي .



قال : لما لحقهم من البلاء بقتل ابن حواري<sup>(١)</sup> رسول الله ﷺ . فقال الحجاج : ومن قتله ؟ قال : قتله الفاجر اللعين حجاج بن يوسف عليه لعائن الله . وصلبه من قلة المراقبة لله . فقال الحجاج — وقد استشاط غضبا — : وإنك يا شيخ ممن أحرزته ذلك وأسخطه ؟ قال الشيخ : أى والله أسخطنى ذلك . سخط الله على الحجاج وأخزاه . قال الحجاج : أو تعرف الحجاج إن رأيته ؟ قال : أى والله إني به لعارف ، فلا عزفه الله خيرا ، ولا وقاه ضيرا . فكشف الحجاج عن لثامه ، وقال : لتعلم أنك أيها الشيخ يسيل دمك الساعة . فلما أيقن بالهلاك تحامق وقال : هذا والله العجب ! أما والله يا حجاج ، لو كنت تعرفنى ما قلت هذه المقالة !

أنا العباس بن أبى ثور المصروع أصرع في كل شهر خمس مرات وهذا أول جنونى ! فقال الحجاج : انطلق فلا شفاك الله ولا عافاك !

### فصل : ضروب الجلد والعقل ، ودولة الحمق والجهل

إلى الله تصير الأمور !

حدثنا أبو يعقوب إسحاق بن سعد بن الحسن بن سفيان ، أخبرنا قال : حدثنا جذى الحسن بن سفيان قال : أخبرنا حبان بن ابن المبارك<sup>(٢)</sup> عن سفيان عن منصور قال قيل للحسن بن سالم : إن فلانا مع رقاعته وجهله غرق في الأموال ، وإن فلانا وفلانا — وغلوا رجلا من أهل الصُّبَّة — يموتون غرقى<sup>(٣)</sup> وإلى الله تصير الأمور !

الناس ثلاثة :

سمعت محمد بن أحمد بن سعيد الرازى يقول : سمعت العباس بن حمزة يقول : سمعت أحمد بن حنبل يقول : سمعت هشام بن عبد الله الرازى يقول : سمعت أبا يوسف القاضي يقول : ثلاثة : مجنون ، ونصف مجنون ، وعاقل . فأما المجنون فأنت

(١) الحواري : الناصر .

وكان الزبير حواري الرسول ﷺ قال النبی : «الزبير بن العوام ابن عمنى وحوارى من أمى» البخارى . فضائل الصحابة . باب مناقب الزبير بن العوام . ومسلم . باب من فضائل طلحة والزبير رضى الله عنهما . (٢) هو عبد الله بن المبارك المحدث فأبى سفيان الثوري في رواية الحديث بالمعنى ، وكان يقول : علمنى سفيان : اختصار الحديث . (قواعد التحديث ٢٢٢) .

(٣) أهل الصُّبَّة : قراء المهاجرين ممن لم يجدوا مأوى إلا مسجد الرسول ﷺ . وغرقى : جوعى .

منه في راحة . وأما نصف مجنون فأنت منه في تعب . وأما العاقل فقد كُفيت مؤنته .  
أنشد أبو ذر القُرَاطِيسِي :

الحمد لله كم في الدهر من عجب      ومن تغيّر أحوال وحالات  
لا تنظرون إلى عقل ولا أدب      إن الجلود قرياث الحماقات<sup>(١)</sup>  
واستزق الله مما في خزائنه      فكل ما هو آت مرة آت<sup>(٢)</sup>  
من صفت له الدنيا وهو لا يعرف الضأن من المعزى !

قال عبيد الله بن سعيد الكاتب : دخل بعض الشعراء على بن شَوَذَب — وهو  
الذي يضرب به المثل في كثرة الأموال — فأقى برعيل من الخيل ، فتأملها ، وقال :  
أخرجوا منها ذلك البرعيزي<sup>(٣)</sup> .

ثم أقى بقطيع من الغنم ، فقال : لا تذبحوا ذلك الأدهم<sup>(٤)</sup>  
وكان الشاعر قد مدحه بقصيدة فلما رأى ذلك خرج من عنده ولم ينشده وأنشأ  
يقول :

لا يعرف الضأن من المعزى      ويحسب الأدهم برعيزي<sup>(٥)</sup>  
صفت له الدنيا وضائق لنا      تلك لعمري قسمة ضيزي<sup>(٦)</sup> !  
سبحان من قسم الحظوظ !

وأنشد أبو الفضل العباس بن القاسم الطبري :

قل لدهر على المكارم غطى      يا قبيح الفعال جهم المصحا<sup>(٧)</sup>  
كم رفيع حطفته عن يفاع      ورقيع ألحقه بالرياء<sup>(٨)</sup>

(١) الجلود جمع جلد يفتح الجيم الحظ والنصيب .

(٢) استزق الله : اطلب منه أن يرزقك .

(٣) البرعيزي بكسر الليم والعين وتشديد الزاي مقصور : الرغب الذي تحت شعر العنز ، وكذا البرعزاء بكسر  
الليم والعين مخفف مجهود . ويجوز فتح الليم . وقد تحذف الألف فيقال : برعيز .

(٤) الأدهم : السواد . يقال : فرس أدهم ، ويعبر أدهم . (\*) قسمة ضيزي : أي قسمة جالرة .

(٥) الحيا : الوجه . وجههم الحيا : عابس الوجه .

(٦) البفاع : ما ارتفع من الأرض . والرياء : نجم في السماء . وبين رفيع ورقيع جناس بدعي .

## الطريق إلى الرفعة في هذا الزمان !

وأُنشد أبو بكر أحمد بن عمران السوادى :

زمان قد تفرَّغ للفضول      يسود كل ذى حُـمق جهول  
فإن أحبيم فيه ارتفعا      فكونوا جاهلين بلا عقول

كيف رأى ابن الرومى دهره ؟

وقال ابن الرومى :<sup>(١)</sup>

دهر علا قُدر الرقيع به      وترى الشريف يحطّه شرفه  
كالبهر يوسب فيه لؤلؤه      سفلا ويعلو فوقه جيفه

أيها اللامعون في الحُـمق مهلا !

وقال على بن محمد بن قادم :

عَدُّنوى على الحماقة جهلاً      وهى من عقلهم اللد وأحل  
لو لقوا ما لقيت من حرفة العلم      لساروا إلى الجهالة رسلا  
ولقد قلت حين أغرّوا بلومى :      أيها اللامعون في الحُـمق مهلا  
حقى قام بقوت عيالى      ويموتون - إن تعاقلت - هزلاً

نظرة للإمام على :

وسمعت أبا الحسن محمد بن محمد بن الحسن الكازرى يقول : سمعت إبراهيم بن محمد بن يزيد بن عبد الله بن الأكبر مترددا يقول : كان على سيف أمير المؤمنين على بن أبى طالب - كرم الله وجهه :

للناس حرص على الدنيا ببذير      وصنّوها لك ممزوج بتكدير  
لم يُرَقِّرها بعقل عندما قُسمت      لكنهم رزّقوها بالمقادير  
كم من أديب لييب لا يُساعده      وماتى نال ثُلّياه بقصير  
لو كان عن قوة أو عن مُغالبة      طار البُرّة بأرزاق المصالحير<sup>(٢)</sup>

(١) ابن الرومى (على بن عباس) شاعر بزندي من أعظم شعراء الدولة العباسية بل من أعظم شعراء العربية ، تغنى بحمل الطيبة ، ولكنه كان ضيق الأخلاق متشابها متطورا ، فليتحا في السؤال حياء فلم يقرب إليه أحد .

(٢) انظر الأبيات في ديوان الإمام على - من إصدارنا - قافية الراء .

لمن تفتح الأبواب ؟!

ورأيت في كتاب لابن ممشاد :

قد كَسَدَ العقلُ وأصحابه

فاستعمل الحمقُ تكن ذا غنى

من الدليل على القضاء وحكمه .

ولالإمام الشافعي — رحمه الله —:

إن امرأ رَزَقَ اليسارَ ولم يُهَيَّبْ

فالجَدُّ يَدُي كُلِّ شَيْءٍ شاسِعٌ

فإذا سمعتَ بأنَّ مَجْدُودًا عَوَى

وإذا سمعتَ بأنَّ محروما رأى

وأشدَّ خلقي اللهُ بالهمِ امرؤ

ومن الدليل على القضاء وحكمه

مصرير التعاذق والتكأيس !

ولابن الرومي :

جاهي أدق من الصراط

وتكأيسي وتعاذقي

وأنا الشقي بأرضكم

ضدان مفترقان !

ولعل بن محمد السيواني :

ما همى إلا مقارعةً العدى

والمرء كالدهون تحت لسانه

إلى أرى الأكياس قد لركوا سدى

لو كان بالجهل العيني لو جدتي

وقُتِحَتْ للحمقِ أبوابه

فقد مضى العقلُ وطلَّابه

حمدا ولا أجرا كثيرُ مُؤَقِّي

والجدُّ يفتح كل باب مُغْلَقِي

عودًا فأثمر في يديه فصَدَقِي

ماءٌ ليشربه ففاضَ فَحَقَّقِي

ذو همه يبل بعيش ضيقِي

بؤس الليب وطيب عيش الأحمق<sup>(١)</sup>

فيكم وعزى في الخطا

يلجأ في سَمِّ الخياط<sup>(٢)</sup>

مثل المصوِّر في اليسا<sup>(٣)</sup>

خلق الزمان وهبني لم تُغْلَقِي<sup>(٤)</sup>

ولسائه مفتاح باب مُغْلَقِي

وأزمة الأملاك طوع الأحمق

بنجوم أقطار السماء مُغْلَقِي

(١) انظر الأبيات في ديوان الإمام الشافعي بتحقيق الأستاذ / محمد سليم — من إصدارنا — ص ١٠٦

(٢) مع ما هو عليه من خلق وكياسة فهو يمانى أشد الضيق !

(٣) يلبس ، وبيان .

(٤) تخلق مثل سهل : يخلق .

ضدان مفترقان أى تفرق<sup>(١)</sup>

لكن من رُزِقَ الحجا حُرِمَ الغنى

ذلك تقدير العزيز العليم !

وقال بعضهم :

مُكَمَّلُ الْعَقْلِ مُقِلُّ عَيْدِمِ

ذلك تقدير العزيز العليم

قد حُرِمَ الْعَاقِلُ فَضْلُ التَّعِيمِ

أراد أن يُظْهِرَ عَجْزَ الْحَكِيمِ !

كَمْ مِنْ أَدِيبٍ عَاقِلٍ قَلْبُهُ

وَمِنْ رَقِيعٍ وَالْفَرِّ مَالُهُ

سُبْحَانَ رَبِّي ! إِنْ رَأَى حَكِيمٌ

مَا يَظِلُّهُ الرَّبُّ وَلَكِنَّهُ

السُّؤَالُ الْخَائِرُ عَلَى الشَّفَاهِ !

وبلغنى أن امرأة أتت بزرجمهر الحكيم ، فقالت له : أيها الحكيم ، ما بال الأمر

يلتأم<sup>(٢)</sup> للعاجز ؟ ، ويلتأ<sup>(٣)</sup> على الحازم ؟ قال : ليعلم العاجز أن عجزه لن يضره ؛

وليعلم الحازم أن حزمه لن ينفعه ، وأن الأمر إلى غيرهما .

إياكم ومصاحبة الأحمق !

قال أكرم بن صيفى حكيم العرب لبنيه : إياكم وصحبة الأحمق ؛ فإنه إلى أن يضركم

أقرب منه إلى أن ينفعكم .

اجتنب صحبة التوكى !

قال الأحنف بن قيس لبعض أصدقائه : اجتنب صحبة التوكى ؛ فإنهم لا

يستقروا على حال . وإياك والعتاب ؛ فإنه يفتح باب التغالى . والعتاب خير من الحقد .

---

(١) البيتان الرابع والخامس وردا في ديوان الإمام الشافى بين مقطوعة من ثمانية أبيات وجاء ترتيبهما الخامس

والسادس . انظر ديوان الإمام الشافى ص ١٠٦ .

ولمجد البيتين مع المقطوعة في نغيات الأعيان ج٤ ص ١٦٦ ، وشذرات الذهب ج٢ ص ١١ ، ودائرة معارف

القرن العشرين ج٥ ص ٤٠٣ — ٤٠٤ وأدب الدنيا والدين ص ٢٢٢ والكشكول ص ١٨٣ ، والمعدة ج١

ص ٤٠ وصفوة الصفوة ج٢ ص ٢٥٧ .

وقد ذكرت المقطوعة في الشذرات مسبوقة بقوله : قال الشافى معارضا ابن الأزرق ، ومى في غاية التأنية .

(٢) يلتم : يلتم إذا اتصلح . ويلتأ يتكدر ولا يتصلح .

## هجران الأحق :

قال بشر بن عمرو : اتق الأحق ، فليس للأحق خير من هجرانه .

### الأحق كالنوب الخلق !

قال أبو الحسن علي بن إبراهيم .

اتق الأحق أن تصعبه  
كلما رقت منه جانباً  
أو كغير السوء إن أقصده  
لا تصعب أخا الحمق !

إنما الأحق كالنوب الخلق  
صَفَقَتْهُ الرِّيحُ وَهَمَّتْ فَانْغَرَقَ  
رَمَحَ النَّاسُ وَإِنْ جَاعَ نَهَقَ<sup>(١)</sup>

قال آدم بن عيسى : قَلِبَ حَجَرٌ بِأَرْضِ الرُّومِ فَإِذَا عَلَيْهِ مَكْتُوبٌ :

ولا تصعب أخا الحمق  
لكم من جاهل أردى  
يقاسُ المرءُ بالمرءِ  
وللقلب على القلب  
وللناس من الناس

وإياك وإياه  
حكيمًا حين وإياه  
إذا ما هو ما شاه  
دليل حين يلقاه  
مقاييسٌ وأشباه

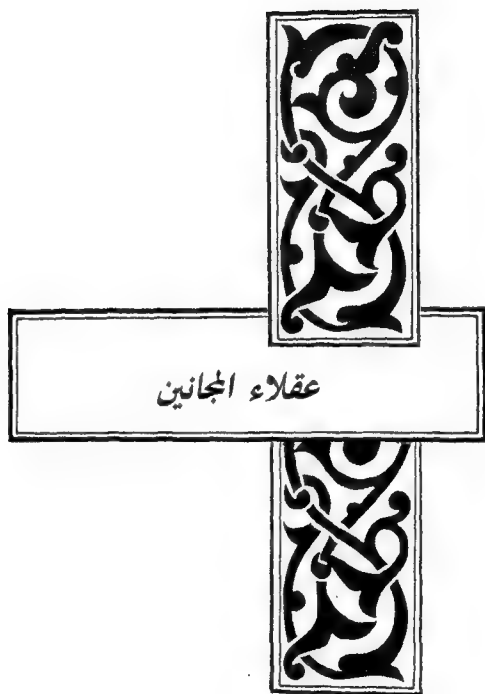
سلمة بن بلال الخشاب قال : كان فتي يُعْجِبُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — فَرَأَاهُ يَوْمًا يَمَاشِي رَجُلًا مَتَمًّا فَقَالَ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — وَذَكَرَ الْآيَاتِ .

### النظر إلى الأحق ، والنظر إلى البخيل :

وكان بشر بن الحارث يقول : النظر إلى الأحق سخنة عين ، والنظر إلى البخيل يقسى القلب !

---

(١) التَّيْرُ : الحمار .







## ومن أخبار عقلاء المجانين

### ١ — أُوَيْسُ الْقُرْنِيُّ

أُوَيْسٌ — قَدَسَ اللهُ مِرَّةً — هو أول من نُسب إلى الجنون في الإسلام والمعروف من حديثه ما وجدته في كتاب جدى سعيد بن المسيب<sup>(١)</sup> — رحمه الله ، ورضى الله عنه — قال : نادى أمير المؤمنين عمرُ بن الخطاب — رضى الله عنه — وهو على المنبر بمنى : يا أهل قرن ، فقام مشايخ ، فقالوا : ها نحن يا أمير المؤمنين ، فقال — رضى الله عنه — : أفى قَرْنٍ<sup>(٢)</sup> من اسمه أُوَيْس ؟ فقال شيخ : يا أمير المؤمنين ، ليس فينا من اسمه أُوَيْس إلا مجنون يسكن القفار والرمال ، لا يألف ولا يؤلف ! قال — رضى الله عنه — ذاك الذى أعنيه ، إذا عدم إلى قرن فاطلبوه ، وبلغوه سلامى ، وقولوا له : إن رسول الله ﷺ بَشَرْنِي بك ، وأمرنى أن أقرأ عليك سلامه . قال : فعادوا إلى قرن ، فطلبوه ، فوجدوه فى الرمال ، فأبلغوه سلامَ عمرَ — رضى الله عنه — ، وسلام رسول الله ﷺ — فقال : عرفنى أمير المؤمنين وشهرُ باسمى . السلام على رسول الله ﷺ — وعلى آله ، وهام على وجهه ، فلم يوقف له بعد على أثر دهرًا ، ثم عاد على أيام عليٍّ — رضى الله عنه — مقاتلا بين يديه ، وقتل مُسْتَشْهِداً فى صِفَتَيْنِ أَمَامَهُ فنظروا فإذا عليه نيف وأربعون جرحه وطعنه وضربة<sup>(٣)</sup>.

### ومن ذلك على ؟

هرم بن خيان قال : قدمت الكوفة ولم يكن لى هم إلا «أُوَيْسُ الْقُرْنِيُّ» أطلبه ، وأسأل عنه ، حتى وجدته قاعدًا على شاطئ الفرات ، يغسل يديه ورجليه عليه إزار من صوف ، ورداء من صوف ، كربه الوجه ، مهيب المنظر جدا ، وكان لحيمًا<sup>(٤)</sup> آدم اللون ، شديد الأدمة<sup>(٥)</sup> ، كَثَّ اللَّحْيَةُ<sup>(٦)</sup> ، فسَلَّمْتُ عليه ، فردَّ على وقال :

(١) سعيد بن المسيب — المغزومى القرشى أحد الفقهاء السبعة بالمدينة . تولى سنة ٩١ هـ .

(٢) قَرْنٌ : بفتح القاف والراء موضع . وهو ميقات أهل نجد . ومنه أُوَيْسُ الْقُرْنِيُّ رضى الله عنه .

قلت : هو فى التهذيب يسكون الراء نقله عن الأصمعى وتحقيقه فى المغرب .

(٣) أخرجه الحاكم فى مستدركه (٤٠٨/٣) . (٤) لحيم : كثير لحم البدن .

(٥) الأدمة : السمرة .

(٦) كث اللحية : كثيفها .

حيّاك الله مِنْ رجل ، ومدّدت إليه يدي لأصافحه ، فأبى أن يصافحني ؛ فقلت : وأنت فحيّاك الله . كيف أنت يا أويس — رحمك الله؟ — ثم سبقتني العبرة من حبي ، ورفعتني له ، إذ رأيت من جماله ما رأيت ، حتى بكيت ، وبكى ، وقال : وأنت فرحمك الله يا هرم بن حيان ، كيف أنت يا أخى ؟ ومن ذلك على ؟ فقلت : الله . فقال لا إله إلا الله ، سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا . فتعجبت حين سمعته وعرفتني . ولا والله ما رأيته قط ، ولا رأي . فقلت : من أين عرفتني ؟ ! وعرفت اسمي ، واسم أخى ؟ فوالله ما رأيته قط قبل اليوم ! فقال : نبأني العليم الخبير . عرفت روحى وروحك ، حين كانت نفسى نفسك . إن الأرواح لها أنفُس كأنفس الأحياء ، وإن المؤمنين ليعرف بعضهم بعضا ويتحابون بروح الله ، وإن لم يلتقوا ، أو يتعارفون ويتكلمون . وإن نأت بهم الديار وتفرقت بهم المنازل .

فقلت : حدثني عن رسول الله ﷺ بحديث أحفظه عنك .

قال : إلى أدركت رسول الله ﷺ ولم يكن لي معه صحبة ، ولكنني صحبت رجلاً رأوه ، وبلغني كبعض ما بلغكم ، ولا أريد أن أفصح هذا الباب وأحتج . فقلت له : اقرأ عليّ آيات من كتاب الله تعالى وأوصني وصية فأحفظها ؛ فقام وأخذ يبدى وقال : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم . وشهق شهقة ، ثم بكى ! فقال : قال ربى وأحق القول قول ربى ، وأصدق الحديث حديثه ، وأحسن الكلام كلامه : ﴿ وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين ﴾ حتى بلغ إلى قوله تعالى : ﴿ إنه هو العزيز الرحيم ﴾ ثم شهق شهقة ، ثم سكت ، فنظرت إليه وأنا أحسبه قد غشي عليه ، ثم قال : يا هرم بن حيان ، مات أبوك وبشرك أن تموت يا بن حيان . فإما إلى الجنة ، وإما إلى النار ! . مات أبوك آدم وحواء ، ومات نوح ، ومات إبراهيم خليل الرحمن ، يا بن حيان ، ومات موسى كليم الرحمن ، يا بن حيان ، ومات داود خليفة الرحمن يا بن حيان ، ومات محمد رسول الرحمن — ﷺ — يا بن حيان ، ومات أبو بكر خليفة المسلمين أخى وصديقى وضيفي عمر بن الخطاب ، ثم قال : واعمره ! رحم الله عمر ! — وعمر يومئذ حى — قال هرم : قلت : إن عمر لم يمت بعد ! قال : قد نعاه إلى ربك إن كنت تفهم ، قد علمت ما قلت وأنا

وأنت في القرى ، وكان قد صلى على النبي ﷺ ودعا بدعوات خَفِيَّاتٍ ، ثم قال :  
هذه وصيتي :

عليك يا بن حيان بكتاب الله ، وبقايا الصالحين من المسلمين ، نعيم لك نفسك  
ونفسك ، فعليك بذكر الله ، وذكر الموت ؛ فلا يفارق قلبك طرفة عين ما بقيت ،  
وأنصح لأهل ملتك جميعا ، وإياك أن تفارق الجماعة ، فتفارق دينك وأنت لا  
تعلم ؛ فتدخل النار . ثم قال : إلهي إن هذا يزعم أنه يحبني فيك ، وزارني من  
أجلك . اللهم عرفني وجهه في الجنة ، واحفظه في الدنيا حيثما كان ، وأرضه من  
الدنيا باليسر ، وما أعطيته من الدنيا فيسره له ، واجعله بما تعطيه من نعمتك من  
الشاكرين ، واجزه عني خير الجزاء . أستودعك الله يا هرم بن حيان والسلام عليك  
ورحمة الله لا أراك بعد اليوم ، رحمك الله فإني أكره الشهرة ، وأحب الوحدة ،  
ولا تطلبني .

واعلم أنك مِنِّي على هال . وإن لم أرك ولم ترى فاذاكرني واذغ لي ؛ فإني  
سأذكرك وأدعو لك إن شاء الله تعالى .

وفارقتي يبكي وأبكي ؛ فجعلت أنظر في قفاه حتى دخل في بعض السكك فكم  
طلبتة بعد ذلك ، وسألت فما وجدت من يخبرني خبره .<sup>(١)</sup>

**أعوذ بك من عين نَوَامة وبطن لا يشبع**

**الربيع بن خيثم قال :**

أتيت أويس القرني فوجدته جالسا قد صلى الفجر ؛ فقلت : لا أشغله عن  
التسبيح ، فمكث مكانه ، ثم قام إلى الصلاة حتى صلى الظهر ، ثم قام إلى الصلاة  
حتى صلى العصر ، ثم هكذا حتى صلى المغرب . فقلت في نفسي : لابد من أن يرجع  
ليفطر ، فثبت مكانه حتى صلى العشاء الأخيرة ، فقلت : لعله يفطر بعد العشاء ،  
فثبت مكانه حتى صلى الفجر ، ثم جلس فغلبته عيناه فاتبته وقال : اللهم إني أعوذ  
بك من عين نَوَامة ، ومن بطن لا يشبع !

فقلت : حسبي ما عاينت ورجعت ! .

(١) أخرجه الحاكم في مستدركه (٢/٣٠٦-٢٠٧) .

## قادة عن الحسن البصري<sup>(١)</sup> قال :

قال رسول الله ﷺ — «يدخل بشفاعة رجل من أمتي الجنة أكثر من ربيعة ومضر أما أسمى لكم ذلك الرجل ؟ قالوا : بلى . يا رسول الله ، قال ﷺ : « ذلك أويس القرني<sup>(٢)</sup> » ثم قال يا عمر إن أدركته ، فأقرته مني السلام وقل له حتى يدعوك لك ، واعلم أنه كان به وضوح ، فدعا الله تعالى فرفع عنه ، ثم دعا الله فرد عليه بعضه ، فلما كان في خلافة عمر رضى الله عنه وهو بالوسم قال : ليجلس كل رجل منكم إلا من كان من قرن ، فجلسوا إلا رجلا ، فدعاه وقال له : تعرف فيكم رجلا اسمه أويس ، فقال : وما تريد منه فإنه رجل لا يُعرف ، يأوى الخرابات ، ولا يخاطب الناس ؟ فقال : أقرته مني السلام ، وقل له حتى يلتاقني . فأبلغه الرجل رسالة عمر — رضى الله عنه — فقدم عليه فقال له عمر : أنت أويس ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، فقال : صدق الله ورسوله ، هل كان بك وضوح فدعوت الله فرفعه عنك ، ثم دعوته تعالى فرد عليك بعضه ؟ فقال : نعم من خبرك به فوالله ما اطلع عليه غير الله ؟ فقال : أخبرني رسول الله ﷺ وأمرني أن أسألك حتى تدعوك لي ، وقال : يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتي أكثر من ربيعة ومضر . ثم سمّاك . قال : فدعا لعمر ، ثم قال : حاجتي إليك يا أمير المؤمنين أن تكفهما عليّ ، وتأذن لي بالانصراف ، ففعل فلم يزل مستخفيا من الناس حتى استشهد يوم «نهاد»<sup>(٣)</sup> رحمه الله ورضى عنه وسائر المسلمين آمين .

## ٢ — مجنون ليلي<sup>(٤)</sup>

هو من جملة من يذكر من المجانين أشهر ، وحديثه أوضح وأيسر . وأنه بلغ من شهرته أن جنتوه غلب على اسمه ، حتى إنه إن سمي أو غوي إلى أبيه لم يثبت بل يقال : قال المجنون كذا ، وفعل مجنون بنى عامر كذا ، حتى عابه كثير من الشعراء بالثوب ، ومدحوا أنفسهم بالكتان .

(١) من أجل التابعين جمع إلى العلم غاية الورع توفى سنة ١٠١ هـ .

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک ( ٤٠٥/٣ ) ذكر منقب أويس بن عامر القرني

(٣) نهاوند : مدينة عظيمة من المدن الفارسية .

(٤) فیس بن الملوح ، أو مجنون بنی عامر ، أو مجنون لیل ويجد فيه بعض النقاد رمزا لطائفة من الآراء والأوان من السواط ، وفن من فنون الشعر والنثر ظهر في العصر الأموي وكاد ينتهي إلى غايته لولا أن العصر الهبسي أقبل بظهوره وشكوه وعونه فأنسد على الناس كل شيء ! ( حديث الأريباء ) .

قال أبو عبيدة : هو مهدي بن الملوّح ، بن الزحرم ، بن قيس بن عدى ، بن ربيعة ، بن جعدة ، بن كعب .

وقال يزيد بن عبد الأكبر : هو قيس بن معاذ بن شامة بن نصير .

### كيف كان سبب عشقه ؟

قال ابن نصير : سئل مجنون بنى عامر : كيف كان سبب عشقك لليلى ؟ قال : بينا أنا فى عتفوان عِزّى ، وربعان صباى أسحب ذيل اللعب ، وأرمى الكواعب من كعب . أصبوا إليّ فيفترقن ، وأهزأ بهن فلا ينتصفن ، إذ اعتقلتنى حبال فتاة من عُذرة ، فذهلنى حبّها وثبمنى عشقها ، وإذا جذبة جَذَبَتْنِي .

فمن أشعاره قوله :

فلم أَر ليلى بعد موقف ساعة	يخيف مِنّى كرمى جمار المحصّب <sup>(١)</sup>
ويهدى المحصى منها إذا قلقت به	من الترد أطراف البنان المحصّب
فأضبنّت من ليل القداة كناظر	مع الصبح فى أعجاز نجم مُقَرَّب
ألا إنما غادرت يا أم مالك	صدى حثما هبت به الريح يذهب <sup>(٢)</sup>

أيها كان حبه أكثر ليلى أم المجنون ؟

قيل لليلى : حبك للمجنون أكثر أم حبه لك ؟ فقالت: بل حبى له . قيل : كيف ؟ قالت : لأن حبه لى كان مشهورا ، وحبى له كان مستورا .

قال ابن الكلبي<sup>(٣)</sup> : إن المجنون فى أول ما كَلِفَ<sup>(٤)</sup> بليلى ، قعد عندها يوما يتحدث ، فرآها تعرض عنه ، وتقبل على غيره ، فشق ذلك عليه ، وعرفت ذلك فى نفسه فأقبلت عليه وقالت :

---

(١) يخيف مِنّى : موضع فى مكة ينزله المجاج . رمى الجمار : من مناسك الحج والمحصّب : الجمار ، أى المحصى ، فى مكة ، والمحصّب : الأرض الكثيرة الحصباء .

(٢) وفى بعض الروايات «أبنا تذهب به الريح» بدلاً من «حيثا هبت به» والمعنى لا يختلف .

(٣) أما الكلبي فهو سبابة راوية ، لفرى ، عالم بأخبار العرب ، من أهل الكوفة (ت ٧١٣) . وأما ابنه هشام فهو مؤرخ ، عالم بالأنساب ، ولد ونوى بالكوفة . نسب إليه الفهرست ١٤٠ مؤلفاً . منها «كتاب الأنساب الكبير» أو «جمهرة الأنساب» .

(٤) كَلِفَ : تعلق .

كلانا نُظهِرُ للناسِ بعضًا  
فخر مغشياً عليه ، ثم تَمَادَى في الغُلُوِّ حتى ذهب عقله .  
بكلِّ تداوينا ...

قال محمد بن الكلبي : نزل المجنون برهط ليلي<sup>(١)</sup> ، فجاء إلى امرأة كانت عارفة  
بأمرها ، فشكا إليها ما يجده ، فوعده أن تجمع بينهما ، فمضت وأخذتها وجمعت  
بينهما ، فأنشأ يقول :

إذا قربت دارًا كَلِفْتُ ، وإن نأت      أَسِفْتُ ؛ فلا بالقرب أَسْلُو ولا البُعد  
فإن وعدت ، زاد الهوى بانتظارها      وإن بَخَلْتُ بالوعد مَتَّ على الوعد  
أقول : وتَمَّ الأبيات :

يكل تداوينا فلم يُشَفَّ ما بِنَا .      على أن قرب الدارِ خيرٌ من البُعد  
وفقا بنفس قد جفاها حبيبا !!

قال الأصمعي : حَدَّثْتُ أن رهط قيسَ المجنون قالوا له : اطلب لنا طبيبًا لعله  
يُطْلُعنا على ما به فأحضر إليهم طبيبًا ، فعالجه ، فلما أعياه خلَّاه ، فأنشأ قيس يقول :

ألا يا طبيبَ النفسِ أنتَ طبيبها      فوفقا بنفس قد جفاها<sup>(٢)</sup> حبيبا  
دعنى دواعي الحب ليل ودونها      ذوى قوة قلبي الحزين قلوبها  
فديك من داع دعا ولو أبني      حشائى من أحجارٍ نُظِّلَ يُجيبها  
وما هجرتك النفسُ من أجل أنها      فَلَنتك ولكن قل منها نصيها

(١) يقال : مَكَّن فلان عند الناس يَكُن مكانةً : عظمُ فهو مَكِين . وفي التزليل العزيز : ﴿ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ آمِينَ ﴾ . والبيت السابق بيت آخر منه رواه صاحب الأغاني :

وَأَسْرَأُ الْمَدْحَ لَيْسَ نَحْفَى      إذا نطقت بما نَحْفَى المُنُونُ  
وفي رواية أخرى :

تَلَفْنَا المُنُونُ مَقَاتِلًا      وفي القليبين نَمَّ هوى دفين  
(٢) رهط ليلي : قومها وقبيلتها . والرهط مادون العشرة من الرجال لا يكون فيهم امرأة .

(٣) جفاها : فلاتها وكرهها وحدثت بينهما قطيعة .

إذا ذُكِرَتْ يَرْتاح قلبي لذكرها .

قال الأصمعي: إن رعط قيس قالوا لأبيه : لو خرجت به إلى الحج ! فتدعو الله  
لعله يتناساها ! فخرج به فيبنا هو يرمى الجمار ، نادى منادٍ من بعض تلك الخيام ، يا  
ليل ، فخر قيس مغشياً عليه ! ثم أفاق ، وأنشأ يقول :

وداع دعا إذ نحن بالخيف من منى      فهِيجَ أحزان الفؤاد وما يلدري  
دعا باسم ليلى غيرها فكأنما      أطار بقلبي طائراً كان في صدري !  
إذا ذُكِرَتْ يَرْتاح قلبي لذكرها      كما انفض العصفورُ من بَلَل القطرِ  
السجن خير من الفراق :

وهي قصيدة طويلة .

قيل: حبس الجنون مع ليل في السجن ، ف قيل له : اخرج . فقال : لا أخرج ، لأن  
أكون مع الحبيب في السجن خير من الفراق فأخرج فجاء الناس يعزونه فقال  
ارتجالاً :

ليل الحبيب مع الحبيب بهاؤ      وكذلك أيام الوصالِ قصارُ  
وقال أيضاً :

وسجنى مع المبوب فِرْدَوْسُ بَجْتِي      ونارى مع المبوب في النارِ أنوار  
وذكر أن سعيد بن العاص كان صديقه فعاتبه يوماً فقال له : فضحت نفسك  
وعشيرتك فقال :

أريد لأنسى ذكرها فكأنما      تنقل لي ليلي بكل سيل  
فلا تلمني يا سعيد فإني      — وحق إلهي — هالك بقليل  
شاهد عيان :

قال كُثَيِّرُ عَزَّة : خرجت أريد قضاء حاجة لي ، فضلت الطريق ، فإذا أنا برجل  
قاعد ، فقلت : أنسى أم جنى ؟ فقال : بل إنسى ، فقلت : ما أقعدك هنا ؟ فقال :  
إن هنا صياداً ، فأحببت أن أنظر إلى صيده ، فأنتجت راحتي قريباً منه ، فيبنا نحن  
نتحدث إذ اضطرب الجبلُ فإذا بطيئة كأحسن ما يكون من الطباء ، وأسمنهن !

فاستخرجها برفق ، وجعل يقبل تحذيتها ، وعيبتها ، ثم أرسلها وهو يقول :

اذهبي في كَلَاةِ الرِّجَنِ      ألت متى في ذَمَّةِ وَأَمَانِ  
فَتَهْتِي فَالجِدِّ مِنْكَ إِلَيَّ      والحشا والبغام<sup>(١)</sup> والعينان  
لا تخافي بأن تُسَامِي بسوء      ما تغني الحمام في الأغصانِ

قال كثير : فأعجبني ما رأيت منه ، فأقمت عنده ، فلما كان من الغد . غدا ونصب حباته ، فما لبث أن اضطرب الحبل ، فقام ، وقمت ، فإذا ظبي كنعو ما رأيت بالأمس ففعل به كما فعل بالآخر ، فمضى غير بعيد ، ثم وقف ينظر إليه وأنشأ يقول :

شبه ليلى !

أيا شبه ليلى لا لراعى ، فأنى      لك اليوم من وخشيّة لَصَدِيقِ  
فيناك حينها وجيدك حينها      سوى أن عظم الساق منك دقيق  
فلا تشكريني بالذي قد صنعه      فأنت لليل إن شكرت طليق  
وما أنا إن أسليتني ثم لم توب      سلما عليها في الحياة شليق

. ثم لبثا يوما وليلتا قلما كان من الغد ، وغدوت ، وصنع مثل صنيعه فإذا نحن بظبية قد وقعت في الحباله ففعل مثل ذلك فخلّاهما ، وأنشأ يقول :

تذكرني ليلى من الوحش ظبية      لها مقلتها والمقلسد والحشا  
فإنه لمع العين يهجرى للكرها      وأبغى عليك القلب بالدمع ما جرى  
فقلت : لله أبوك ! ما أعجب شأنك ! فالتفت إليّ ثم قال :

ألتخي عجا هاتما أن رأى لمن      أحب شيئا في الحباله مؤثقا ؟  
فلما ذكنا منه تذكر شجوه      وآنس لما قد رآه تشوقا  
وهيج منه حائل دون ذمه      فأرسله من أجل ليلى فأعطا  
ألا لا تلمه بل له اليوم حُرقة      من الوجد لا يزداد إلا تحرقا

فوالله إنى لمتى ذلك إذ أقبل راكب ، فقال : اللهم إني أسألك خير ما عنده ، فجاء حتى وقف ، فقال : أصير يا قيس ، قال : عمن ؟ قال : عن ليلى ! فقام إلى بعيره ، وقمت إلى بعيري ، فشددنا عليهما ، ثم أقبلنا على الحى ، فقال : أرشدوني إلى



قبرها فأشاروا له إلى قبر حديث عهد بطين ، فأكبَّ عليه يُقبِّله ويُقرِّمُه وَيَسْمُ  
تراه : وأنشأ يقول :

أيا قبر ليلى !!

أيا قبر ليلى لا شهدناك أغوكت عليك نساءً من فصيح ومن عجم  
ويا قبر ليلى أكرم من محلها يكن لك ما عشنا بها عندنا نعم  
ويا قبر ليلى إن في الصدر غصة مكان الشجي سدت مع الرقي بالسلم<sup>(١)</sup>

ثم شفق شهقة ، فمات ، فدفنته أنا والراكب ، وأنشأت أقول :

سأبكيكما ما عشت حياً وإن أمت فإني قد لافيت ما تجدان

الحبة ذريعة للرؤية !

قيل للمجنون : أحب ليلى ؟ قال : لا . قيل : ولم ؟ قال : لأن الحبة ذريعة للرؤية  
فقد سقطت الذريعة ، فليلى أنا وأنا ليل .

أنشدنا محمد بن المنذر للمجنون :

تذكرت ليلى والقواذ عميداً بيك الهوى من صدر كل متهم  
وشطت نواها والمزار بيعة وحى لللى ما حيث جديد

هل كان المجنون مجنوناً ؟

قال الأصمعي : لم يكن المجنون مجنوناً ؛ ولكن كانت فيه لؤثة كلؤثة إلى حية  
الثمري<sup>(٢)</sup> وهو من أشعر الناس . ومن جيد شعره :

أما والذي أبكى وأضحك والذي أمات وأحيا والذي أمره الأمر  
لقد تركني أحسد الوحش أن أرى ألفين منها لا يروغهما الزجر  
فيا حبها زدى جزى كل ليلة وباسلوة الأيام موعذك الحشر<sup>(٣)</sup>  
ويا هجر ليلى قد بلغت بي المدى وزدت على ما لم يكن صنع الهجر

(١) الغصة : ما يمرض الخلق ، والشجا : ما ينشب في الخلق من عظم وغره .

(٢) كان شاعراً عبيداً من شعراء الدولتين الأموية والعباسية ، وكان فصيحا مجيد القصيد والرجز .  
وكان مع هذا أعرج جباناً ينجوا كلباً . عرف بذلك أجمع . وكان له سيف يسميه لماب الملية ليس بينه وبين  
الحشبة فرق .

(٣) المتجوى : الخرقه وشدة الوجد .

عجبت لسمي الدهر بيني وبينها فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر<sup>(١)</sup>  
وأنشد الجعد بن عقبة الجرسي لمجنون بني عامر حيث يقول :

قيارب حبيبي إليها !

دعوت إله الناس عشرين حجةً لكي تبطل ليلى بمثل يَلِينِي  
فلم يستجب لي الله فيها ولم يَفُق قيارب حبيبي إليها أو اشفني  
ومن شعره أنشد ابن الأعرابي :

هوى وإلياس :

يقولون عن ليلى غيث وإنما في إلياس عن ليلى وليس لي الصبر<sup>(٢)</sup>  
فياحدا ليلى إذا الدهر صاخ وسقيا لليل بعدما فسد الدهر<sup>(٣)</sup>  
فلن لأموها والي لآيس هوى وإلياس كيف ضمههما صدرى ؟  
وله أيضا :

دار ليلى :

أمر مجانبا عن دار ليلى ألقى قلبي عند ساكنها فهل لي  
للو أن الطلول أجبن صبا لرحته أجابتي الطلول<sup>(٤)</sup>  
وله أيضا :

أعين الإنس :

وجاءوا إليه بالتعاون والرقى وصبوا عليه الماء من ألم التمسك<sup>(٥)</sup>

(١) السمي بالوهمية والوشاية لإفساد العلاقة بينهما .

(٢) بره : أنحل جسمه ، وقال منه .

(٣) غيث : استغثت ولم تعد لي حاجة إليها .

(٤) الدعاء بالسقيا للمحزوب ودياره مما جرى على ألسنة العرب القناني فقد كان الماء أغل شيء عندهم وأعر مأمول . وهو لون من الترجم .

(٥) الطلول : جمع طلل ، وهو ما بقي من آثار الديار .. ديار الحين التي شهدت مولد الحب ورجعه ناشئا .

(٦) التمسك : بالضم — عود المرض بعد التقى . ويقال في الدعاء : تمسك له ولكس .

وقالوا : به من أعين الجن لحظة  
ولو عَقَلُوا قالوا : به أعين الإنس  
وله أيضا :

أنت أخو ليلى ؟

أيا شبة ليلى ، إن ليلى مريضة  
أقول لطبي مَرَى في مفارقة :  
وان لم تكن ليلى غزالاً بعينها  
فقد أشبهها ظيئة وغزال

ومن مشهور شعره :  
إني لا أتوب عن هوى ليلى !

ذكرتك والحجيج له ضجيج  
فقلت ونحن في بلد حرام  
أتوب إليك يا رحمن ؛ إلى  
وأما عن هوى ليلى - وحسى

زيارتها - فإني لا أتوب !!

٣ - سعدون

البحر

قال عطاء السلمى : احتبس عنا القطر بالبصرة ، فخرجنا نستقي ، فإذا بسعدون  
المجنون ، فلما أبصرني قال : يا عطاء ، إلى أين ؟ قلت : خرجنا نستقي ، فقال :  
بقلوب سماوية أم بقلوب خاوية ؟ قلت : بقلوب سماوية ! فقال : لا تهرج<sup>(١)</sup> ، فإن  
الناقد بصير . قلت : ما هو إلا ما حكيت لك ، فاستسق لنا<sup>(٢)</sup> فرفع رأسه إلى  
السماء وقال : أقسمت عليك إلا سقيتنا الغيث . ثم أنشأ يقول<sup>(٣)</sup> :

أيا من كلما لودى أجابا  
ويا من كلم الصديق موسى

ومن بجلاله يثشى السحابا  
كلأما ثم أفهمه الصوابا

(١) بكة : مكة . الوجيب : الاضطراب ، والحققان .

(٢) أى قل الواقع وكن صادقا . والهرج : الباطل والردى من الشيء .

(٣) اطلب من الله أن يسقينا . وهناك صلاة مخصوصة للاستسقاء تضمن دعاء إلى الله بالسقيا ونجد ذلك في كتب  
الفقه .

(٤) يقول ابن الجوزى : كان سعدون من عقلاء الجاهليين وحكمائهم ، وله أخبار ملاح ، ونظم ونثر يستحسن ،  
وأخباره ملونة ، وكانت وفاته سنة ١٩٠ هـ .

على من كان يتحَبَّبُ إليها  
وأعطاه الرسالة والكتاب

ويا من ردَّ يوسفَ بعدَ حُزْنٍ  
ويا من خصَّ أحمدَ باصطفاءٍ

قال : فأرخت السماءَ محائبَ كأفواه القرب .

قلت : زدنى قال : « ليس ذا الكيل من ذاك البيدر »<sup>(١)</sup> ثم قال :

مبحان من لم تزل له حُجَجٌ قامت على خلقه بعرفه  
قد علموا أنَّ مَلِيكَهُمْ يعجزُ وصفُ الأنام عن صفته<sup>(٢)</sup>  
أما لك مثلها ؟

قال عطاء : ورأيت سعدون يتفلى ذات يوم في الشمس ؛ فانكشفت عورته فقلت  
له : استرها أخا الجهل ! فقال : أما لك مثلها ؟ واستتر !

من الجاهل ؟

ثم مرَّ بي يوما وأن أكل رمانا في السوق ، ففرك أذنى وقال : من الجاهل ، أنا أو  
أنت ؟  
ثم قال :

أرى كلَّ إنسان يرى عيبَ غيره  
وما خيرٌ من تَقَفَى عليه عُيوبه  
ويَعْنَى عن العيبِ الذي هو فيه  
وكيف أرى عيبا وعيبى ظاهر  
ويبدو له العيبُ الذي لأخيه  
وما يعرف السوءات غيرُ سفيه  
ماذا كتب سعدون المجنون على جدار قصر حُرب ؟

قال عبد الله بن سويد : رأيت « سعدون المجنون » ويده فحمة ، وهو يكتب بها على  
جدار قصر خراب :

يا خاطب الدنيا إلى نفسه  
ما أقيح الدنيا لخطابها  
إن لها من كلِّ يوم خليل  
تقطلهم عمدا قتيلا قتيلا

(١) البيدر : الجرثوم . والموضع الذي يندس فيه الطعام بوزن خبير .

(٢) الأنام : الخلق .

نَسْتَكْبِحُ الْجَلَّ ، وقد وُظِنَتْ  
إِلَى أَعِيشُ وَأَيْدِي الْبِلَى  
تَزَوَّدُوا لِلْمَوْتِ زَادًا فَقَدْ  
فِي مَوْضِعٍ آخَرَ مِنْهُ الْيَدِيلُ<sup>(١)</sup>  
تَعْمَلُ فِي نَفْسِي قَلِيلًا قَلِيلًا  
نَادَى مُنَادِيهِ الرَّحِيلَ الرَّحِيلَ  
مِنْ دَعَائِهِ :

قال خالد بن منصور القُشَيْرِيُّ : قدم علينا «سعدون المجنون» فسمعت ليلة من  
الليالي يقول في دعائه : لك خشعت قلوب العارفين ! وإليك طمحت آمال  
الراجين !.

ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :  
وَكُنْ لِرَبِّكَ ذَا حُبٍّ لَتَخْدَمَهُ  
رَأْيُهُ فِي السَّلَامِ :

قال إسماعيل بن عطاء العطار : مررت بسعدون فلم أَسَلَمَ عليه ، فنظر إليَّ ثم  
قال :

يَا ذَا الَّذِي تَرَكَ السَّلَامَ تَعْمُدًا  
إِنْ السَّلَامَ نَحْيَةً مَبْرُورَةً  
وَصِفِ الْمِلَاحَ !  
لَيْسَ السَّلَامُ بِضَائِرٍ مِنْ سَلَامٍ<sup>(٢)</sup>  
لَيْسَتْ لَتَعْمَلُ قَائِلًا أَنْ يَأْتِمَا<sup>(٣)</sup>

قال ثابت بن عبد الله: أنشدني «سعدون المجنون» أبياتا في الوصف :

تَفْهَمُ يَا أَخِي وَصْفَ الْمِلَاحِ  
مِنْ الْخَوَرِ الْحَسَانِ مُنْكَمَاتِ  
بَرَاهِنَ الْمُهَيَّمِنِ مِنْ غَيْرِ  
فَهَا أَنَا وَاصِفٌ مِنْهُنَّ حُورًا  
وَقَدْ رَكَبُوا النِّجَابَ فِي الْوِشَاحِ<sup>(٤)</sup>  
تَفُوقَ وَجُوهِهَا ضَوْءَ الصَّبَاحِ  
وَشَرَفَهُنَّ حَقًّا بِالْقَفْلَاحِ  
مَنْعَمَةٌ مَدْلُوكَةٌ رِذَاخِ<sup>(٥)</sup>

(١) الجِلَّ : الزوج . تتوَدُّ إِلَى إِنْسَانٍ ، وَتَقْبَلُ عَلَيْهِ بَيْنَا تَتَخَلَّى عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ بِدَلَالَةٍ مِنْهُ .. إِنَّمَا خِدَاعَةُ غِلْدَارَةٍ !

(٢) ضَائِرٌ : مَضِرٌّ .

(٣) مَبْرُورَةٌ : مَقْبُولَةٌ لَهَا ثَوَابُهَا .

(٤) النِّجَابُ : جَمْعُ نَجْمَةٍ . كَرَامُ الْإِبِلِ . وَالْوِشَاحُ : مَا تَتَشَبَّحُ بِهِ الْمَرْأَةُ . نَسِيجٌ مِنْ جِلْدٍ عَرِيضٍ مَرْمُوعٍ بِالْجَوَاهِرِ  
وَتَشْدَهُ بَيْنَ عَاتِقَيْهَا وَكَشْحُهَا .

(٥) الرِّذَاخُ : ضَخْمَةُ الرِّدْفِ سَمِيَّةُ الْأَوْرَاقِ .

يشمر فاحم رَجُلٍ أنبي  
 وصدغ فوق سالفه<sup>(١)</sup> بمسك  
 إذا خطرت تمير كل حسن  
 تقول إذا أتت نحو العذارى  
 فقد لغصن لذاتي جميعاً  
 وطرف سحره للقلب لاج<sup>(٢)</sup>  
 كمشق القرون في رق مباح<sup>(٣)</sup>  
 وإن مرحت فأهل للمراخ  
 ألا ياخذ ، هل حبي بصاخ<sup>(٤)</sup>  
 وأعدمني هواها شرب راخ

متى يكون القلب أميراً ؟

قال الفتح بن سالم : كان سعدون سياحاً لهجاً بالقول ، فرأيته يوماً بالفسطاط قائماً  
 على حلقة ذى النون وهو يقول : ياذا النون ، متى يكون القلب أميراً بعد أن كان  
 أسيراً ١٩ .

قال ذو النون :

إذا اطلع الخبير على الضمير ولم ير في الضمير سوى الخير

قال : فصرخ سعدون ، وخز مغشياً عليه ، ثم أفاق ، فقال :

ولا خمر في شكوى إلى غير مشكوى ولا بد من شكوى إذا لم يكن صبر

ثم قال : أسبغ الله : ولا حول ولا قوة إلا بالله .

ثم قال : يا أبا الفيض ، إن من القلوب قلوباً تستغفر الله قبل أن تُذنب . قال :  
 نعم ، تلك قلوب نعت قبل أن تطيع . أولئك قوم أشرقت قلوبهم بضياء روح اليقين .  
 ثم قال :

أوحى الله تعالى إلى نبي من الأنبياء : ( كن لي بكليتك أكن لك ، وقل  
 للمطيعين : إن لم تطيعوا فلا تقربوا مني ) .

(١) شعر رجل يفتح الجيم وكسر ليس بشديد الجموعة ، ولا بسيطاً .

(٢) السالف : ناحية مقدم العنق من لذن . معلق القرط إلى قلت ( التقرة ) الترقوة .

(٣) المشق : الكتابة . والرق : بالفتح جلد رقيق يكتب عليه . ومنه قوله تعالى : ﴿ فِي رَقٍّ مَشْهُورٍ ﴾ [ الطور : ٢ ]

والعرب كانوا يشبهون السوالف بالحروف المجانية كالنون .

وقد اشتهرت بينهم ولوات الأصداغ على مخلود الملاح .

(٤) الخوذ : المرأة الشابة .

## النبيذ والماء ١

وكان ابن أنى أوفى يقول: قعدنا فى جزيرة من الجزائر نتشارب الجِزْر<sup>(١)</sup>  
وفينا شيخ يثنى ويقول :

أما النبيذ فلا يدعرك شاربهُ  
واحفظ لثيابك من شره الماء

وإذا رجل يهتف : كذبت يا شيخ !

أما النبيذ فقد يزرى بصاحبه  
ولا أرى شارباً يزرى به الماء

فالتفتنا فإذا «سعدون المجنون» .

قال عطاء التميمى كنت أبى فأشرقت من بعض الجدران فإذا سعدون يكتب  
بقطعة فحم على جدار :

أسمى وقد رثت هناك جباله <sup>(٢)</sup>	ما حال من سكن القرى ما حاله ؟
أبدأ ولا لطف الحبيب يناله	أسمى ولا رُوح الحياة يُصيه
وتفرقت فى قبره أوصاله <sup>(٣)</sup>	أسمى وقد درست بحاسن وجهه
وتقسمت من بعده أمواله <sup>(٤)</sup>	واستبدلت منه الخامس غيرة
والمال يذهب صفوه وجلاله	ما زالت الأيام تلعب بالفتى .

## ذو النون المصرى وسعدون :

قال ذو النون المصرى: رأيت سعدون فى مقابر البصرة ، وهو يناجى ربه ويقول  
بصوت عالٍ : أحدٌ أحد ! فسلمت عليه ، فرد علىّ ، قلت : بحق من تناجيه ألا  
وقفت ! فوقف ، ثم قال : قلّ : قلت : أوصنى بوصية أحفظها عنك ، أو تدعوا

(١) من الأشربة : اليزر : قال ابن عمر رضى الله عنهما : هو من الثرة ( انظر مسلم ) : الأشربة ، باب بيان أن  
كل مسكر محرّم رقم ١٧٣٣ .

واليزر : نبيذ الشعير أو الحنطة . والنبيذ : ما ينبذ أى يترك حتى يشتد .

(٢) القرى : التراب المبلل بالندى . ورثت جباله : باليت وتقطعت الصلات بينه وبين دنيا الناس .

(٣) درست : تفوت ملاحظته وذبحت معالم وجهه ، والأوصال جمع وصل : للفصل أو مجتمع العظام .

(٤) الثيرة : لون الأخير ، وهو شبيه بالبنار .

بدعوة فأنشأ يقول :

يا طالب العلم من هنا وهنا      ومعدن العلم بين جَنَّتَيْكَا<sup>(١)</sup>  
إن كنت تبغى الجنان تسكنها      فأَسْبِلِ الدمعَ فوق خَدَّيْكَ<sup>(٢)</sup>  
وقم إذا قام كل مجتهد      وادعُه كي يقول لَيْبَيْكَ<sup>(٣)</sup>

ثم مضى وهو يقول : يا غياث المستغيثين ، فقلت له : ارفق بنفسك ؛ فلعله ينظر إليك برحمته . فنزع يده من يدي وهو يقول :

سلام على طبيب المقام سلام      فليس لعين المستهام منام<sup>(٤)</sup>  
ولو ترك الإغماض يوما لجفَّه      لأبْقِطَه مِمَّا يجن ضرام<sup>(٥)</sup>  
ثم مضى وتركني .

## يا فاطر الأشباح والأرواح !

قال رباح القيسي : سمعت مالك بن دينار<sup>(١)</sup> يقول : أصاب الناس بالبصرة قحط شديد فخرجنا نستقي<sup>(٢)</sup> فإذا أنا بسعدون في بعض الخرابات ، فقلت له : بالذي خلَقَكَ استسق لنا ، فرفع رأسه إلى السماء وقال : يا فاطر الأشباح<sup>(٣)</sup> والأرواح ومُنشئ السحاب والرياح ، وفالق الإصباح ، بحق ما جرى البارحة أن ترحم عبادك وبلاذك ولا تهتك بلاذك بذنوب عبادك . قال فما استتم كلامه حتى أرخت السماء

(١) معدن الشيء : أصله وحقيقته .

(٢) أسبل الدمع : سحبه وأذرقه وأسبله .

(٣) كي يحبك إجابة بعد إجابة ..

(٤) للمستهام : الحب العلم .

(٥) مما يجن : مما يستر . والخُرام : اشتعال النار ويقصد نار الحبة .

(٦) مالك بن دينار البصري أبو يحيى ، من رواة الحديث كان ورعا يأكل من كسب يده ، ويكتب المصاحف بالأجرة ، توفي - رحمه الله - بالبصرة سنة ( ١٣١ هـ ) .

(٧) نطلب من الله بالدعاء إليه أن يستقينا ويتزل علينا المطر مدررا .

(٨) فاطر : القُطر الابتداء والاختراع . قال ابن عباس - رضي الله عنه : كنت لا أدري ما فاطر السموات والأرض حتى أتاني أعريان يختصمان في بر ، فقال أحدهما : أنا فطرتهما . أبى ابتدأتها . والأشباح : الأجساد ، ما يقابل الأرواح .



غرايلها<sup>(١)</sup>، وجادت بوابلها ، فخرج يخوض الماء ، وهو يقول :

قل لذيأى ابعدى وتولى      إن ترى فإنى لا أراك  
وصلى وأملكى وذاد سوائى      إننى مُغرمٌ بحبِّ سيواك  
إن تكونى أمرتِ بالذنبِ قوما      فاذهى أنتِ لستُ من أسراك

### لو كانت قلوبُكم سماوية لسُقِيتُم !!

قال محمد بن الصباح: خرجنا بالبصرة نستقى فلما أصبحنا ، إذا بسعدون يفلج جُبة صوف له ، فلما رأنا قام ، وقال : إلى أين ؟ قلنا: نستقى المطر ، فقال: بقلوب سماوية ، أو بقلوب خالية ؟ قلنا بقلوب سماوية . فقال : اجلسوا ههنا فجلسنا حتى ارتفع النهار ، والسماء لا تزداد إلا صحواً فقال : يا بطالين ، لو كانت قلوبكم سماوية لسُقِيتُم ، ثم توضأ وصلى ركعتين ، ولحظ السماء بطرفه ، وتكلم بكلام لم نسمعه فما استمع كلامه حتى أرعدت وأبرقت وأمطرت مطراً جواداً ، فسألنا عن الكلام الذى تكلم به فقال : إليكم عنى ، إنما هى قلوب حثت فرئت ، فعانيت ، فعلمت وعلى رجا توكلت . وأنشأ يقول :

اعرض عن الفخر والتمادى      واخرل إلى سيد جواد  
ما العيش إلا جواز قوم      قد شربوا صالى الوداد  
من اسمه فى السماء عبد مراء<sup>١١٩</sup>      قال: ورأيت مكتوباً على جُتيته :

يا ذنوبى ، عليك طال بُكاؤى      صيرت لى ماكناً فقل عَزَاوِى  
لى كتابى عجائب مبعثات      لبتى ما لقيتها فى بَقَاوِى  
نظر العين قادى للخطايا      إذ أذنت للحوظ للأهواء  
تاليا للقرآن يطلو المعاصى      اسمه فى السماء عبد مراءِى

(١) أُرُخْتُ غرايلها : كناية عن كثرة نزول المطر .  
والوابل : المطر الشديد . وفى التبريل : « فلان لم يضيها وابل لفلان » .

قال ذو النون المصري<sup>(١)</sup> : خرجت بُكرة إلى مقابر عبد الله بن مالك ، فإذا أنا بشخص مقنّع<sup>(٢)</sup> ، فلما رأى قَبْرًا منخسفًا<sup>(٣)</sup> وقف عليه ، فقصدته فإذا هو «سعدون» فقلت : سعدون ؟ فقال : سعدون . فقلت : ما تصنع ههنا ؟ فقال : إنما يسأل عما أصنع من أنكر ما أصنع ، وأما من عرف ما أصنع فما معنى سؤاله ؟ فقلت : يا سعدون ، تعال نبكى على هذه الأبدان قبل أن تبلى ! فتأوه ثم قال : البكاء على القدرم على الله أولى بنا من البكاء على الأبدان ، فإن يكن عندها شر ، فشرها عند ربها ، من أبلاها في القبور فسوف يعيشها للعرض والنشور .

ياذا النون ، إنك إن تدخل النار فلا تنفعلك دخول غيرك في الجنة ، وإن تدخل الجنة لا يضرك دخول غيرك النار ! ثم قال : ياذا النون : ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾<sup>(٤)</sup> . ثم صاح واغوثاه ! بالله ماذا يقابلنى في الصحف ؟ قال : فغشى على فلما أفقت ، إذا هو يمسح وجهى بكفّه ويقول : ياذا النون ، من أشرف منك إن مت مكانك هذا !؟

### مكتوب على قميصه :

قال محمد بن الصباح : قرأت على قميص سعدون :  
عين ابكى علىّ قبل انطلاق  
بدموع منها تسيل المآق  
والدنى مصرعى فقد مضى الشوق..... قى ، وتوحى علىّ قبل الفراق<sup>(٥)</sup>  
علام يسكى !؟

قال مالك بن دينار : دخلت جبانة البصرة ، فإذا أنا بسعدون ، فقلت له : كيف

(١) ذو النون ( أبو الفيض ثوبان المصرى ) ( ت ٢٤٥ هـ / ٨٥٩ م ) صوفى من الكبار ، نوى الأصل ، ولد فى أخميم ( الصعيد ) وحج إلى مكة ، وقصد الشام ، سجن فى بغداد ، ثم أطلق للتوكل سراحه ، توفى فى الجزيرة . وكان ذا فصاحة وحكمة .

(٢) تقنّع : تغطّى بثوب . والمقنّع : المغطى بثوب ، وكذلك الذى عليه تغطية من حديد . والمراد هنا المعنى الأول .

(٣) منخسفًا : غائرًا . مفتوحًا .

(٤) ١٠ / التكوثر .

(٥) مضى الشوق : أوجعتنى ؛ يقال : أفضه الجرح : أوجعه ومضّه : لفته فيه .

والكحل يمس العين : أى يخرقها .

حالك ؟ وكيف أنت ؟ فقال : يا مالك ، كيف يكون حال من أمسى وأصبح ، يريد سفيراً بعيداً بلا أهبة ولا زاد ، ويقدم على ربِّ عدلٍ ؟ ثم بكى بكاء شديداً ؛ قلت : ما يبكيك ؟ قال : والله ما أبكي حرصاً على الدنيا ، ولا جرعاً من الموت ؛ لكنني بكيت ليوم مضى من عمري لم يَحْسُنْ فيه عملي . أبكاني — والله — قلةُ الزاد ، وبعد المفازة ، والعقبة الكئود ، ولأرى بعد ذلك أصير إلى الجنة أو النار ؟ .

فسمعت منه كلام حكيم ، فقلت له : إن الناس يزعمون أنك مجنون ! فقال : وأنت قد اغتررت بما اغتر به بنو الدنيا . زعم الناس أنني مجنون وما لي جنة ، ولكن حبُّ مولاي قد خالط قلبي وأحشائي ، وجرى بين لحمي ، ودمي ، وعظمي ، فأنا — والله — من حُبِّه هائم مشغوف .

قلت : فلم لا تجالس الناس وتخالطهم ؟ فأنشد الأبيات المشهورة :

خذ عن الناس جانباً      كي يظنوك راهباً  
وأنشد أيضاً :

ولو لم يكن شيئاً سوى الموت واليأس      وتفرق أعضائهم ولحم مُبَدِّد  
لكنَّ حقيقةً يا بن آدم بالِّبكا      على نائبات الدهر مع كل مُسَيِّد<sup>(١)</sup>  
سعدون وهارون الرشيد :

قال عبد الله بن خالد الطُّومسيّ : لما خرج هارون الرشيد<sup>(٢)</sup> إلى مكة ، فُرِّسَ له

(١) حقيقة بالِّبكا : أهلاً له وجديراً به ، ومع كل مُسَيِّد : مع كل ما يساعدك عليه من التفكير في المصير والخوف من طلب السعير إلى غير ذلك .

(٢) هارون الرشيد : الخليفة المباس ( ١٧٠ — ١٩٣ هـ / ٧٨٦ — ٨٠٩ م ) ابن المهدي والخيزران . ولد بالري ، وتوفى بسناباذ من قرى طوس ( إيران ) . جاء إلى العرش بعد اغتيال أخيه المهدي . ولعب البرامكة دوراً هاماً قبل أن يوقع بهم .

وجاء في كتاب الذَّهَلِ الأوَّل لكتاب « غرر الأوراق » لابن حجة الحموي المتوفى سنة ٨٣٧ هـ قصة طويلة تحت عنوان : لخذا حج الرشيد ماشياً ١٢

ذكر فيها أن سبب ذلك أن أخاه موسى المهدي كانت له جارية تسمى « غابر » وكانت أخفى الناس عنه ، وكانت من أحسن الناس وجهها وغناء ، فبينما هي تغني يوماً وهو مع جلسائه إذ عرض له سهر وفكر ، فنفّر له ، وقطع ما هو فيه . فقال الجلساء : ما شأنك يا أمير المؤمنين ؟ فأجاب : قد وقع في قلبي أن جاريتي غادر بتزوجها =

من جَوْن العراق<sup>(١)</sup> إلى مكة ليد مرعزي<sup>(٢)</sup> ، وكان حلف الحج راجلاً<sup>(٣)</sup> ، فاستند يوماً إلى ميل<sup>(٤)</sup> . وقد تعب ، فإذا «سعدون» قد عارضه<sup>(٥)</sup> وهو يقول :

هَبِ الدُّنْيَا ثَوَاتِيكََا	أليس الموت يَأْتِيكََا ١٩
فَمَا تَصْنَعُ بِالدُّنْيَا	وظلَّ الليل يَكْفِيكََا
أَلَا يَا طَالِبَ الدُّنْيَا	دع الدُّنْيَا لِشَانِيكََا <sup>(٦)</sup>
فَمَا أَضْحَكُكَ الدَّهْرُ	كذاك الدَّهْرُ يَكِيكََا

فشهق الرشيد شهقة فخر مَعْتَشِيًّا عليه ، ثم أفاق بعد أن فاتته ثلاثُ صلواتٍ !  
ذو النون وسعدون :

قال ذو النون : بينا أنا في أزقة مصر إذا أنا بسعدون المجنون وعليه جُبة صوف جديدة ، مكتوب عليها خطوط - قد أدخل رأسه فيها - فسلمت عليه ، فردّ السلام . فقلت : قف يا أبا سعيد حتى أنظر ما على جبتك ، فوقف فقرأت على كفه الأيمن سطرين :

عصيت مولاك يا سعيد

ما هكذا تفعل العيد !!

وعلى كفه الأيسر سطرين :

يَأَيُّ به السَّيِّدُ اللَّطِيفُ<sup>(٧)</sup>

تُبَّا لِن قُوَّه رَغِيفُ

== أعي هارون الرشيد بعدي !!

ثم لما تمكن هذا الخاطر من نفسه أخذ المواقف على أعيه ، ولكن لم يلبث الهادي إلا شهرا ثم مات . فلما أنضت الخلافة إليه أرسل إلى الجارية يخطبها .. وتزوجها وحج ماشيا ليكثر عن يمينه وشغل بها أكثر من أعيه ..

ولكن أخاه أتابا في الشام فذكرها بما كان من خلف الوعد فظلت ترتعد حتى ماتت بعد ساعة !! وقد ذكر السيوطي هذه القصة في كتابه فاكهة الصيف وأنبأ الضيف من إصدارنا .

(١) جَوْن العراق : سواده .

(٢) ليد مرعزي : جلد ماعز .

(٣) ماشيا .

(٤) ميل : منار بينى للمسافر في الطريق يبتلى به ويبدل عليه .

(٥) عارضه : سار حياته ، وماشاه . وأخذ في عروض من الطريق ناحية . وهو المراد هنا .

(٦) الشان : الكاره .

(٧) تُبَّا : ملاحا .

بعضى إليها له جلالٌ وهو به راحمٌ رءوف

ومن خلفه سطران :

كل يوم يمر - يأخذُ بعضى

نفسُ كفى عن المعاصى وتؤوى

ومن بين يديه سطران :

أيها الشامخ الذى لا يُوام

إنما هذه الحياة متاعٌ

وعلى عكازه مكتوب :

اعمل وأنت من الدنيا على وجلٍ واعلم بأنك بعد الموت مبعوث

واعلم بأنك ما قُدمت من عملٍ مُخصى عليك وما خلقت مؤزوتٌ

قال: فقلت له : أنت حكيم ، ولست بمجنون . قال : أنا مجنون الجوارح ولستُ

بمجنون القلب ثم ولى هاربا

قلوب العارفين :

قال ذو النون : بينا أنا أطوف ذات ليلة حول البيت وقد هدأت العيون إذا أنا

بشخص قد حاذى البيت وهو يقول : « رَبِّ عَبْدُكَ المسكين الطريد الشريد من بين

خلقتك أسألك من الأمور أقربها إليك ، وأسألك بأصفيائك الكرام من الأنبياء إلا

سقيتني كأسَ مَحَبَّتِكَ ، وكشفت عن قلبي أغطية الجهل ، حتى أرقى بأجنحة

الشوق إليك فأناجيك ، فى أركان الحق بين رياض بهائك » . ثم بكى حتى سمعت

وقع دموعه على الحصى . ثم ضحك وانصرف . فتبعته ، وقلت فى نفسى : أنا عارف

أو مجنون ؟ حتى خرج من المسجد ، فأخذ خرابات مكة ، فالتفت إلى وقال :

« مالك ، ارجع . أمالك شغل ؟ قلت : ما اعملك — رحمك الله — ؟ قال : عبد الله .

(١) الأتبيان — كما جاء فى المجمع الوسيط — متى الأطيب : الأكل والنكاح ، أو الترم والنكاح ، أو الشحم

والشباب .

وقصة أطيب شيعين فى الجسم ، وأخيث شيعين فيه أيضا : ( القلب واللسان ) مشهورة معروفة ، فلا شئ

أطيب منها إذا طابا ، ولا شئ أعثب منها إذا خثا .

(٢) نفس : منادى خلقت منه أدلة التلذذ : يا .

قلت : ابن من أنت ؟ قال : ابن عبد الله . قلت : قد علمت أن الخلق كلهم عبيد الله ، وبنو عبيد الله : فما اسمك ؟ قال : سمائي أبى «سعدون» . قلت : المعروف بالجنون ؟ قال : نعم .

قلت : فمن القوم الذين سألت الله بهم ؟ قال : أولئك قوم ساروا إلى الله سير من قد نصب المحبة بين عينيه ، وتحوف تحوُّف من أخذت الزبانية بقلبه ، ثم التفت إلى فقال : ذا النون ؟ قلت : نعم . قال : يا ذا النون ، بلغنى أنك تقول ؛ فقل لى شيئاً أسمع فى أسباب المعرفة . فقلت : أنت الذى يُقْتَبَس من علمك ! . فقال : حق السائل الجواب .

ثم أنشأ يقول :

قلوبُ العارفين كبحن حصى      تحملُ بقره فى كل راح  
صفت فى رد مولاها فما آن      لها من وَدّه أبداً براح<sup>(١)</sup>  
سعدون عندما كان يشتد به الجوع :

. قال موسى بن يحيى : كان «سعدون» إذا اشتد به الجوع يرمى بطرفه إلى السماء ويقول :

أتركى وقد آليت حلفاً      بأنك لا تُصَيِّع من خلقتنا  
وأنت ضامن فى الرزق حصى      تؤدى ما ضمننت وما قسمتنا  
والى والى بك يا إلهى      ولكن القلوب كما علمتنا !  
مذُ عرفت الله ما فقدته :

قال عيسى بن على : رأيت «سعدون» ذات يوم والصبيان يؤذونه ، فطردت عنه الصبيان ، فقال بعض الصبيان : هو يزعم أنه يرى ربه ، فقلت له : أما تسمع ما يقول الصبيان ؟ قال : وما هو ؟ قلت : يقولون إنك ترى الله عز وجل . فقال : يا أخى ، مذُ عرفت الله ما فقدته . ثم أنشأ يقول :

زعم الناس أننى مجنون !      كيف أسلو ولى فؤاد مصون ؟!

(١) براح : زوال . أى لا تفك ولا ترح عن التمتع بهذا الود إلى غيره !

غلق القلب بالكفا في الدياجي

وهو بالله مُعزَّم محزون !

قال: وقرأت على فروة له :

نقص الموت ريحه كل طيب

وذهاني بفقد كل حبيب

ولكم إذ رأيت من حديث السن

غريزا كفصن بانٍ رطيب

أحسن بالموت فأنشئ بانكسار

واضعاً خذله بذل عجب

قائلا : إخواني سلام عليكم

آذنت شمس مدني بالمغيب

قم يا حبيبي قد دنا الموعد !

قال مالك بن دينار : كنت حاجا فغلبتني عيناي ، فرقدت عند الكعبة ، فوقف

«سعدون» على رأسي ، فقال :

يا أيها الراقـد كم ترُقـد

قم يا حبيبي قد دنا الموعد

وعـد من الليل وساعاته

فأرـد إذا ما سجد السجـد !

رسالة إلى المتوكل :

كتب «سعدون» المجنون إلى جعفر المتوكل<sup>(١)</sup> : يا أخى . أما بعد فإنك قد طمعت بالحياة ، ونسيت تراصف الأقدام<sup>(٢)</sup> ، وتطايير الصحف ، في الشرائع والإيمان ، فاذكر حسراتك عند انكشاف الغطاء ، واقرأ : ﴿ فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ﴾<sup>(٣)</sup> .

وأخرى إلى المأمون :

عطية بن إسماعيل المتوكل على زمام المأمون<sup>(٤)</sup> قال : كتب «سعدون» إلى المأمون

وقد بنى قصرا :

(١) المتوكل: جعفر بن المتصم كما جاء في تاريخ أبي الفدا هو عاشر خلفاء بني العباس . بويع بالخلافة يوم مات الواثق . وكان عمر المتوكل لما بويع ستا وعشرين سنة

(٢) تراصف الأقدام: اصطفاها وتضامها .

(٣) المؤمنون : ١٠١ .

(٤) المأمون : عبد الله بن هارون الرشيد ( ١٧٠ — ٢١٨ هـ / ٧٨٦ — ٨٣٣ م ) : الخليفة العباسي . أمه جارية فارسية . عهد إليه أبوه بالتقسيم الشرقي من الامبراطورية . احتل بغداد وقتل الأمين . قضى على الخوارج في خراسان . عنى بالثقافة والأدب والفلسفة والعلوم فأنشأ «بيت الحكمة» لزعده في عهده الترجمة . توفي بالقرب من طرموس .

يامن بنى القصر فى الدنيا وشيّد به  
لو كنت تفتنى بذخر أنت ذاخره  
أسست قصرك حيث السيل والفرق  
أسستته حيث لا سُوس ولا خرق !!  
والموت مصطبح منكم ومغبق<sup>(١)</sup>  
فاختل لنفسيك قبل الورد يا حَمَق<sup>(٢)</sup>  
واذكر ثمودًا وعادًا أين أنفُسهم  
فلو بقى أحد من بعدهم لبقوا  
ثم كتب عنوان الكتاب : ﴿لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد﴾<sup>(٣)</sup>  
إلى وإلى ظالم :

عطاء بن سَعِيد قال : كتب سعدون إلى والينا : وكان قد آذنا .  
أما بعد . يا هذا ، فإنك إن لم تستع من نفسك فاستع من ربك . لا يفرّك  
بسطة عليك ، فإنه إن عاقبك أهلكك وهتكك ، ثم كتب عنوانه : ﴿إن السمع  
والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولاً﴾<sup>(٤)</sup>  
إلى بعض الخلفاء :

عبد الله بن سهل : قال : كتب سعدون إلى بعض الخلفاء : أما بعد : فإن الله  
تعالى أخذ على السموات والأرض والجبال عهدًا فأودعه إياهن . فأما السموات فتناثر  
أنجمها ، وانطمس شمسه ، واضمحل قمرها ، وتراصت أقدام سكانها ، وارتعدت  
أكتافها<sup>(٥)</sup> .

وأما الأرض فانزوى أطرافها واكسودر ماؤها وتناثر أوراق شجرها وأغصانها  
ونهارها .

وأما الجبال فتجلد شوايخها ، وسالت أوديتها ارتعادًا وانتفاضًا من شدة الأمانة  
التي كلفتها ! وأنت فى ضعف حياتك ، وبلادة خواطرك وعجزك مذ كلفت  
الأمانة ، فما تحرك عليك عضو ، ولا يُدحر منك مفصل . قد ركبت بجانب

(١) المصْبُوح : الشرب بالأنف ، وهو ضدّ الفروق . وصيحه فهو مصطبح . والمراد أن الموت يصيبهم  
ويعسيم .

(٢) الورد : الورود .

(٣) الإخلاص : ( ٣ - ٤ ) .

(٤) الإسراء : ٣٦ .

(٥) جمع كتف : جوانبها ونواحيها .



مخادعك ، وجعلت الدنيا نزهةً بطالتك ، فانتبه من رَقدة الوسن ، قبل أن يكشفك  
الحزن . والسلام . من رسائل سعدون إلى بعض إخوانه

قال عبد الصمد بن إسرائيل :

كتب سعدون إلى بعض إخوانه :  
«أما بعد .. يا أخى ، جعلنا الله وإياك من الذين غاصوا في بحار الشوق ،  
فاستخرجوا صدف اللطف ، فسقط عنهم الأذى والأسف» ثم كتب عنوانه : «من  
بُعثَ راح ، ومن راح ابتراح» .

رسالة ثانية :

قال نصر بن خالد : كتب سعدون إلى بعض إخوانه :  
«أما بعد .. يا أخى جعل الله قلبك سَماوياً مُعلّقاً بجلال مودته حتى تنصّب إليك  
ينابيع الدلائل ؛ فسموْ إليه بمواريث الطاعة» . ثم كتب عنوانه : «ميراث صفاء  
القلوب ، ودوام الشيع يميت القلوب» .

رسالة ثالثة :

وديمة الواسطى قال: كتب سعدون إلى بعض إخوانه :  
«أما بعد .. فارحل قبل أن يرحل بك وتزود قبل المسير إلى ربك فإنك تريد قطع  
مفاوز لا يقطعها البطالون . قطع الله عنك الطمع ، وجعلك ممن وصف في كتابه  
﴿ لا يسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين ﴾»<sup>(١)</sup> .

رسالة رابعة :

سعيد بن أبى عبيد الله الآجرى قال : كتب سعدون إلى بعض إخوانه :  
«أما بعد .. فقد بلغتني أنك تركت الآخرة وأقبلت على الدنيا . وإذا كان العبد من  
الله على كفاية ، ومال إلى الدنيا سلبه الله جلّ جلاله حلاوة الطاعة عنه فيظل حيران  
فيقبل بعد ذلك عليه ، فيقول : عبيد ارجع إلى ما كنت عليه» .

رسالة خامسة :

إسماعيل بن عبد الله قال : كتب سعدون إلى بعض إخوانه :

(١) الجعر : ٤٨ .

«أما بعد .. من استعمل مغول الفهم قوى على حفر خنادق الكد . ومن أتى جُبّ المعرفة استسقى بدلو الجِد ، ومن نظر في مرآة الفكر سقطت عنه لذة الكرى » .  
ثم أنشأ يقول :

ومن الناس من يعيش شقيًّا      جاهل القلب غافل اليقظة  
فإذا كان ذا وفاءٍ ورأي      حفظ الوقت واتقى الحفظه  
إغما الناس راحلٌ ومقيم      فالذى بانَ للمقيم عظه  
رسالة سادسة :

عبد الله بن سهل قال : كتب سعلون إلى بعض إخوانه :  
«أما بعد .. يا أخى فإنه من تعرض لعقوبة الله هوى وشقى ، ومن تعرض لرضاء الله كفى ووقى فاجعل حظك من ذنبك الاشتغال بطاعة مولاك . والسلام » .  
رسالة شعرية سابعة :

قال : وكتب بهذا الشعر إلى بعض إخوانه :  
نحب الصالحين بزعم قلبك      وتخلو إن فقدتهم بذهبك  
فمن حب الخليل كفر منه      وهذا كله من كذب خبك  
ستدُم حين لا ندم بمُجِد      وتعلم ما يحل غدا بجنك  
موعظة القبور كما بدت لسعدون !

قال مالك بن دينار : مات بعض قراء البصرة ، فخرجنا في جنازته ، فلما انصرفنا من وقت صعد «سعلون» ثلاً ونادى :  
ألا يا عسكر الأحياء      هذا عسكر الموتى<sup>(١)</sup>  
أجابوا الدعوة الصغرى      وهم منتظرو الكبرى<sup>(٢)</sup>  
يقولون لكم : جدوا      فهذا غاية الدنيا  
رسالة ثامنة إلى بعض الإخوان :

سلمة بن عقيل قال : كتب سعلون إلى بعض إخوانه : «جعلنا الله وإياك من الذين

(١) عسكر الموتى : مجتمع قبورهم وأجسادهم .

(٢) الدعوة الصغرى : الموت . والدعوة الكبرى : البعث .

أدبوا أنفسهم بِلِزَّة الجوع ، وردموا خندق الأحرار . ، وجاوزوا عقاب الشدائد ، وقطعوا جسر الأهوال . ثم كتب عنوانه : ﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه﴾<sup>(١)</sup> . والله تعالى أعلم .

إبراهيم بن سعيد النجيبى قال : كتب المتوكل إلى عامله بالبصرة : إِنَّ رَبَّكَ رجلاً أديباً ظريفاً ذا حكمة فوجه به إلى على أحسن صفة غير مَرُوعٍ ؛ فحمله إليه ، فلما ورد الباب قال له الحاجب : سلّم على الخليفة سلامك على الخلفاء ؛ فدخل ثم سلم عليه ، وقال : أنت المتوكل قال : نعم قال : فلم سميت بالمتوكل ، ولم نسب بالتواضع ؟ ثم قال : السلام عليك يا من استوى على أسيمة الغنى ، وتقص بقميص الخيانة متبعاً للهوى . كأننى بك وقد أنك فظ غليظ ، فنجذبك عن سرير بهائك ، ؛ وأخرجك عن مقاصير علائك ، فلم يستأذن عليك حاجباً ، ولا قهرماناً<sup>(٢)</sup> . حتى أخرجك إلى ضيق اللحد ، وفراق الأهل والولد ، فلو نظرت في صحيفة بظالتك ، يا من احتوى على أموال الضعفة بظلمه . غدا تبكى سرائرك بين يدى من لا تخفى عليه السرائر ، فتحمل على دقيق المسألة جواباً ، وعلى الصراط جوازاً ، فتستعلم وتستقرى كل ما قد أحصى عليك بالتحقيق .

قال : فغاضه ذلك فأمر بحبسه ، فلما كان في اليوم الثانى ، أمر بإخراجه ، فلما وقف بين يديه قال : بلغنى أنك فكّرتى<sup>(٣)</sup> تقاسى في العظمة ، وتداخل في التكوين .

فقال : يا متوكل ، يا من له عقل موجود ، وفهم غير مفقود ، إن مثلك لا يتكلم في القبر . قال : فنظر إليه مغضباً ورده إلى السجن ، فلما كان في اليوم الثالث أخرجه ؛ فوقف بين يديه وقال : يا سعدون ، بلغنى أنك فتوى<sup>(٤)</sup> تقول : السماء خالية بلا مدبر فقال له : يا متوكل ، أسألك عن شئ تخبرنى به . قال : نعم . قال : بمن جعل سطح الهامة منبت الشعر ، وسقاها من حرارة الدماغ ؟ قال : الله .

قال : أخبرنى من مد حاجبيك فأثبت عليهما الشعر ؟ قال : الله تعالى . قال : فأخبرنى من فتق العينين ، وجعل للحدقة بياضاً ، وجعل وسطها سواداً ؟ قال : الله .

(١) الطلاق : ٣ .

(٢) القهرمان بفتح القاف وضمها : أمين الملك ووكيله الخاص جدير بدخله وخروجه (فارسي معرب) .

(٣) الفكترية : قوم يكرّون القتر ، ويقولون : إن كل إنسان خالق لفعله . (مولد) .

(٤) الفتوى : الماتوية ، وهو مذهب يقول بلّ هين اثنين : إله للخير ، وإله للشر ، ويرمز لهما بالنور والظلام .

قال : فمن جعل فيها ماء عذبا وملحا أجاجا<sup>(١)</sup> ؟ قال : الله .  
 قال : أخيرني من خرق السمعين فجعل فيها سماعا ؟ قال : الله . قال : فمن أكرم القدم  
 من الساقين فجعلهما اسطوانة<sup>(٢)</sup> للكربتين ؟ قال : الله تعالى .  
 قال : فمن شد الحَقَوَيْنِ<sup>(٣)</sup> بالوَركَتَيْنِ ؟ قال : الله تعالى .  
 قال : فمن عرفك أن تقول : الله ؟ قال : الله .

قال : فكيف أقول السماء بلا إله ؟ قال المتوكل : بلغني أنك تقول : « القرآن مخلوق » قال : ياتوكل ارضَ عن الله ، وثق بالله ، وكل شيء بقضاء الله ، ما يبلغ الفطنة كُنْه الله ، ولا يفوت الخلق رزق الله ؛ الله لا يشبه خلق الله . القبض والبسط فعال الله . والجلود والفخر أيادى الله . بأيها القائل بالله أرض بدين الله عبد الله لا شيء أحلى من كلام الله ، يكون مخلوقاً كلام الله ؟ ! يقولها مبتدع — والله — قال : فأمر به إلى الحبس ، ثم اتخذ مقصورة وأمر بفرش الزرابي<sup>(٤)</sup> من الحرير الأخضر والخز والديباج<sup>(٥)</sup> . ثم دعى به . فلما نظر إليه ضحك ثم قال : ياتوكل ، هذا ملكك الدنيء الفقير الفاني . قال المتوكل : بلغني أنك « حُرُورِي »<sup>(٦)</sup> تطعن في السلطان . فقال : إني لست كذلك ، ولكنني أصف لك مرجا<sup>(٧)</sup> أحسن من مرجك . وقصرا أحسن من قصرك . قال : هات . قال : في الجنة مَرَجٌ من ورق الآس<sup>(٨)</sup> في وسط المرج

(١) أجاجا : ما يلذع الفم بمرارته أو ملوحيته .

(٢) الأسطوانة : العمود .

(٣) الحَقَوَيْنِ : الحَقَوِ : الحَصْر .

(٤) الزرابي جمع زُرْبَةٍ : وسادة تبسط للجلوس عليها وفي الكتاب العزيز : ﴿ وَزَارِيٍّ مَقُولَةٍ ﴾ .

(٥) الخز من الثياب ما ينسج من صوف وإبريسم (أحسن الحرير) وما ينسج من إبريسم خالص . أما الديباج فهو ضرب من الثياب سداً ولحمته حرير (فارسي، معرب) .

(٦) الحرورية : طائفة من الخوارج تنسب إلى حُرُوراء بقرب الكوفة ؛ لأنها كان بها أول اجتماعهم وتحكيمهم حين خالفوا علياً ، وكان عندهم تشدد في الدين حتى مرقوا منه ( وهو من نادر معلول النسب ) .

(٧) المَرَج : أرض واسعة ذات نبات ومرعى .

(٨) جاء في نهاية الأرب في فنون الأدب السمر الحادي عشر : وأما الآس فهو نوعان : يرى ويستأنى ، فالبري هو الذي يسمى «قف انظر» سمي بذلك لحسنه ؛ وورقة يشبه ورق البستانى ، إلا أنه أعرض منه ، وطره ممدد يشبه سنان الرمح . واليونان تسمى الآس : مرسين ، وتسميه العامة : مرسينا . وقال صاحب التاج : هو رمان القيور . وقال ابن سينا : وأجود زهره الأبيض .

قصر من درر وشقائق<sup>(١)</sup> ، وفي وسط القصر قبة من ورق السوسن<sup>(٢)</sup> ، والقصر والقبّة مبنياً على نبات القَرْنفل لما حلود أربعة :

الحد الأول — ينتهى إلى ناحية الوجلين .

والحد الثانى — ينتهى إلى نعيم المشتاقين .

والحد الثالث — ينتهى إلى طريق المرئدين .

والحد الرابع — ينتهى إلى غرف مملوءة بتحف ، وصنائع ووصائف ورفارف وإلى خيام وخدام إلى ميدان يطوف في ساحتها الولدان ، أرضها من الفضة ، ورمالها من اللؤلؤ ، وقضبانها من العنبر وشرفها من الباقوت الأحمر ، العرش سقفها ، والرحمة حشوها والأنبياء سكانها ، والملائكة عمارها ، والولدان خدامها ، وعلى أساسها الزعفران حشيشها ، والقرنفل نباتها ، والسندس ثيابها ، مطرّدة أنهارها ، دائمة ظلّاتها ، دانية قطوفها ، مطهرة أزواجها ، خضر رياضها ، لذيّذ عيشها ، ذكى مسكنها وكافورها ، فهى دار العيش والنعيم المقيم ، فساكن هذه الدار فى نعيم لا يزول ، لا غلّ فى صدور سكانها قد رفعت عنهم الأسقام ، وزالت الآلام ، وصاحب هذه الدار أبداً معانق الأبهكار فى مرافقة الأخيار ، وجوار الملك الجبار ، ثم قام يخطّر فى مشيته ويقول :

قبة من جواهر الخلد..... د بالدر رُصّقت

جوف قصر من الزبرُ جبد بالنور وشعث<sup>(٣)</sup>

مُنْذُ بَنَاهَا الجليل فى داره ما تزعزعت

لو عليها تساقطت أرضها ما تصدعت

حُجِبَتْ كاعب من الد..... حور فيها فأبدعت<sup>(٤)</sup>

(١) شقائق النعمان ورد أحمر سمى باسم النعمان لأنه كان يحبه . وقيل سميت الشقائق لحرمتها تشبيهاً لما بشقيقة البرق ، وقيل: النعمان اسم الدم وشقائقه قطعه فشبهت حرمتها بحمرة الدم .

(٢) السوسن : فارسى مرعب له ساق عليها زهر منحن فيه ألوان يشبه بعضها بعضا وشبه بقوس قزح . وشبهوه قى شعرهم بأذناب الطولويس .

(٣) وَشَعَتْ : غطيت وَحُجِبَتْ : وُكِّت .

(٤) الكاعب : الفتاة التى كُتب ثديها واستلار نهديا .

عجب الحُسْنُ والجمَا      لُ إذا ما تَطَلَّعت  
مُتَّع الجِبُّ بالحبيب      كما قد تَمَتَّعت  
قال المتوكل : أحسنت بارك الله فيك ! من زعم أنك مجنون ؟ ثم أمر له بجائزة ؛  
فردّها ، وقال : حسبي الله الذي جعل خزائن عطائه مفتوحة لمؤمليه ، وحسبي من  
جعل مفاتيحها صحة الطمع فيه !!

#### ٤ - بهلول<sup>(١)</sup>

قال إسماعيل بن أُمّ فديك : سمعت بهلولاً في بعض المقابر وقد دلى رجله في قبر ،  
وهو يلعب في التراب ، فقلت له : ما تصنع ههنا ؟ فقال : «أجالس أقواماً لا  
يؤذونني ، وإن غبت عنهم لا يقتابونني» فقلت : قد غلا السر فهل تدعو الله  
فيكشف ؟ فقال : «والله لا أبالي ، ولو حبة بدينار . إن الله تعالى أخذ علينا أن  
نعبدّه ، كما أمرنا ، وعليه أن يرزقنا ، كما وعدنا» ثم صفق بيديه وأنشأ يقول :

يا من تَمَتَّع بالدنيا وزيتها      ولا تنأَم عن اللذات عينا  
شغلت نفسك فيما لست تدركه      تقول الله ماذا حين تلقاه ؟

#### بهلول والرشد

على بن ربيعة الكندي قال : خرج الرشد إلى الحج ، فلما كان بظاهر الكوفة ،  
إذ مر بهلول المجنون على قَصَّة<sup>(٢)</sup> . وخلفه الصبيان وهو يعدو ، فقال : من هذا ؟  
قالوا : بهلول المجنون . قال : كنت أشتى أن أراه فادعوه من غير تزويج<sup>(٣)</sup> فقالوا  
له : أجب أمير المؤمنين ، فعدا على قصبته ، فقال الرشد : السلام عليك يا بهلول .  
فقال : وعليك السلام يا أمير المؤمنين . قال : كنت إليك بالأشواق . قال : لكني لم  
أشتق إليك .

(١) هو أبو وهيب بهلول بن عمرو الصوري (ت نحو ٨٠٦) من عقلاء المجانين له أخبار ونوادر وشعر . ولّد  
بالكوفة ، واستقدمه الرشد وغيره من الخلفاء لسماح كلامه . كان من المتأدبين ، ثم وسوس ففرغ بالمجنون .  
ويقول صاحب المتجد : ذكره الجاحظ في كتاب «البيان» وجعلته الأسطورة مثلاً أعلى «للعقلاء المجانين» ؛  
(٢) عود من الغاب الفارسي يتخذها الأطفال حصاناً يركب حيث يضعونه بين أرجلهم ويمسكون بطرف منه  
ويجرون .  
(٣) من غير غشوف ولا إغراق له .

## عَظَنِي يَا بُهْلُول !

قال : عَظَنِي يَا بُهْلُول ، قال : وبِمِ أعْظُكَ ؟ هذه قصورهم ، وهذه قبورهم !! قال : زدني ، فقد أحسنت ! قال : « يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، من رَزَقَهُ اللهُ مَالاً وَجَمالاً ، فَعَفَّ في جَمالِهِ ، وَوَسَّى في مَالِهِ »<sup>(١)</sup> كُتِبَ في دِيوانِ الْأَبْرارِ<sup>(٢)</sup> ، وَظَنَّ الرَّشِيدُ أَنَّهُ يَرِيدُ شَيْعاً ، فَقَالَ : قَدْ أَمَرْنَا لَكَ أَنْ تَقْضِيَ دَيْنَكَ . فَقَالَ : لَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَا يُقْضَى الدَّيْنُ بِدِينٍ !! ارْزُدِ الْحَقَّ عَلَى أَهْلِهِ ، وَاقْضِ دَيْنَ نَفْسِكَ مِنْ نَفْسِكَ . قَالَ : فَإِنَّا قَدْ أَمَرْنَا لَكَ أَنْ يُجْرَى عَلَيْكَ<sup>(٣)</sup> . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَتَرَى اللهُ يُعْطِيكَ وَيُنْسانِي ؟ ثُمَّ وَلَّى هارباً .

وروى بإسناد آخر أنه قال للرشيد : يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فكيف لو أقامك الله بين يديه فسألك عن التقير والفتيل والقطمير<sup>(٤)</sup> ؟ قال : فخنقته العُمرَةُ ؛ فقال الحاجب : حسبك يا بُهْلُول ، قد أوجعت أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! فقال الرشيد : دعه . فقال بُهْلُول : إِنَّمَا أَفسدته أَنْتَ وَأَضْرابُكَ<sup>(٥)</sup> . فقال الرشيد : أريد أن أصْلِكَ بِصِلَةٍ<sup>(٦)</sup> . فقال بُهْلُول : ردها على من أخذت منه . فقال الرشيد : فحاجة<sup>(٧)</sup> . قال : أَلَا تَرَانِي وَلَا أَرَاكَ ؟ ثُمَّ قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، حَدَّثْنَا أَيُّمَنَ بْنِ نَاضِلٍ ، عَنْ قُدَامَةَ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْكَلَابِيِّ ، قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَرْمِي جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ عَلَى نَاقَةٍ لَهُ صَهْبَاءٌ<sup>(٨)</sup> لَا ضَرْبَ ، وَلَا طَرْدَ ، وَلَا إِلَيْكَ<sup>(٩)</sup> . ثُمَّ وَلَّى بِقَصْبَتِهِ ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

(١) واس البائس الفقير ، وأخذ بيد الضعفاء . وأنساهم آلامهم وخفف عنهم متاعهم .

(٢) ديوان : سجل .

(٣) يجري عليك : يخصص لك رزق ثابت ومعاش دائم .

(٤) التقير ، والفتيل ، والقطمير نجدها في نولة البليح . فالتقير : النقرة في ظهر النواة .

والفتيل : ما يكون في شق النواة . والقطمير : القشرة الرقيقة . والمراد : لأن الله سوف يسأله حتى عن الصغير من أعماله .

(٥) أضربك : أشياحك وأمثالك .

(٦) أمسك ببطاء ، وأمنحك منحة : تصل ما بيني وبينك .

(٧) أي أنقضى حاجة لك .

(٨) الصهباء : ذو اللون الأصفر الضارب إلى شوء من الحمرة والبياض ، وهي صهباء .

(٩) لا ضرب ولا طرد كما يحدث في موكب الرشيد ، ولا يقال لأحد : إليك عني ؛ أي ابتعد ! فلا يُصْرَفُ عنه أحد .

فقدك قد ملأت الأرض طُراً ودان لك العباد فكان ماذا ١٩<sup>(١)</sup>

ألسنت قنوت في قَبر ويخوى تراثك — بَعْدَ — هذا ، ثم هذا ١٩

### بهلول يجيب عن سؤال !

عبد الرحمن الأسلمي قال : قال أبنى لبهلول : أى شىء أوى بك ؟ قال : العمل الصالح .

### ما فى الدنيا أحب إلى أمير المؤمنين من الدراهم !

وبعض الكوفيين قال : حج الرشيد فذكر بهلولا حين دخل الكوفة ، فأمر بإحضاره ، وقال : ألبسوه سواداً ، وضعوا على رأسه قَلَنْسُوءَ طويلة ، وأوقفوه فى مكان كذا ، ففعلوا به ذلك ، وقالوا : إذا جاء أمير المؤمنين ، فادع له ، فلما حاذاه الرشيد ، رفع رأسه إليه وقال : « يا أمير المؤمنين أسأل الله أن يرزقك ويوسع عليك من فضله » فضحك الرشيد ، وقال : آمين . فلما جازه الرشيد ، دفعه صاحب الكوفة فى قفاه وقال : أهكذا تدعو لأمر المؤمنين ، يا مجنون ١٩ قال بهلول : اسكت . ويحك يا مجنون ، فما فى الدنيا أحب إلى أمير المؤمنين من الدراهم ؟ فبلغ ذلك الرشيد فضحك وقال : ما كذب !

قال الحسن بن سهل بن<sup>(٢)</sup> منصور : سمعت بهلولا وقد رماه الصبيان بالحصى ، وقد أدمته حصاة ، فقال :

حَسْبِيَ اللهُ تَوَكَّلْتُ عَلَيْهِ  
لَيْسَ لِلْهَارِبِ فِى مَهْرِهِ  
رَبُّ رَامٍ لِي بِأَخْجَارِ الْأَذَى  
وَنَوَاصِيِ الْخَلْقِ طُراً يَبْدِيهِ<sup>(٣)</sup>  
أَهْدَا مِنْ زَوْجَةِ إِلَّا إِلَهِي  
لَمْ أَجِدْ بُدّاً مِنَ الْعَطْفِ عَلَيْهِ !!

(١) عُدَّكَ : الفرض . أحسب أن .

(٢) الحسن بن سهل ( أبو محمد السرخسى ) وزير المأمون العباس ، ووالد زوجته بوران ، أخو الفضل بن سهل : كان مجوسياً فأسلم قاده وتولى ورعى الشعراء والأدباء . توفى فى سرخس ( خراسان ) .

(٣) الناصية مقدم الرأس ، وطُراً : جميعاً ، وقاطبة . وقد جاء فى الكتاب العزيز ﴿ لنسحق بالناصية ﴾ ١٥ / الملق وقوله : ﴿ ما من دابة إلا هو أخل بها صلتها ﴾ ٥٦ / هود . وقوله ﴿ يعرف الجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام ﴾ ٤١ / الرحمن .



فقلت له : تعطف عليهم ، وهم يرمونك ؟! قال : اسكت ؛ لعل الله سبحانه وتعالى يطلع على غمّي ووجعي ، وشدة فرح هؤلاء فيهب بعضنا لبعض .  
وليهول :

وَحَسْبُ الْمَرْءِ مِنْ ذُلِّيَّاهُ قُوَّتُ <sup>(١)</sup>	حقيق بالتواضع من يموت
وَشُغْلُ لَا تَقَوْمُ لَهُ النُّعُوتُ <sup>(٢)</sup>	فما للمرء يُصبح ذا اهتمام
وَمَا أَرْزَاقُهَا مِمَّا يَفُوتُ	صنيعُ مليكتنا حسنٌ جميل
إِلَى قَوْمٍ كَلَامُهُمُ السُّكُوتُ <sup>(٣)</sup>	فيا هذا ، سترحل عن قريب

سؤال عن السخاء :

قال عبد الرحمن الكوفي : لقيني بهلول المجنون ، فقال لي : اسألك ؟ قلت : أسأل . قال : أي شيء السخاء ؟ قلت : البذل والعطاء . قال : هذا السخاء في الدنيا ، فما السخاء في الدين ؟ قلت : المسارعة إلى طاعة الله . قال : أفريدون منه الجزاء ؟ قلت : نعم . بالواحدة عشرة . قال : ليس هذا سخاءً ، هذه متاجرة ومُرابحة<sup>(٤)</sup> . قلت : فما هو عندك ؟ قال : لا يطلع على قليلك وأنت تريد منه شيئاً بشيء !

### رحم الله ذلك المجنون !

قال عمر بن جابر الكوفي : مر بهلول بصبيان كبار ، فجعلوا يضربونه ، فدنوت منه ، فقلت له : ألا تشكوهم لآبائهم ؟ فقال : اسكت . فلعلّي إذا متّ يذكرون هذا الفرح ، فيقولون : رحم الله ذلك المجنون !

قال صباح الوزان الكوفي : لقيت بهلولا يوماً ، فقال لي : أنت الذي يزعم أهل الكوفة أنك تشتم أبا بكر وعمر ؟ فقلت : معاذ الله أن أكون من الجاهلين ! قال : وإياك يا صباح ، فإنهما جبلا الإسلام ، وكهفاه ، ومصباحا الجنة وقنديلاها . وحبيبا محمد ﷺ وضجيعاه ، وشيخا المهاجرين وسيدهم . ثم قال : « جعلنا الله من الذين على الأرائك يسمعون كلام الله إذا وفد القوم إلى سيدهم » .

(١) حقيق بالتواضع : جدير بأن يكون متصفاً به مادام سيموت .  
(٢) النعوت : جمع نعت والنعت الصفة ، أي شغل كثير لا يوصف .  
(٢) كناية عن الموت ، وصنعتهم أبلغ من الكلام وفيه عبرة لمن يحترق  
(٤) رابح على سلته : أعطاه عليها ربها .

## هل يقضى القاضى بعلمه ؟

على بن الحسين<sup>(١)</sup> قال : لما مات أبو بهلول خلف ستمائة درهم ، فأخذها القاضى ، وحجر عليها ، فأتاه بهلول ، فقال : أصلح الله القاضى ، أو تزعم أنى مصاب فى عقلى ؟ فأنا جائع ، فادع لى بمائتى درهم ؛ حتى أقعد فى أصحاب الحلقات أبيع وأشتري ، فإن رأيت منى رشدا ضمنت إليها الباقي ، وإن تلفت فالذى أتلفت أقل عما بقى . فدعا القاضى بالكيس ، ووزن له مائتى درهم ، فأخذها بهلول ، ولزم الخيرة حتى أنفدها ، ثم جاء إلى القاضى وهو فى مجلس الحكم ، فقال : يا بهلول ؟ ما صنعت ؟ فقال : أعز الله القاضى ، «أنفقتها» ، فإن رأى القاضى أن يزن من ماله مائتى درهم ، وردّها إلى الكيس حتى يرجع الكيس إلى ما كان ؟ فقال القاضى : فتجحد لى ما أخذت ؟ قال : كلا ، ولكنى ما أقمّت عندك شاهدين لأنى موضع لها ، قال : صدقت ودعاً بمائتى درهم ، وردّها إلى الكيس .

## يا هذا لقد تعجلت الحماسة !

قال عباس البناء : نظر بهلول إلى وأنا أبنى داراً لبعض أبناء الدنيا ، فقال لى : لمن هذه الدار ؟ فقلت : لرجل من نبلاء الكوفة ، فقال أرنيه فأرنيته إياه فناده ، يا هذا لقد تعجلت الحماسة ، قبل النهاية اسمع لى صفة دار كونها العزيز .

أساسها المسك ، وبلاطها العنبر ، اشتراها عبد قد أزمع للرحيل ، كتب على نفسه كتابا وأشهد على ضمائه شهوداً . هذا ما اشتري العبد الجاني من الرب الوافى ، اشتري منه هذه الدار بالخروج من ذل الطمع ، إلى عز الورع ، فما أدرك المستحق فيما اشتراه من درك ، فعلى المولى خلاص ذلك وتضمينه . أراه شهد على ذلك العقل — وهو الأمين — والخواطر وذلك فى أدبار الدنيا . وإقبال الآخرة .

أحد حدودها : ينتهى إلى ميادين الصفا .

والحد الثانى ينتهى إلى ترك الجفا .

والحد الثالث : ينتهى إلى لزوم الوفا .

والحد الرابع : ينتهى إلى سكون الرضا فى جوار من على العرش استوى .

(١) زين العابدين : رابع الأئمة عند الشيعة ، ولد وتوفى بالمدينة ، تميز بأدب الدعاء ، وتحرير العبيد ( ٣٨ ) — ٦٥٨ / ٨٩٥ — ( ٢٧١٢ ) .

لها شارع ينتهي إلى دار السلام ، ونخيام قد ملكت بالخدم وانتقال الأسقام ،  
وزوال الضر والآلام . يالها من دارٍ لا ينقص نعيمها ولا يبيد .

دار أسست من الدر والياقوت ، شرف تلك الخدور . وجعل بلاطها من البهاء  
والنور . قال : فترك الرجل قصره ، وهام على وجهه ، وأنشأ بهلول يصيح خلفه  
ويقول :

يا ذا الذي طلب الجنان لنفسه لا تمرين فإنه يُعطيكما  
من كانت الآخرة أكبر هـ ا

قال عبد الخالق : سمعت أبي يقول : سمعت بهلولا يقول : من كانت الآخرة أكبر  
هـه أهه الدنيا وهى راحة .

ثم أنشأ يقول :

يا مخاطب الدنيا إلى نفسه  
إن التى تخطب غدارة  
تخ عن خطبها تسلم  
قريبة العرس من الماتم  
آيات كان يتمثل بها بهلول :

قال كثير بن روح : رأيت بهلولا ذات يوم يتمثل وهو يقول هذه الآيات :

يا طالب الرزق فى الآفاق مُجتهداً  
تسمى لرزقك كفاك الله بُغْيَةً  
أَتَعَبْتَ نَفْسَكَ حَتَّى شَفَكَ الطَلَبُ<sup>(١)</sup>  
أَقْعَدَ فَرَزُوكَ قَدْ يَأْتِي بِهِ السَّبُّ  
لَهُ الْوَلَايَةُ وَالْأَرْزَاقُ وَالذَّهَبُ  
بَادَى الْخِصَاصَةِ لَا يَدْرِي لَهُ سَبُّ<sup>(٢)</sup>  
فَالله يَرْزُقُ لَا عَقْلَ وَلَا حَسَبَ  
ومن حسب له عقل يزيه  
فاسعزق الله مما فى خزائنه

(١) شفق الطلب : أصابك بالهزال وأنهكك .

(٢) الحسب : فوالحسب : والحسب : ما يعلو الإنسان من مفاخر آباءه . وقال ابن السكيت : الحسب والكرم  
يكونان بدون الآباء ، والشرف والجد لا يكونان إلا بالآباء . بادى الخصاصة : ظاهر الجمع .

أيها الأمير ، ما هذا الحزن ؟!

قال بعضُ أهل الكوفة : وُلِدَ لبعض أمراء الكوفة ابنة فساه ذلك ! فاحتجب ، وامتنع من الطعام والشراب ، فأقَى بهلول حاجته ، فقال : إئتدني على الأمير ، هذا وقت دخولي عليه ، فلما وقف بين يديه قال : أيها الأمير ، ما هذا الحزن ؟ أجزعت لذات خلقي فسؤى هباته رب العالمين ؟ ! أيسرك أن لك مكانها ابناً مثلي ؟ ! قال ويحك ! فَرَجْتُ عَنِّي ، فدعا بالطعام ، وأذن للناس .

إن الكريم إذا قدر غفر !

قال عبد الواحد بن زيد : مر بهلول برجل قد وقف على جدار رجل يكلم امرأته فأنشأ يقول :

كن خيئاً إذا خلوت بذنب      دون ذي العرش من حكيم مجيد  
أتهوت بالآله بدياً      وتواريت عن عيون العيد ؟  
أقرأت القرآن أم لست تدري      أن ذا العرش دون جمل الوريد ؟

ثم ولى ، وهو يقول : من نوقش في الحساب غفر له . فقلت له : من نوقش الحساب عُذِبَ . فقال : اسكت يا بطل . إن الكريم إذا قدر غفر .

ويل لأهل الأرض من أهل السماء !

ولبهلول :

إذا خان الأمير وكاتباه      وقاضى الأرض داهن<sup>(١)</sup> في القضاء  
فويل ، ثم ويل ، ثم ويل ،      لأهل الأرض من أهل السماء  
سعدون وبهلول يتواصيان !

قال الحُسَيْنُ الصَّقَلِيُّ : نظرت وقد زار سعدون بهلولا ، ورأيتهما ، فسمعت سعدون يقول لبهلول : أوصني ، وإلا أوصيك ، فناداه بهلول : أوصني يا أخى ، فقال سعدون : أوصيك بحفظ نفسك ، ومكنها من حبسك ، فإن هذه الدنيا ليست لك بدار .

قال بهلول : أنا أوصيك يا أخى ، فقال : قل . فقال : اجعل بجوارحك مطيئتك ،  
(١) للدائمة : المصانة ، ولى الكتاب العزيز : ﴿ وَذَقُوا لَوْ كُنْتُمْ فَيِّدُهُونَ ﴾ [القلم : ٩] . والمقصود أظهر خلاف ما يضرر وخدع وغش .

واحمل عليها زاد معرفتك ، واسلك بها طريق متلفك ؛ فإن ذكرتك ثقل الحمل فذكرها عاقبة البلوغ ، فلم يزالا يبيكان جميعا ، حتى خشيتهما عليهما الفناء .  
**فغضب بينهم يسور له باب !**

قال على السرواني : حمل الصبيان<sup>(١)</sup> يوما على بهلول ، فانزهم منهم ، فدخل دار بعض القرشين ، ورد الباب فخرج صاحب الدار ، فأحضر له طبقا فيه طعام فجعل يأكل ويقول : **«غضب بينهم يسور له باب»** باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب<sup>(٢)</sup> .

### بهلول يكتب إلى الواثق !

قال نعيم الخشاب : كتب بهلول إلى الواثق<sup>(٣)</sup> . أما بعد فإن الجراء قد لعب بدبتك ، والأهواء قد أحاطت بك ، ومقالات أهل البدع قد سلخت عنك عقلك . وابن أبي داود المشنوم قد بدل عليك كلام ربك . اقرأ : **«فاصلع نعليك إنك بالوادي المقدس طوى»** . إلى قوله **«فابعدي»**<sup>(٤)</sup> . أياكون هذا الكلام مخلوقا ؟ . فرماك الله بمجارة من سجليل مسومة عند ربك وما هو من الظالمين بهيمد ثم كتب عنوانه : من الخائف الذليل إلى الخائف لكلام الله تعالى .

### من الصادق المتواضع إلى الكاذب المتجبر !

قال سالم بن عطية : كتب بهلول إلى ابن أبي داود : وأما بعد .. فإنك قد ميزت كلام الله من الله . وزعمت أنه مخلوق ، فإن يك ما ذكرت باطلا فرماك الله بقارعة من عنده . وبلك أكنت معه في حين كلم موسى !؟ فإن كنت رادا عليه فاقرأ : **«عليها غيرة»** . ثم كتب عنوانه : من الصادق المتواضع إلى الكاذب المتجبر .

(١) حمل الصبيان على بهلول : هجروا وتجمعوا عليه .

(٢) الحديد . ١٣ / الحديدي .

(٣) الواثق بالله : هارون بن محمد المتصم تاسع الخلفاء العباسيين ( ٢٢٧ - ٢٣٢ هـ / ٨٤٢ - ٨٤٧ م ) ولد في بغداد سنة ٢٠٠ هـ ٨١٥ م ومات بدمشق . شغل بالاختلافات الكلامية .

(٤) ١٢ - ١٤ طه .

(٥) ٤٠ - ٤٢ عيسى .

## من بهلول إلى رئيس الشرطة !

قال عبد الرحمن الهاشمي : لما ولي الخلعى على شرطة بغداد وكان يرى برأى ابن أبى داود . كتب إليه بهلول : «أما بعد فإن السماء بأكتافها<sup>(١)</sup> . ونور كواكبها وضياء شمسها وقمرها ، وصفوف ملائكتها ، والعرش والملائكة المقربين . والحجب المزدلفة بقدرة خالقها ، والنار وزبانتها والجنة وسُنْدُسِها<sup>(٢)</sup> . والأرضين وجبالها . والجبال وكهوفها ، والحيتان في بحارها ، والوحش في ققارها ، والجن في أقطارها ، والطير في أوكارها ، والسباع في وجارها<sup>(٣)</sup> والأشجار وثمارها . يسبحون له في الغدو والآصال<sup>(٤)</sup> .

## ولبهلول في الترقيق :

أضمر من أضمر حبي له  
رق فلو مرّ به ذرة  
وله أيضا في أرق منه :

أضمر أن يأخذ المرأة لكى  
فجاء وهم الضمير منه إلى  
وله أيضا :

شبهه قمرا إذ مرّ ميتما  
ومرّ في خاطري ثقيل وجنته  
فكاد يجرحه التشبيه أو كلما  
فسيلت فكرى من عارضيه دما

قال محمد بن عبد الله : بينا أنا في مسجد الكوفة يوم الجمعة — والخطيب يخطب — فقام رجل به لم وجنون ، فقال : أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا<sup>(٥)</sup> فقام بهلول ، فقال : ﴿ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى إليك وحيه وقل رب زدنى علما﴾<sup>(٦)</sup>

(١) أكتافها : جمع كتف ، وهو الجانب .

(٢) السندس : نسيج الذهب أو الحرير .

(٣) الوجار جمع وجر : ما كان كالكهف في الجبل .

(٤) الغدو : أول النهار ، والآصال : جمع أسيل : وهو الوقت قبيل نهاية النهار .

(٥) الآية ١٥٨ من سورة الأعراف تقول : ﴿قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا﴾

(٦) الآية : ١١٤ من سورة طه .

## يا طالب الخور ألا تستحي ؟

قال علي بن خالد : بت ليلة على سور طَرْشُوس<sup>(١)</sup> فمر بهلول فلَكَزَنِي<sup>(٢)</sup> برجله ثم أنشأ يقول :

يا طالب الخور ألا تستحي      يملك النوم على السور ؟  
وخاطب الخور طويل البكا      مُقْبِد الأعضاء محصور  
لا تطعم الغمض وما أن له      راحة جسم . أو يرى الخور  
في جنة زخرها ذو العلا      ينعم فيها كل معبور  
قال : فانتبهت فرعا ، ولم أتم بعد ذلك في الحرس .

## سؤال في الميراث

وسئل بهلول عن رجل مات وخلف ابنا وابنة وزوجته ؟ . ولم يخلف من المال شيئا ، كيف تكون القسمة ؟ فقال : للابنة الثلكل ، وللزوجة خراب البيت ! وما بقي من المهر فللعصبة !

## دع الحرص :

قال محمد بن خالد الواسطي : أنشدني بهلول يقول :

دع الحرص على الدنيا      وفي العيش فلا تطمع  
ولا تجمع من المال      فما تدري لمن تجمع  
فإن الرزق مقسوم      وسوء الظن لا ينفع  
فخير كل ذي حرص      غبي كل من يفتع

٥ — عليان

## كان اسمه عليا :

عبد الملك بن أبجر قال : لقيت عُليَّانَ المجنون ، وكان اسمه عندى عُليَّان ، فقلت

(١) مدينة في جنوب تركيا الأسبوية فتحها للمأمون ٧٨٨ وفيها دفن .

(٢) لكزه : ضربه بجمع كفه في صدره . أما وكزه فمعناها : ضربه بجمع يده على ذقنه . وفي التنزيل : ﴿ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ ﴾ . والمناسب أن يقول : فركاني . ومعناها : رفسي برجله .

له : يا عُلَيَّان ، فقال : لا إله إلا الله . قل خيراً يا بن أبيجر . ولد لأبي مولود قبل ، فسماه محمداً بركات رسول الله ﷺ ثم ولدت فسماني عَلِيَّاً بركات وصي رسول الله ﷺ فمن صَبَّرَنِي فَإِنَّمَا يَصْنَعُهُ وصي رسول الله ﷺ ، ومن طيبت به للتصغير في فما طيبت بك يا بن أبيجر . فجعلت عَلَيَّ ألاً أُمِّيهِ إِلَّا عَلِيَّاً أَوْ كُنِيْتَهُ .

### من أراد سرور الدنيا وحزن الآخرة !

قال حفص بن غياث القاضي : مررت في طاق<sup>(١)</sup> السراجين فإذا عَلَيَّان جالس فلما جُزئته سمعته يقول : « من أراد سرور الدنيا وحزن الآخرة ؛ فليتمنَّ ما هذا فيه » فوالله لقد تمنيتُ لو كنتُ ميتٌ قبل أن أُلَى القضاء !  
كيف حاله مع المولى عز وجل ؟!

قال الحسن الكوفي : قال رجل لعليان : أجننت ؟ قال : أما عن الغفلة فنعم . وأما عن المعرفة فلا . قال كيف حالك مع المولى ؟ قال ما جَفَوْتُه مذ عرفته . قال : ومذ كم عرفته ؟ قال ، مذ جعل اسمي في المجانين !

### عُلَيَّان في طريقه إلى دكان الطحان !

قال السريّ مولى ثوبان : أدركت بالكوفة مجنوناً يقال له : عليان . وكان يأوى إلى دكان طحان ، وكانت معه عصي لا تفارقه ، وكان الصبيّان قد علموا وقت مسيره إلى الدكان ، فيجتمعون ، ويعبثون به ، فإذا بلغت أذنيهم منه قال للطحان : قد حَيَّي الوطيس ، وطاب اللقاء وأنا على بصيرة من أمرى فما ترى ؟ فيقول : شأنك . فيشب ، وهو يقول :

إذا هو ألقى بين عينيه عزمه وأعرض عن ذكر العواقب جانباً  
ثم يشد معززه ويقول :

قوم إذا حاربوا شلّوا مآزرهم دون النساء ولو باتت بأطهار<sup>(٢)</sup>

(١) الطاق ما عطف من الأبنية وجمعه : طاقات . السراجين : من حرقهم السراجة .  
(٢) شلّوا مآزرهم : كناية عن عدم المعاشرة الجنسية . وقد يشد الخنزير لوجود مانع كالخفيض . لكن هنا لا مانع إلا اشتغالهم بالحرب وتحقيق النصر .



ثم يتناول العصا ، ويشد عليهم ويقول :

**أشد على الكيكة لا أبالي أخفى كان فيها أم سواها<sup>(١)</sup>**

والصبيان يهرون ، فإذا أرمقهم ، طرح الصبيان أنفسهم وكشفوا عن عورتهم فيعرض عنهم بوجهه ويقول : «عورة المؤمن جُمى لولا ذلك لُتلف<sup>(٢)</sup> عمرو بن العاص يوم صفين ، والأخذ بكلام على رضى الله عنه أولى بنا : أمرنا ألا نتبع مولى ، ولا نُدْفَف<sup>(٣)</sup> على جريح» ثم يرجع ويقول :

**أنا الرجل الضرب الذى تعرفونه تحشاش كرام الحية الموقدة<sup>(٤)</sup>**

ثم يعود إلى دكان الطבח ، ويلقى عصاه ويمثل :

**ألقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عيناً بالإياب المسافر<sup>(٥)</sup>**

**عليان والصبيان !**

قال على بن ظبيان : مررت يوما بالكوفة فلما صرت فى سكك همدان إذا أنا بعليان المجنون وفى يده قصبة فارسية ، مثل القناة وفى رأسها كبة قطن ، وعليها خرقة ، وإذا هو يشد على الصبيان ، فإذا أدركهم قالوا القصاص ياعلى ، ثم يلقى القصبة من يده ، فلما رأيته تمهيت أن أمر بين يديه . فقال لى : مَرَّ ياعلى فلست منهم ، فمررت فلما حاذيته ، قلت : «من نوقش فى الحساب عَذَّب<sup>(٦)</sup>» . قال : كلا ياعلى ربنا أكرم من ذلك ؛ فإنه إذا قدر عفا .

قلت له : من العاقل ؟ قال : من حاسب نفسه وخاف ربه !

**دعه السائل يكتب : «الله» !!**

قال على بن محمد الكنانى : كنت بمكة وعليان المجنون بها وضربه الصبيان ، وضربه بعض الفسقة بسكين ، فقطر منه الدم ، فكنت أنظر إلى الدم يقطر على الأرض ويمكتب الله ، فبصرت ذلك فى تسعة عشر موضعا .

(١) الحنف : الملاك .

(٢) تلب : هلك وقتل . وفيه إشارة إلى ما كان يوم التحكيم .

(٣) دَفَّ على الجريح دفًا : أجهز عليه .

(٤) الضرب : الماهر فى الضرب . والتحشاش : الشجاع .

(٥) النوى : الثبذ والتحول من مكان إلى آخر . والإياب : العودة والرجوع .

(٦) أخرجه أحمد فى مسنده (١٢٧/٦) ، والسيوطى فى الجامع الصغير رقم (٦٤٥٤) وصححه الألبانى ، وصاحب المكنز الثمين حديث رقم (٣٩٥١) وعراه لابن ماجه من حديث عائشة والطنائى من حديث ابن الزبير بلفظ هلك .

## نذير الكلاب !

قال الإمام أبو يوسف القاضي — رحمه الله — : كنت ماراً بطرقات الكوفة ، وإذا أنا بعليان المجنون ، فلما بصرتني سلم عليّ ، وقال لي : أيها القاضي ، مسألة . قلت : هات . قال : أليس قال الله تعالى في كتابه العزيز : ﴿ وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمّ أمثالكم ﴾ <sup>(١)</sup> قلت : بلى . قال : أليس قال الله عز وجل : ﴿ وإن من أمة إلا خلا فيها نذير ﴾ <sup>(٢)</sup> قلت : بلى . قال : فما نذير الكلاب ؟ قلت : لا أدري ! فأخبرني . قال : والله لا أقول إلا بمن رفاق من شواء ، ونصف من فالودج ، فأمرت من جاء بها ، ودخلت معه مسجداً فأكلها ، حتى أتى على آخرها . فقلت : هات الجواب . فأخرج من كمه حجراً . وقال : هذا نذير الكلاب !

## من المجنون !

وقال له بعض الناس يوماً : يا مجنون ، قال : مهلا ، إنما المجنون من عَرَفَهُ ، ثم عصاه .

## مع طبيب يداوى المرضى وهو سقيم !

قال عطاء السلمي : مررت ذات يوم في بعض أزقة الكوفة فرأيت عليان المجنون واقفاً على طبيب يضحك منه ، ومالي عهد كان بضحكك ، فقلت له : ما أضحكك ؟ قال : هذا السقيم العليل الذي يداوى غيره وهو مستقام !! قلت : فهل تعرف له دواء ينتجيه مما هو فيه ؟ قال : شربة من شربها رجوت برأه فقلت : صفها . قال : خذ ورق الفقير ، وعرق الصبر <sup>(٣)</sup> وإلهيلج <sup>(٤)</sup> التواضع ، وبليج <sup>(٥)</sup> المعرفة ، وغاريقون <sup>(٦)</sup> الفكرة ، فدقها دقاً ناعماً بهاون التدم ، واجعله في طنجير التقي ، وصب عليه ماء الحياة وأوقد تحتها حطب الحبة حتى ترمى الزبد ، ثم أفرغها في جازم الرضا ، وروّحها بمروحة الحمد ، واجعلها في قدح الفكرة ، وذقها بملقة الاستغفار ، فلن تعود إلى المعصية أبداً .

(١) الأملم : ٣٨ .

(٢) طاطر : ٢٤ .

(٣) الإقيليغ : شجر ينبت في الهند وكابل والصين ، ثمرة على هيئة حب الصنوبر الكبار .

(٤) البليج : ثمر شجرة في حجم الزيتون .

(٥) غاريقون : هو أصل نبات أو شيء يتكون في الأشجار المسوسة ترياق للسموم صالح للنساء والمفاصل . ومن علق عليه لا يلمسه عقرب .

فشهق الطبيب شهقةً خرّ مغشياً عليه ؛ ففارق الدنيا . فقلت له : وعظمت رجلا فقتلته !! قال : بل أحبيته ! قلت : فكيف ؟ قال : رأيته في منامي بعد ثلاثة من وفاته عليه قميص أخضر ، ورداء أخضر ، ويده قضيب<sup>(١)</sup> من قضبان الجنة ، فقلت له : حبيبي ، ما فعل الله بك ؟ قال : يا غليان وردت على ربِّ رحيم غفر ذنبي ، وقبل توبتي ، وأقال عثرتي برحمته لا يعملي وما أنا في جوار المصطفى صلى الله عليه وسلم .

### ذو النون وعليان يلتقيان

قال ذو النون المصري : رأيته في منامي كأن قائلًا قال : إن في دير هرقل حكيما من الحكماء أفلا تقصده ؟ فقلت : شأئك . قال : أفلا أكرى لك حماراً ، أو بغلا ؟ قلت : لا . قال : امش معي ؛ فإن الله سبحانه يُقويننا على ذلك . وكان بيننا وبين الدير عشرون فرسخا ، فمشيت معه نتحدث ، فأصبحنا ونحن على باب الدير ، كأننا لم نمش إلا يسيراً ، فدخلنا الدير فسلأنا عنه ، فقالوا : لا نعرف إلا معتوها ، أو مروراً ، أو مريضاً ، قال ذو النون : إنه وُصِفَ لنا ههنا حكيم . قال صاحب الدير : أيكما أحق بالحسب وشرب الدواء من هؤلاء ؟ ما يصنع الحكيم في دير هرقل ؟ قلنا : فأذن لنا بالنظر إليهم . قال : شأنكما فما من عبوس إلا تعرضنا له ، فما سمعنا ما دل على غرابة عقولهم حتى بلغنا إلى أقصى مقصورة فيها ، فرأينا رجلاً مغلولاً مقيداً قد شُدَّ بسلسلة إلى حجر كبير . قال ذو النون : إن كان . فتعرضت له ، فقال : « قل خيراً تغنم أو أسكت تسلم » . فسلمت عليه ، فردّ ، فقلت له : ما اسمك ؟ قال : اسمي علي . وأُعرِفَ بعلّيان الكوفي . قلت له أنت غليان الكوفي ؟ قال : نعم . قلت : فعن حبسك ههنا ؟ قال : الحب ينطق ، والحياء يسكت ، والحرق يقلق ، فتغير لوني ، وارتعدت فرائصي ، فقلت : يا علي ما أطيب العيش ؟ قال : إذا قذف بك في عين الأُنس فكلك . معه في الجنة يكلمك بكلام البرور !

قلت : يا علي ، فما بلغ بك ما أرى ؟ قال : كنت عاقلاً ظريفاً ، وكان المدير والسامس غيوري ، وأنا منبوذ بين كتفه وعطفه ، فإن شاء عفا ، وإن شاء عاقب ، وإن شاء أبلى ، وإن شاء عاق ، أو هو الفعال لما يريد ، وإن الطبيعة النقية يكفيها من

(١) قضيب : عُود .

العظيمة اللمحة ، ومن الحكم الإشارة إليها . قلت : فإني أسترشدك . قال : إن كان همك طلب الدلالة فإن ذلك أمر لا نهاية له ، وإن كان همك وجوده فهو موجود ، في أول خطرة ، ولو احتملت الزيادة لزدناك . قال ذو النون : فكنت رأيت كثيرا من العباد فما هبت أحدا قط منهم كهيبته !

### تذكرة لعلم العصيان !

قال علي بن ظبيان : أتاني عليان ذات يوم وأنا في داري ، فقلت له : ما تشتهي ؟ قال : فالودج ، فأمرت أهل الدار فاتخذوا له فالودجاً ، وقدم إليه فأكله ، ثم قال : يا علي ، هذا فالودج العوام فهل لك في فالودج<sup>(١)</sup> العارفين ؟ قلت : نعم . قال : خذ عَسَل الصَّفا ، وسُكَّر الوفا ، وسَمْن الرضا ، ونَسْنا اليقين ثم ألقها في طنجر التقي ، ثم صب عليها ماء الخوف ، وأوقد تحتها نار المحبة ثم حركها بأسطام<sup>(٢)</sup> العصمة ، ثم اجعلها في جام الذكر ، ثم روّحها في مِرْوحة الحمد ، حتى تبرد ، ثم كُلها بملقعة الاستغفار ، فإنك إن فعلت ذلك ضمنت لك ألا تعصى ربك أبداً .

### كنا اثنين فصرنا ثلاثة !

قال زهير بن حرب : أمر الخليفة موسى الهادي بإحضار بهلول وعُليان ، فأحضرا ، فلما دخلا عليه قال لعليان : أئش معنى عليان ؟ قال عليان : وأيش معنى موسى أطبق<sup>(٣)</sup> ؟ فغضب الهادي وقال : خذوا برجل ابن الفاعلة ، فالتفت عُليان إلى بهلول وقال : خذها إليك كنا اثنين فصرنا ثلاثة .

### مع عليان في يوم العيد

قال أبو جعفر السباح : لقيت عليان يوم العيد على شدة شوق إليه ، وقصد مقبرة فلما توسطها ، رفع رأسه وقال : اللهم بك صام الصائمون ، ولك قام القائمون ، وقربوا قربائهم ، ودخلوا منازلهم ، وأنسوا بأهلهم ، وقد قُربتُ قُرباني . فليت شرى . ما صنعت بقرباني ؟ اللهم إني أصبحت لا منزل لي ، ولا عندي طعام فاجعل قُرباني منك بالمغفرة ، فلما رآني أرمقه ، وثب هاربا على وجهه .

(١) فالودج أو فالودج حلواء يعمل من الدقيق والماء والمسل .

(٢) الأسطام بالكسر : البستمر (حديدة مقطوعة يحرك بها اليان) .

(٣) كانت شفته العليا في صفره لا تلتقي مع السفلى فوكل به أبوه خادما كلما رآه مفتوح الفم يقول له : ياموسى أطبق . فيضم شفثيه ويغطيها وشهر بذلك .

## مناجاة ١١

وقال أبو علي السيرافي : اشتقت إلى عليان لما كان بلغني عنه ، ودخلت الكوفة في طلبه ، فقالوا : هو في المقبرة ، فدخلت المقبرة فلما رأيته هرب ، فدخلت مسجدا ، ورد الباب ، فدخلت عليه ، فإذا هو في صلاة فلما فرغ أقبل على مناجاته فقال : إليك توجهت الطالبون . وأرادوك ، وإياك قصد المحبون واشتاقوك فأثروك ، فذنوت منه فقلت : أحب أن تحبيني . فقال : نعم . فجئت إلى منزلي به ، وقلت : ما تشتهي ؟ فقال : ما اشتيت منذ أربعين سنة إلا المولى ! قلت : ألا تأخذ لك عصيدة جيدة ؟ قال : هذا إليك . فاتخذت له عصيدة بالسكر ، ووضعتها بين يديه . فقال : لا أريد مثل هذا ، ولكنني أريد على الصفة التي أصفها لك . قلت : صنفها لي : قال : خذ ثمر الطاعة ، وأخرج منه نوى العجب . وخذ دقيق العبودية ، وزعفران الرضا وسمن النية . واجعل ذلك في طنجير التواضع ، وصب عليه ماء الصفا . وأوقد تحته نار الشوق ، بحطب التوفيق ، وحركه بأسطام الحمد ، واجعله على طبق الشكر ، وضعه بين يدي فمن أكل منه ثلاث لقعات يكون شفاء لصدريه ، وشفاء لذنوبه . ثم قام ونفض ذيله وأنشأ يقول :

أفلح الزاهدونا والعابدونا	إذ ملولاهم أجاجوا البطونا
أفرحوا الأعين الغزيرة شوقا	فمضى لي لهم وهم ساجدونا
خبرتهم مخافة الله حتى	زعم الناس أن فيهم جنونا

## ٦ - أبو الديك

### رأيه في المعروف :

قال عبد الله بن محمد الفقيه : أرسل إلى عمران بن إسحاق بن الصباح : فاتتبه وإذا «أبو الديك» عنده . وكان حسن البديهة جيد الجواب ، فإذا هو يتحلب<sup>(١)</sup> ويشير إلى الحائط كأنه يكلم شيئا ، وكان ذلك لا يعتره إلا عند الجوع<sup>(٢)</sup> فقال عمران : علي بالمائدة . ثم قال : هلم . قال : هذه التي قال الله تعالى في كتابه حكاية

(١) تحلب فمه . قال بالريق .

(٢) وكثيرا ما يسبل اللعاب لرائحة الشواء وغيره .

عن نبيه عليه السلام : ﴿اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء﴾<sup>(١)</sup> . قال لى : يا عبد الله هذه فطن العقلاء وأذهان الحكماء . ثم أقبل على عمران وقال : أيها الأمير ﴿ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيمماً وأسيراً﴾<sup>(٢)</sup> فأنا مسكين يتم أسير فى حبس شيطان قد وكل لى — أعاذنى الله منه — ثم أقبل على الطعام فإذا فنى يثبُدُ شِعْراً :

إن الصنعة لا تكون صنعة  
حتى يصاب بها طريق المصنع  
فقال أبو الديك : كذب الشاعر ؛ لا يكون المعروف معروفاً حتى يصرف فى أهله وفى غير أهله . كيف كان ينالنى منه شيء وأنا معتوه ، وكنتى أبو الديك .

### عبد الرحمن بن الأشعث

قال سيف بن سوار قاضى واسط : كان عبد الرحمن بن الأشعث الكوفى جاراً لنا وكان جميلاً وسيماً من أمثال أهل زمانه ، وكان يقدم أبا بكر وعمر رضى الله عنهما . وكان أهله على غير ذلك ، ثم غلبت عليه الجيرة<sup>(٣)</sup> فأحرقته وطيرته .

### ماذا كان يمنعه من الرد على الصبيان ؟

وكان إذا خرج من بيته أولع به الصبيان يؤذونه ويقولون : يا دُخْمُوه فلا يجيبهم ، وإذا قيل له : يا عبد الرحمن قال : لبيتكم ، أنا عبد الرحمن فرأيت يوماً والصبيان يرمونه بالحجارة ، فقلت له : ارمهم ، وكفهم عنك . قال : لا أفعل ؛ بمنعنى من ذلك تحصناتان : خوفُ الله عز وجل ، وأن أكون مثلهم .

فمر بى ذات يوم وأنا جالس اقرأ «كتاب الصلوات لمحمد بن الحسن»<sup>(٤)</sup> وكان أخى إلى جنبى ، وكان مكتوفاً<sup>(٥)</sup> أسن منى ، وكان أحد الصالحين .

(١) المائدة : ١١٤ .

(٢) الإنسان : ٨ .

(٣) الجيرة : خلط من أعلاط البدن . وهو الصفراء ، أو السوداء .

(٤) محمد بن الحسن الشيبانى ( ١٣٢ — ١٨٩ هـ = ٧٥٠ — ٨١٥ م ) : ولد بواسط ونشأ بالكوفة ، وفيها أخذ العلم عن أبى حنيفة ثم عن أبى يوسف ، وبعد أن تمكن من المذهب الحنفى ذهب إلى المدينة فاتصل بأهل الحديث ، وتلمذ على الإمام مالك بن أنس ثلاث سنوات أخذ عنه فقه الحديث وروى الموطأ ، ثم انتقل إلى الشام وتلقى فيها آراء إمامها الأوزاعى وقته ، وقد ترك تأليف كثيرة .

(٥) يشتكى كفه ، ولعلها وكان «مكتوفاً» .

فقلت: يا عبد الرحمن لو جلست فسمعت ؟ فقال : وكيف يابن جابر ؟ إنما يصيدُ كل طائر قدره .

ثم قال : يا بن جابر لمن أعجبت بمالك عندها . ولا الذين حولك ليعجنى أخوك هذا يوم القيامة بمكانه من الله إن شاء الله تعالى . فيكى أخى حتى سقط على وجهه وهو واقف ينظر إليه . ثم قال : يابن جابر كأنى أنظر إلى استبشار للملائكة ببيكائك ففُشِي على أخى فحُيِّل ، ثم قال : ياسيف بن جابر : اخزن لسانك كما تخزن دراهمك ، وإذا أعجبك الكلام فاصمت . قال : فقلت له : اجلس . وما أقول لك إلا لآس بك . قال : أقول يابن جابر . ما قال نبيه أيوب عليه السلام : ﴿ رب إني منى الضر وأنت أرحم الراحمين ﴾<sup>(١)</sup> فما بقى منا واحد إلا بكى ! فقال : ما يبيكم ؟ أليس يكفى لى خيراً بما أخذ منى حُبُه وحُبُ أنبيائه وصالح عبادِه وتقديم أبى بكر وعمر رضى الله عنهما . ثم ولى هارباً .

### أنسى فى الوحدة !!

قال سيف بن جابر : خرجت يوماً إلى الجبانة فى جنازة ، فلما دفناها ، جعلت أدور فى المقابر فإذا أنا بعبد الرحمن بن الأشعث جالس بين قبرين واضع خده على ركبتيه وهو يقول : شردتنى فى البلاد ، وطيرتنى فى الجبالين ، وآنتنى فى القبور . ثم قال : أستغفر الله أما إلى أعلم أنك مأمورة ولو عصيت الله لسلط عليك من هو شر منك على . قال : فقلت: يا عبد الرحمن : من تكلم ؟ قال : هذه المسلطة على ! قلت : ومن هى ؟ قال : الميرة . قلت : فلو دعوت الله سبحانه رجوت أن يذهبها عنك . قال : يابن جابر ربما دعوت الله ، وربما سمع ، وهو الفعال لما يشاء ! فأما دعائى فاستغاثه بالله ، وأما إمساكى فتسلم لأمر الله ، ورضى بقضائه . قلت : أفلا اجلس معك أونسك ؟ قال لى : لا قد جعل الله تعالى أنسى فى الوحدة ، كما جعل أونسك فى جِلْقِ الفقه .

ثم قال: ياسيف بن سوار ، أليس يُروى : أن مورقاً العجلي قال : إني لأسأل الله تعالى حاجة منذ عشرين سنة ما أعطيتها ، وما يحست منها ؟ قلت : بلى ! قال لى وهو مغضب بأرفع صوته: ياسيف ، والله لو قطعنى جذاماً وبرصاً لعلمت أن ذلك له ، وأنه الحكم العدل يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد !!

(١) الأنبياء : ٨٣ .

## ٧ - فليت

لا يجب أن يكون خليفة !

قال محمد بن عبد الرحمن الكوفي : كان لنا جار يقال له : « فليت » وكان معتمداً له نخالة ، وهى عجوز كبيرة ، قد أدركت عجائز الحى ، فكنت أتحدث عندها ، وكان لها عقل ودين . فكنت عندها ذات يوم إذ دخل « فليت » . فقلت له : يا فليت أيسرك أنك أمير المؤمنين ؟ فقال : لا . فقلت : ولم ؟ قال : يشغل ظهري ، ويكبر همى ، وتنسينى النعم ذكر ربي ! قلت : وفي الأرض عاقل لا يتمنى أنه خليفة ؟ قال : وفي الأرض عاقل يتمنى أنه خليفة !!

زاده إلى عشرة أيام !!

قال محمد بن ثابت : لقيت « فليت » فقلت له : ما تشتهي ؟ قال : عبيدة فجيته بها ، وأدخلته بعض المساجد فأكل حتى أقي على آخرها ، فظننت أن به جوعاً فقلت : أحتاج الزيادة ؟ فقال : لا يا أحنى هذا زادى إلى عشرة أيام !!

ماذا كان يقول عندما يرمى بالحجارة ؟

قال عمرو العسكري : رأيت « فليت » يوماً والصبيان يرمونه بالحجارة . وهو يقول : ﴿ وَلَكِنْ صَبِرْ وَخَفِرْ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾<sup>(١)</sup> .  
وأولاه !!

قال ومروى يوماً فقال لى : كم بقى من الشهر ؟ فقلت : ثلاثة أيام . قال : وأولاه ! انقضى الشهر ولم أتزود فيه لمادى !!

## ٨ - قديس البصرى

لا طاقة لفتى بالكتان !

قال رجل من الأنصار لقديس البصرى - وكان موسوساً ذاهب العقل - : يا قديس ، ألا تعدو من الصباح إلى الرواح ؟ أوجعك جسدك إذا جاء الليل ؟

(١) الشورى : ٤٣ .



فقال :

إذا الليل ألبسني ثوبه  
رأيت التصبُّرَ مِترَ الهوى  
و كيف يطيق فسى كتمه  
ثقلتُ فيؤنسني الموجعُ  
إذا اشتملت قوة الأطلعُ  
وأجفانه أبدا تدمع ١٩

فقلت: أسألك عما يشتكى جسدك فتشددنى الشعر ١٩ فقال: يابن الفاعلة قد أجبتك . فقلت : أتسبى وأنا سيد من سادات الأنصار ١٩ فقال :

وإن لقوم مؤذوك حاجة  
إلى سيّد لا يظفرون بسيد  
قال صالح السرى: قدم علينا محمد بن السماك العابد فقال: أرونى عُبادكُم فذهبت به إلى قديس ، وقرأت : ﴿إِذَا الْأَغْلالُ فِي أَعْنَاقِهِمُ وَالسَّلاسلُ يُسَجَّرُونَ﴾ في الحميم ثم في النار يُسَجَّرُونَ<sup>(١)</sup> فشهِقَ شهقةً وخر مغشياً عليه فخرجنا من عنده وتركناه على هذا الحال .

#### ٩ — أبو سعيد الضبعي

##### سؤال عن الأفضل والأحب :

قال سعيد بن عامر : مرى أبو سعيد الضبعي ذات يوم ، فقلت له : ألا تجلس عندي ساعة ١٩ قال : بلى متزينا بمجالستك ، فجلس ، فقلت : ياأبا سعيد ، ما أفضل الكلام ؟ قال: شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ﷺ .

قلت : وأى الأعمال أفضل ؟ قال : إقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم شهر رمضان ، والحج إلى بيت الله الحرام ، وبر الوالدين .

قلت : فأى الرجال أحب إليك ؟ قال : أحسنهم .

قلت : فأى النساء أحب إليك ؟ قال : المتحبةُ التقية . وإن كانت فييحة .

##### لا يقول بقول المذاهب الباطلة !

قال بكار بن علي : قلت لأبي سعيد يوماً : كيف أصبحت ؟ قال : أصبحت

(١) عافى : ٧١ — ٧٢ .

مؤمناً بالله<sup>(١)</sup> ، لا أقول بقول القدرية ، ولا المرجئة ، ولا بقول الجهمية ، ولا الرافضة ، فقال : أما القدرية :

فتزعم أن العبد لو لقي الله بمثل حبة خردل من المعاصي مصرّاً عليها كان في نار جهنم ، مخلداً .

قال : وأما المرجئة :

. فنقول : من لقي الله بشهادة لا إله إلا الله ، فهو في الجنة وإن زنى وإن مرق .

وقالت الجهمية :

عَلِمَ اللهُ مخلوق فكفرت بالخالق .

وقالت الرافضة : بعث جبريل عليه السلام إلى عليّ فغلط ؛ فجاء إلى محمد فكفرت بالله ، ووجدت محمداً ﷺ .

قلت: فما تقول أنت ؟ قال : أقول خلق الله الخلق كما يشاء لا كما يشاءون ، فمن عذبه منهم عذبه غير ظالم ، ومن رحمه فرحمته وسعت كل شيء عز وجل أن يقال له : لم ؟ وكيف ؟ فقد قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾<sup>(٢)</sup> .

ثم قال يابن عامر ، هل أنكرت شيئاً ؟ قلت : لا .

### مؤمن مذهب !

سعيد بن عامر قال : كان بالبصرة والي يقال له محمد بن سليمان ، وكان كلما صعد المنبر أمر بالعدل والإحسان ، فاجتمع قوم من نُسَّاك البصرة ، فقالوا : ما ترون ما نحن فيه من هذا الظالم الجائر وما يأمر به ؟ فأجمعوا أن ليس له إلا أبو سعيد الضبعي ؛ فلما كان يوم الجمعة احتوشوا<sup>(٣)</sup> أبا سعيد ، وكان لا يتكلم حتى يحرك ،

(١) جاء في شرح العقيدة الواسطية أن أهل السنة والجماعة يؤمنون بما أخبر الله به في كتابه من غير تحريف ، ولا تعطيل ، ومن غير تكييف ولا تمثيل ، بل هم الوسط في فرق الأمة . كما أن الأمة هي الوسط في الأمم . فهم وسط في باب صفات الله تعالى بين أهل التعطيل ( الجهمية ) ، وأهل التمثيل ( للشبهة ) . وهم وسط في باب أفعال الله تعالى بين الجبرية والقدرية وغيرهم . وفي باب وعيد الله بين المرجئة والوعيدة من القدرية وغيرهم وفي باب أسماء الإيمان والدين بين الحرورية والمعتزلة وبين المرجئة والجهمية . وفي أصحاب رسول الله ﷺ بين الرافضة والخوارج .

(٢) الأنبياء : ٢٣ .

(٣) احتوشوا : التفوا حوله .

فلما تكلم محمد بن سليمان حر كوه ، وقالوا : يا أبا سعيد ، محمد يتكلم على المنبر ، يأمر بالعدل والإحسان ، فقال : يا محمد بن سليمان ، إن الله سبحانه وتعالى يقول في كتابه العزيز : « يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون . كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون »<sup>(١)</sup> يا محمد بن سليمان ، إنه بينك وبين أن تمنى أنك لا تخلق إلا أن يدخل ملك الموت بيتك . قال : فخنقت محمد بن سليمان القبرة ، ولم يقدر على الكلام ، فقام أخوه جعفر بن سليمان إلى جانب المنبر ، فتكلم عنه ، فقال : فأحبتته النساء من حين خنقته العبرة فقالوا : مؤمن مُذنب .

قال سعيد بن عامر : كان لجعفر بن سليمان جارية اسمها « الخيزران » وكان مفتونا بها وشهر ذلك بالبصرة ، فركب يوما في جماعة من الموال ، يريد الجمعة ، فمر بأبي سعيد الضبيعي ، فلما حاذاه ، قيل لأبي سعيد : هذا جعفر ، رفع رأسه ، وقال : يا جعفر ، تحب خيزران ؟ قال : نعم . فقال أبو سعيد :

نبتها عشقت حباً ، فقلت لها : لا يمشق الحش إلا كل كئاس<sup>(٢)</sup>  
قال : فضرب جعفر وجهه دأبته ، ومضى حياءً من الناس ، وله حكايات اكتفينا منها بهذا القدر .

## ١٠ - جعفران

### مقدرته الشعرية :

قال محمد بن جعفر الديوري : لقيت جعفران الموسوس وقد جاء إلى علي بن إسماعيل الهاشمي الملقب بالظاهرية وكانت له هبة ، فوقف بين يديه ، فقال : أعطني درهما فرماه الفيلمان ونحوه . فقال :

قد زعم الناس ولم يكذبوا أنك من غير بني هاشم  
فقال علي بن إسماعيل : فضحني والله ، وهم يقتله . ثم قال : يا جعفران ما تريد ؟  
قال : درهماً صحيحاً ، ورغيفاً حواري<sup>(٣)</sup> وفالودجاً ، فجيء بها ، وقعد ، وأكله أجمع . وأخذ الدرهم وقال :

فكذب الله أحاديثهم  
ياهاشمي الأصل من آدم

(١) الصف : ٢-٣ .

(٢) الحش : موضع قضاء الحاجة . وهي مثلثة الأول .

(٣) الحواري : الدقيق الأبيض .

قال عبد الله بن عثمان: أبطأ عنا جعفران يوما ثم عاد إلينا وهو غريان ينشد —  
والصبيان يرمونه بالحجارة —، فسلم عليّ، وقال: يا عبد الله:

رأيت الناس يدعوني      مجنوناً على حال  
ولو كنت كفارون      وفرعون بإقبال  
وما ذاك على حق      ولكن هيه المال

قلت: أيحضرك شيء على غير هذه القافية في هذا المعنى حتى تعلم أنك شاعر؟  
فقال:

رأيت الناس يدعوني      مجنون على عهد  
وماي اليوم من حُسن      ولا لبس ولا عقد  
ولو كنت كفارون      ووالى زخبة الجُند  
وأولى راجع العقل      جيلاً حَمَنَ القَد  
وما ذاك على حق      ولكن هيه النقد

فقلت: عندك مزيد على هذا؟ فإن جئت بالثالثة أقررت لك بأنك شاعر،  
فأطرق ثم قال: قم بنا إلى المنزل فقمنا معه فقال:

رأيت الناس يرموني      بوسواس في... لأيامي  
وما كنت أخاً مُوقٍ<sup>(١)</sup>      قديماً قبل نهْيامي  
ولكني أرى ذاك      لإذْفاعي وإعدامي  
ولو كنت أخاً ملك      وإسراج وإلجام  
إذاً أكرمني الناس      ولم أزم بالنام  
وكانوا كل أولات      يَئاهون بإكرامي

قال: فأدخلته منزلي وغدّيته، وقعدت أنا وقوم من أصحابنا، ثم عاتبناه على ما  
يصنع بنفسه، ووبخناه بأنواع اللوم، فأنشأ يقول:

رأيت الناس أحياناً      ليرومي بوسواس  
ومن يَحْبِطُ ياهذا      مقال الناس في الناس  
فدع ما قاله الناس      وعجل صفوة الكاس

(١) موق: حقي.

فإن الناس يفرون  
ولو كنت أعيا ملك  
يقومون ويغدون

بأمشالي وأجاسي  
أتوني بين جلاسي  
على الرجلين والراس

ثم قال : يا بني ، هذه أربعة ، وقام قومة ، فقال لي : لو جئنا بقينة<sup>(١)</sup> ! قلت :  
ومن يجيء بقينة بين يدي مجنون ؟ دعونا اليوم . اليوم نلهو فقد حل علينا فقال :

وندامي أكلوني  
زعموا أني مجنون  
كيف لا أعري وما أب  
باسطاً للجود كلها  
إنني أهوى كرام  
إن أكن سؤلكم اليوم  
وابتصوا غيري نديما  
ثم عيوا بغناء  
وأتموا يومكم حـ

إن تغيت قليلا  
ن أرى العرى جميلا !  
صر لي الناس ميلا ؟  
قائلا غيراً فقولا  
الناس لا أهوى البغيلا  
فخلوا لي ميلا  
لكم مني بديلا  
يسرك المولى ذليلا  
ياكم الله طويلا

قال : فندمنا على ما كان منا ؛ فقلنا : معك نلذ ونفرح ، فأتيناه بثوب فطرحناه  
عليه وأتيناه بقينة ، فأنشدت له :

لا تزوج قهليكا  
إن للعزم مرجعا  
لا يفرلك سقف يـ  
عن قليل يشكي إليك

حدرك اليوم حذركا  
عينها يُورث البكا  
ت وفرش ومثكا  
فترى من بكا

يكتب شعرا إلى بعض الولاة وقد حجه :

قال محمد بن مهدي الكاتب : أتى جعفران إلى بعض الولاة وهو يأكل ، فدعى  
إلى طعامه ، فأكله معه ، فلما كان من الغد حجب ، فقعده على الباب ، ثم كتب إليه  
شعراً :

لا عليك إذن فإنك قد تغدينا

لسنا نعود ؛ فقد كنا نسقيننا

(١) قينة : جارية مغنية .

ماذا بقلبك قد صُمْنَا وصَلْنَا

بأكلة سلفت أنفت حرارهما  
وحديث في الحب !

أبو العباس الأسدي قال : لقيت جعيفران فقلت له : أتَجِيزُ لى هذا البيت من<sup>(١)</sup>  
الشعر ؟ قال : نعم بدرهم صحيح . قلت له : نعم . قال : هاتِ ، فأعطيته  
وأنشدته :

عيونُ المها باللَّحظ بين الجَوانح

وما الحب إلا لوعةٌ قدمت بها  
تفكر ، ثم قال :

كفعل الذى جادت به كف قَادِج

ونارُ الهوى تُطْفئُ عن القلبِ فِعلُها  
أف لهذا المَسوّف !

وأنشد أيضا :

أف لمن لا يُتِمُّ ما وَعَدَا ۖ  
فى تعبٍ من عذابهِ أبدا ۖ  
جئتُكَ فى حاجةٍ تقولُ غدا ۖ  
عندك — ما عشتِ — حاجةٌ أبدا ۖ

ياواعد الوعد ليس يَنْجِزُهُ  
أف لمن لا يزالُ صاحِبُهُ  
أُكَلِّ طُولَ الزمانِ أنتِ إذا  
لا جعلَ الله لى إليك ولا

عِبرة ۖ

وله أيضا :

تعب فى نزر من الرزق<sup>(٢)</sup>  
صاحب غلقان على الطَّرِيقِ  
وقدرةٌ ليله فى الخلقِ ا

لَا تَيَأْسَنْ إِنْ كُنْتَ ذَا قَافَةٍ  
بِنا الفتى فى شرِّ أحواله  
صار أميرا ، إِنْ ذَا عِبرة  
مهارة فى التصريح :

وذكر ابن أبى خالد قال : كان بعض أصحابنا لقي جُعَيْفِرَانَ فقال له : مِصْرَاعٌ<sup>(٣)</sup>

(١) الإجازة مباراة شعرية . يأتى شاعر بيت له وزن وقافية خصوصاً فى آخر البيت مماثل يبنى على الأول  
ويشكلان مقطوعة شعرية نظمها شاعران .

(٢) القافاة : الفقر .

(٣) بيت الشعر له مصراعان أى شطران — كيمصراعى الباب — «درفيه» كما تسميها العامة . وهذا أيضا لون  
من المباراة الشعرية حيث يأتى شاعر بالشطر الأول من البيت ينتهى بحرف يشير إلى قافية البيت فى الشطر الثانى ،  
ويكون على من يقبل التحدى أن يتم الشطر الثانى فى وزن الأول ومتفقا معه فى نهاية الشطر وذلك يسمى تصريحاً .

يَبْتَ إِنْ أَتَمَّمْتَهُ فَلَكَ دِرْهَمٌ قَالَ : هَات . قَالَ :

أَلَا عَجَزْتَ عَنِ الصَّبْرِ الْعَقُولِ

فَقَالَ بِالْبِدَاةَةِ : لِأَنْ سَيْلَهُ مُرٌّ ثَقِيلٌ !!

## ١١ — سهيل بن أبي مالك الخزاعي

هَات الدِرْهَم :

قال عبد الله بن إدريس : مررت بابن أبي مالك فقال : اسكت وغضب ، وانقلبت عيناه ، فإن أعمالك كلها حائذات<sup>(١)</sup> . قال : فوالله لقد داخلني من الفرق<sup>(٢)</sup> منه أمر عظيم ، فلما كان يوم الجمعة حملت معي ثلاثة دراهم فأمرت إنسانا يطلبه ، فوجدته ، فدفعته إليه الدراهم ، فتبسم يحسبني أني أكلته ، فوقفت حيث أريد .

### رأية في النيب والغناء !

ثم أقبل على فقال لي : قل : قلت يابن أبي مالك : ما تقول في النيب ؟ قال : حلال . قلت : تشربه ؟ قال : إن شربته فقد شربه وكيع وهو قدوة ، قلت : تقتدي بوكيع في تحليله ولا تقتدي بي في تحريمه ، وأنا أسن منه ؟ فقال : إن قول وكيع مع اتفاق أهل البلد معه أحب إلي من مقالتك مع اختلاف أهل البلد عليك !

وقلت له : ما تقول في الغناء ؟ قال : قد غنى البراء بن مالك ، وعبد الرحمن بن رواحة ، وسمع الغناء ابن عمر ، وكان عبد الله بن جعفر من التابعين ، وأمسك .

فقلت له : سميت جماعة من الصحابة ، وأمسكت عن عبد الله بن جعفر ؟

فقال : لأنك سألتني عن الغناء ولم تسألني عن ضرب العيدان !!

### علمه بالشعر :

قال يكار بن علي كان : « سهيل بن أبي مالك الخزاعي المجنون » عالما بالشعر قال له رجل من أصحابنا : ما أجود الشعر ؟ فقال : ما لا يحجبه عن القلب حاجب ، مثل

(١) أي مائلات عن الصواب ، وحائذات : أي تغاضب الله !

(٢) الفرق : الخوف .

قول جميل :

ألا أيها التَّوَّابُ وَيَحْكُمُ قَبُولاً  
أسألكم هل يَقْتُلُ الرجلُ الحُبَّ ؟  
فن السؤال ، وحسن الإجابة :

قال عبد الله بن إدريس : خرجت من عند عيسى بن موسى ، فأنا عند طاق الخامل  
إذا أنا بابن أبي مالك المجذوب جالس ، قد نكسَ رأسه كالمغشي عليه ، فوقفت على  
رأسه فقلت : يابن أبي مالك ، فأنثيه فزعاً فقال : ما تشاء ؟ قلت : أي شيء أعجب  
معنى ؟ قال : لو قلت : أي النساء ؟ لقلت : بيضاء شقراء مجدولة شهلاء .  
ولو قلت : أي الرجال أعجب إليك ؟ لقلت : أصحابهم جوابا ، وأحسنهم  
مسألة .

فغير مسألتي إياه ، ومدح إجابته إياي .

نقد لاذع :

قال: فلما وليت ، سمعته يقول : انظروا إلى ابن إدريس .

أبا خالد لازلت سَبَّاحَ غمرة  
صغيراً فلما شئت خِمْتَ بالشَّاطِي  
كسْتَوِرَ عيد الله يبع بدرهم  
صغيراً فلما شئت يبع بقيراط  
قال: فقبعت رأسي ، ودخلت في أضعاف الناس ، ولم أعد بعدها إلى مسأله .

لقطات من حياته :

قال ابن إدريس : مررت ذات يوم جمعة بابن أبي مالك فسأله : متى تقوم الساعة ؟  
قال : ما المستعمل عنها بأعلم من السائل ؟ غير أن من مات ، فقد قامت قيامته .  
والموت أول عدل الآخرة .

فقلت له : المصلوب يعذب ؟ قال : إن كان مستحقاً فزوجه تعذب . وما  
أجدر ! لعل البدن في عذاب من عذاب الله ، لا تتركه عقولنا . ولا أبصارنا فإن لله  
سبحانه لطفاً لا يُدرِك .

وكان جالسا في موضع رماد . ومعه قطعة جص<sup>(١)</sup> يخط بها فيستبين بياض

(١) الجص يفتح الجيم وكسرهما ما يطبخ فيصير كاللحجارة فيبنى به ، وتسميه العامة ( الجفصين ) يونانية وما تطل  
به البيوت من الكيلس : وهو ما يقوم به الحجر والرخام بإحراقهما .



الجِص ، في سواد الرماد . فقلت له : يابن أبى مالك أيش تصنع<sup>(١)</sup> ؟ قال : ما كان يصنع صاحبنا . قلت : ومن صاحبكم ؟ قال : مجنون بنى عامر . قلت : وما كان يصنع ؟ قال : أما سمعته يقول :

وما لى بها من حيلةٍ غير أننى بَلَقِيتُ الحَصَى والخَطَّ فى الدارِ مُوَلَّعٍ

قلت : ما سمعته . فضحك ، وقال : أما سمعت قول الله سبحانه : ﴿ أَلَمْ تَر إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ ﴾<sup>(٢)</sup> فهل رأيته ؟ هذا يابن إدريس كلام العرب !

بين يدى رب العالمين :

قال : ومَرَّ بى — وأنا فى المسجد — فصحت به ؛ ليعطف<sup>(٣)</sup> ، فقال :

أَقْبِلْ عَلَىَّ إِنْ أَنْتَ بَيْنَ يَدَيْ

فَأَنْتَ بَيْنَ يَدَى رَبِّ الْعَالَمِينَ

قال ابن إدريس : فَأَقْرَعْنِى وَاللَّهِ !

## ١٢ — أبو نصر الجهنى

جلوسه مع أهل الصُّفَّة :

قال ابن أبى فديك : كان عندنا رجل يُكْنَى «أبا نصر» من جهينة ، ذاهب العقل ، وكان يجلس مع أهل الصُّفَّة<sup>(٤)</sup> ، فى آخر مسجد رسول الله ﷺ .

لكل سؤال جواب عنده !

وكان إذا سئل عن شئ أجاب ، فأتيته ذات يوم ودفعت إليه شيئا كان معى ، فقال : قد صادفتُ مِنَّا حاجة . فقلت : ياأبا نصر ، وما الشرف ؟ قال : حُمِّلَ ما ناب العشرة أَدْنَاهَا وأَقْصَاهَا . والقبولُ من مُحْسِنِهَا ، والتجاوزُ عن مُسِيئِهَا .

قلت : فما المروءة ؟ قال : إطعام الطعام ، وإفشاء السلام . وتوقى الأَدْناسِ والآثامِ<sup>(٥)</sup> .

(١) أى شئ تصنع ؟ .

(٢) الفرقان : ٤٥ .

(٣) يعطف : يميل ويجلس معى .

(٤) الصُّفَّة : مكان مظلل فى مسجد المدينة كان يأوى إليه فقراء المهاجرين ونزوحهم الرسول ﷺ وهم أصحاب الصُّفَّة .

(٥) يقال : ذَنِسَ ثوبه ذَنَسًا وذَنَسًا : توسخ وتلطيخ . ويقال : دنس عرضه وخلفه فهو دنس والجمع أدناس . والآثام : جمع إثم . الذنب الذى يستحق العقوبة عليه .

قلت : فما السخاء ؟ قال : جهد المقل .

قلت : فما البخل ؟ قال : أف ا وحول وجهه عني ا قلت : لم لا تبيني ؟  
قال : قد أجبك .

### لقاء مع هارون الرشيد في مسجد المدينة :

قال ابن أبي فديك: قدم علينا يوما هارون الرشيد سنة ثلاث وسبعين ومائة ؛ فأخلى له المسجد فوقف على قبر رسول الله ﷺ ، وعلى منبره ، وفي موقف جبريل عليه السلام ، واعتنق اسطوانة التربة . ثم قال : قفوا في على الصفة ؛ فلما أتاها حرك أبو نصر ، وقيل له : هذا أمير المؤمنين ا فرقع رأسه إليه وقال : أيها الرجل ، إنه ليس بين عباد الله وأمة رسول الله ﷺ وبينك وبين رعبتك وبين الله خلق غيرك .

وإن الله سائلك عنهم ، فأعد للمسألة جوابا ؛ فقد قال عمر بن الخطاب : لو ضاعت سَخْلَةٌ<sup>(١)</sup> على شاطئ الفرات ، لأخذ بها عمر يوم القيامة ا . فبكى هارون ؛ ثم قال : ياأبا نصر ، إن رعبتي ودهري غير رعية عمر ودهره . قال : دُع عنك هذا ، والله غير مغني عنك ا فانظر لنفسيك فإنك وعزّ لئسألان عما تحولكما الله . قال : ودعا هارون بمائة دينار ، فقال : ادفعوها إلى أبي نصر ، فقال أبو نصر : ما أنا إلا رجل من أهل الصفة ؛ فادفعوها إلى فلان يفرقها بينهم ، ويجعلني رجلاً منهم .

### بركة دعائه ا

قال ابن أبي فديك : أجدبت المدينة في سنة ، واشتد حال أهلها ، وانكشف حال قوم كانوا مستورين بها ، فخرجوا يدعون ، وإذا أبو نصر جالس قد نكس رأسه ، فقلت : ياأبا نصر ؛ أما ترى ما في أهل حرم رسول الله ﷺ ؟ قال : بلى . قلت : أفلا تدعو لعل الله أن يُفَرِّجَ عنهم ؟ قال : بلى . وحول وجهه إلى القبلة ، وقال : اجلس بجنبتي ، فجلست ، فانكب وعفر وجهه في التراب ، ثم رفع رأسه وقال : يا فارج اللهم ، وكاشف الغم ، ومجيب دعوة المضطرين ، رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما . صل على محمد وعلى آل محمد وفرج ما أصبح فيه أهل حرم نبيك . ثم

(١) السَخْلَة : ولد الشاة . وجمعها سيخال .

غلب ، فذهب ، فقامت من عنده ، فوالله ما خرجت من السوق حتى رأيت الشمس قد تغطت ، فرفعت رأسي فإذا رجلاً<sup>(١)</sup> من جرّاد أرى سوادته في الهواء فما زلت يسقطن ، وأنا واقف أنظر حتى ملأت المدينة ، فاشتغل كل قوم بما في دارهم من الجراد فحشوا الأجواف ، وطحنوا ، وملحوا ، وملأ الناس الجرار ، والجباب ، والقواصير<sup>(٢)</sup> ، واليواق جانب بيوتهم ، ثم نهض بعد ثلاثة أيام فانتشر في أعراس المدينة ، لم يخرج منها إلى غيرها ، ثم ما مرت بنا ثلاثة إلى أن جاءنا عشر سفارين إلى التجار ، فإذا هم في الوقت الذي دعا فيه أبو نصر . فرجع السعر إلى أرخص مما كان ، ورجعت حال الناس إلى أحسن ما كانت ، فأتيت أبا نصر — وهو في مسجد رسول الله ﷺ — فقلت : يا أبا نصر ، ألا ترى إلى بركة دعائك ؟ فقال : لا إله إلا الله ، هذه رحمة الله التي وسعت كل شيء .

### أبو نصر في يوم الجمعة :

وقال ابن أبي فديك : كان أبو نصر يخرج كل جمعة ، فيدخل السوق ، فيقف على مزبعة<sup>(٣)</sup> ويقول : أيها الناس ﴿ واتقوا يوماً لا تجزى نفس عن نفس شيئاً ولا يُقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعاة ولا هم ينصرون ﴾<sup>(٤)</sup> .

إن العبد إذا مات صاحبه أهله وماله وعمله ، فإذا وُضع في قبره رجع أهله وماله ، وبقي عمله ، فاختاروا لأنفسكم ما يؤنسكم في قبوركم ، رحمكم الله .

ثم لا يزال يفعل ذلك في مربعة مربعة حتى يأتي مصلي رسول الله ﷺ .

ثم يمضي إلى الجمعة فلا يخرج إلا للطهور حتى يصلي العشاء الأخيرة .

### ١٣ — حيان بن خيثم المجنون

#### لقاء معه :

قال عطاء السلمي : مررت ببعض أصدقائي ظاهر البلد ، فناداني وسألني أن أبرّ قسّمه ، وناولني منكراً وسمناً وتشأ ، وقال : أصلحه لي ، فأمرت من يصلّحه ، ثم أخذته تحت كسائي أمرّ به إليه إذا أنا بحيان بن خيثم المجنون ، فقال : ما معك ؟ فقلت : شيء أصلحته لبعض أصدقائي . فقال : اكشف عنه ، فكشفت ، فقال :

(١) المزبعة : القوم يجتمعون على شيء .

(٢) الرجل : القطعة العظمية من الجراد .

(٣) القواصير : جمع قوصرة وهي وعاء للتمر من قصب . (٤) البقرة : ١٢٣ .

ارفعه فإن نفوسنا نفرت من أن تأكله ! قلت : فما تريد ؟ قال : « فالزوج العارفين » !  
قلت : وما هو ؟ قال : أخذ قنداً<sup>(١)</sup> الصفا ، وسمن البها ، وزعفران الرضا ، وماء  
المراقبة ، وانصب طنجير القلب ، وأوقد تحتها حطب الحرق ، واعقده باصطام  
الحياء ، ونار الشوق حتى يُؤبد زيد الصبر ، ويرغو رغو التوكل ، ثم ابسطه على  
صحاف الأنس ، ثم كله .

قلت : فإذا أكلته ؟ قال : تضحج أوجاع القلب إلى مداويها ، وتشكو ألم الضمير  
إلى مُبلِها ، وتبكي العيون عن حبة مُبكيا شوقاً إلى من تؤنس محبتها ، ثم أنشد فقال :  
فهام بحبِّ الله في القفر ساجداً      وحطت على سوق القدوم رواحله  
نهاه النبي فارتاع للخوف باطنه      وخاف وعيد الله فالحق شاغله  
فلما جرى في القلب ماء يقينه      فأنبت زرعاً لم تحف سنابله  
طوى دهره بالصوم حتى كأنما      عليه عيين أنه لا يزايله  
فماد بحزن قد جرى بضميره      تنوح به أعضاؤه ومفاصله  
يسرُّ القنى ما كان قدّم من لقي      إذا عرف الداء الذي هو قاتله  
يخاطب قبراً :

قال عطاء : ومررت به يوماً وهو في المقبرة واقف على قبر يخاطبه فقلت : من  
تخاطب ؟ قال : صاحب هذا القبر ؛ فإنه كان صديقي ورفيقي ! قلت : وما قلت ؟  
قال : أقول :

يا صاحب القبر يا من كان يأنس لي      وكان يكثر في الدنيا موافاتي  
قلت : وما جابك ؟ قال : قال :  
شملتُ عنك بشيء لست واصفه      من الغموم ولوعاتٍ وبرحات  
حيّان في أزقة البصرة :

قال عطاء : مرّ بي يوماً في أزقة البصرة ، فقلت له : كيف أصبحت ؟ قال :  
أصبحت لا أعرف ما صباحي      من الغموم لا ولا زواحي  
أفرط في جرمي وفي اجتراعي      فصرت كالبازي بلا جناح

(١) القند : عمل تصب السكر إذا صفا . والطنجير : وعاء واصطام : حديدة يحرك بها .

## همام والاعتزال :

قال قاضي أَرَجَان<sup>(١)</sup> : كان أبو همام يقول بالاعتزال<sup>(٢)</sup> ، وكان همام ولده يقول بقوله ؛ فقلّب على عقله ، فناه ، فقيد وشُدّت يده إلى عنقه ، قال : فدخلت عليه ، فجلست بعيداً خوفاً منه ، وقلت له : يا همام كيف تجدك ؟ فقال لي : اسكت يا قَدْرِي ، فقلت له : يا سُبْحَانَ اللَّهِ ! ما هذا الجواب ؟ أليس مقالتنا ومقاتلتك واحدة ؟ قال لا ، ولا كرامة لك يا بن الفاعلة ! إني نظرت في مقاتلتك ومقالة عمك الضالّ المفتون فوجدتكما كافرين بالله تعالى ! فقلت : كيف ؟ قال : إنكما تزعمان أن الله سبحانه جعل فيكما استطاعةً ، تغلبان بها استطاعةً الله تعالى ! وأنت يا بن الفاعلة تزعم أن الله سبحانه وتعالى لم يقض عليك الزنا ، وأنت قضيت على نفسك ، فتبارك الله في حكمه .

وزعمت أن الله لو قال لك افعل فلعلك الله ولعن عمك .

قلت له : فأى قول أخذت لنفسك ؟ قال : رددت الأمور إلى مديرتها وخالقها ، وعلمت أن خيرها وشرها ونفعها وضرها منه .

قلت : ليتك مت قبل هذا الوقت ! فقال لي : يا بن الفاعلة ، الله سبحانه أرحم بي ، أمهلني إلى هذا الوقت الذي عرفت فيه رشدي .

## حوار ساخن حول العدل والجور !

شعيب بن مخلد الدهان : قال دخلت عليه يوماً فقلت له : يا همام ، ما هذا الذي يبلغنا عنك ؟ قال : وما يبلغكم عني ؟ قلت : بلغنا أنك انتقلت من القول بالعدل إلى القول بالجور .

قال له همام : يا بن الفاعلة ، لو كنت تقول بالعدل لرددت الأمور إلى مديرتها وخالقها ! وبعد : فأنت تقول بالعدل ، وتفشي الإثم ؟ ، فرماه بحجر فلم يزل يهرج منها .

(١) أَرَجَان : مدينة في إيران على الطريق بين شيراز والعراق كانت في القرون الوسطى شهيرة بصناعة الحرير .  
(٢) يرى رأى المعتزلة : وهم فرقة من المتكلمين يخالفون أهل السنة في بعض المعتقدات . على رأسهم واصل بن عطاء الذي اعتزل بأصحابه حلقة حسن البصري .



### حياته وعقيدته :

قال محمد بن عبد الرحمن : كنت أنا ووكيع بن الجراح ، بفناء دار ابن صالح الجبانة ، فطلع علينا عبادى على جمار ، وهو من أهل الحيرة يقال له : « يوحنا » وكان مغروراً<sup>(١)</sup> وكانت مِرْثُهُ تهيج تارةً ، وتسكن أخرى فقلت لوكيع : اسمع جواب العبادى ، فلما حاذانا ، قال له وكيع : يا يوحنا ، لو نزلت وتحدثت معنا فى هذا الفناء الكتيب ١٩ قال يوحنا : يا أبا سفيان نعم المجلس لمن كفى أهله مصالحهم ، فقال له وكيع : ناولنى خاتمك ، فناوله ، فإذا عليه مكتوب العزة لله . محمد خير البرية .

**موقفه من الصالحين :**

قال له وكيع : يا يوحنا ، ما تقول فى تقدمه أى بكر وعمر ١٩ قال أقدمهما ، فى الإمامة ، ولا أقدمهما فى المحبة !

ثم أقبل على وكيع وقال : يا أبا سفيان وفى المحبة .

### ١٧ - أبو علقمة

#### سؤال من غلام وزد لادع !

أبو زيد النحوى قال : كنت أنا ورجل من قيس ، ومعه ابن له تُريدُ الجمعة ، وأبو علقمة على باب المسجد جالس ، فقال الغلام لأبيه : أكلم أنا أبا علقمة . فقال : لا . فأعاد عليه الغلام ثلاث مرات ، فقال له أبوه : أنت أعلم . فقال الغلام : يا أبا علقمة ، ما بال لحيّ قيس قليلة خفيفة المؤنة ، ولحى اليمن كبيرة عريضة شديدة المؤنة ؟ قال : من قول الله تعالى : ﴿ والبلد الطيب يخرج نباته ﴾<sup>(٢)</sup> والذى عثب لا يخرج إلا نكداً ﴿ مثل لحية أهلك . قال : فجذب القيسى يده من ابنه ، ودخل فى غمار الناس حياةً وتسترا !

(١) مغروراً مصاباً بالويرة وهى غلبة بعض أعضاى الجسم عليه فيختل .

(٢) الأعراف : ٥٨ .

## أشد الناس بلاء ١١

قال علي بن زليان : كان تميم من نُسَّاك أهل الكوفة ، وكان قد سمع سماعاً حسناً ، وكان مواظباً على العبادات ، فعرض له ، فذهب عقله ، وكان لا يأوى سقف بيت ، إذا كان النهار فهو في جَبَائَةِ القبور ، وإذا كان الليل فهو في وسط السطح قائماً على رجله في البرد والمطر والرياح ، وكنا في بعض ما هو فيه من البرد والمطر والرياح ، فنزل بُكْرَةً ذات يوم يريد المقابر ، فقلت : يا تميم ، تنام ؟ قال : لا . قلت : وما العلة التي منعتك من النوم ؟ قال : هذا البلاء الذي تراه ! قلت له : يا تميم ، ما تخاف الله ! تقول : البلاء ؟ قال : أليس قد جاء في الخبر «أشد الناس بلاءً الأنبياء ، ثم الأمثل ، فالأمثل»<sup>(١)</sup> ؟ فقلت : أنت أعلم مني قال : كلا ، ومضى !

## أتؤمن بالمعاد ؟

قال الحسن بن صالح : قلت لسلمة يوماً من الأيام : يا سلمة ، أتؤمن بالمعاد ؟ ففتح عينيه ، وغضب ، وقال : نعم يا حسن ، كأني أنظر إلى القيامة وقد قامت ، وإلى كرسي القصاص وقد وضع كما شاء الله ، وإلى الموازين قد نصبت ، وإلى الصحف قد نشرت كما شاء ، وكأني أنظر إلى فريق في الجنة ، وفريق في السعير ، ولكن يا حسن ، أتق الله ولا ترد أمر الله ، فقال له الحسن : وكيف أرد أمر الله ؟ فقال : إنكم معاشر الشيعة تزعمون أن أبا بكر وعمر ليسا إمامي عَلي . وقد قال الله في كتابه العزيز : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾<sup>(٢)</sup> فتولية أبي بكر وعمر من عدل الله الذي أمر به ، فإن لقيت الله بهذه المقالة لقيته وأنت من الخاسرين !

## من دعائه !

قال عثمان : وقلت له يوماً ادع الله لي فقال : أستعِذ بالله من الشيطان .

(١) ذكره العجلوني في كشف الحفاء وقال : رواه الترمذي وقال : حسن صحيح ، وابن ماجه ، وابن حبان ، والحاكم من سعد بن أبي وقاص .

(٢) النحل : ٩٠ .



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾<sup>(١)</sup> . ثم قال : يا عثمان ، إن الله — سبحانه — لم يخصَّ أحداً ، ولم يحصرها عن أحد ، ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي﴾ ، وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾<sup>(٢)</sup> . فيا من أمر بذلك ، هب لنا ولعثمان العافية في الدنيا والآخرة .

## ٢٠ — عشرة المدنى

### مع متولى الشرطة !

كان رجلاً عجمياً ، وكان يجلس تحت دار سعيد بن العاص ، فمر به يوماً أبان بن عثمان ، متولى الشرطة ، فقال لصاحب باه<sup>(٣)</sup> : احجب الناس من بين يدي ، ومن خلفي . ودنا إلى عشرة المدنى ، وكان إذا قيل له : يا عشرة ، تجرد ! فقال له أبان بن عثمان : يا عشرة ، فلم يتكلم ، فألح عليه ، فأمسك لحيته بيده ، وتكلم بالفارسية يا «ريش»<sup>(٤)</sup> كان اللحم إذا فسد دوابناه بالملح ، وإذا فسد الملح بأى شيء يُدَاوَى !<sup>(٥)</sup> قال أبان بن عثمان : إذا كان الأمر على ذلك ، فمن دعاه وصاح له بهذا الاسم يعنى : «عشرة» جلده بكذا وكذا سوطاً .

## ٢١ — سابق

قال أبو هاشم إسرائيل بن محمد القاضى : كان بالمهرجان معونه يقال له سابق وكان مستوحشاً مأواه الخرابات ، والمقابر ، والغياض<sup>(٦)</sup> ، وكنت أحب أن أراه وأكلمه فأتيته يوماً بالمقابر ، وقد وضع رأسه على قبر فلم يشعر بى حتى سلمت عليه ، فقال : وعليكم السلام ، ثم هبته ، فرفع رأسه إلىّ وقال لى : يا إسرائيل ! قد عرفت انقطاعى ! يا إسرائيل ، تخف الله خوفاً لا يشغلك عن الرجاء ؛ فإنك إن ألزمت قلبك الرجاء يشغلك عن الخوف .

وفر إلى الله ، ولا تفر منه ؛ فإنه يدركك ولن تُعجزه .

(١) البقرة : ١٨٦ .

(٢) بقية الآية : ١٨٦ .

(٣) صاحب الباب : المجاب .

(٤) ياريش : بالهينى ، وريش : فارسية .

(٥) الغياض جمع غيضة : الأجمة وهى مفيض ماء يجتمع فبنت فيه الشجر .

ولا تُطِيع المخلوقَ في معصية الخالق .  
واعلم أن الله يوماً ﴿تشخص فيه الأبصار . مهطعين مقنعي رءوسهم لا يرتد  
إلهم طرفهم وأفتد بهم هواء﴾<sup>(١)</sup> ثم قام فدخل الخرابات .  
علمنى كلمات أدعو بهن :

فعدت إليه بعد شهر ، فلما أبصرنى حرب ، فقلت له : ياسابق ، لا أعود إليك  
بعدها ، فوقف . فقلت : علمنى كلمات أدعو بهن فقال :  
أفضل الأعمال ما أكرهت عليه النفوس .

ثم قال : قل : اللهم اجعل نظرى عبرة ، وسكونى فكرة ، وكلامى ذكراً .  
ثم تخطى حائطا من الخراب ومضى !

مأواه :

قال خلف بن سالم : قلت له يوماً : ياأبا على ألك مأوى ؟ قال : نعم . قلت :  
فأين هو ؟ قال : دار يستوى فيها العزيز والذليل ، قلت : وأين هذه الدار ؟ قال :  
المقابر .

قلت له : ياأبا على ، أما تستوحش في ظلمة الليل ووحشته ؟ قال : إلى أذكر  
ظلمة اللحد ووحشته ، فهون على ظلمة الليل ووحشته !

فقلت له : فهل ترى في المقابر شيئاً تكرهه ؟ قال : أرى ! ولكنى في هول ما  
يشغل عن هول المقابر أعاذنا الله تعالى .

## ٢٢ — أبو جوالق<sup>(٢)</sup>

سرق الدراهم إن شاء الله !

قال بعضهم : خرج أبو جوالق يوماً ، فلقيه بعض أصدقائه ، فقال : إلى أين ياأبا  
جوالق ؟ فقال : أشترى حماراً ، فقال له صديقه : قل : إن شاء الله ! فقال : ما هذا  
موضع إن شاء الله ! . الدراهم في كمي ، والحجار في السوق !

(١) لإبراهيم : ٤٢ — ٤٣ .

(٢) الجوالق : القفارة .

قال : ومضى إلى السوق فسرت منه دراهمه . فعاد فراآه صديقه حزينا ، فقال له : اشتريت الحمار ؟ فقال له : سرت الدراهم إن شاء الله<sup>(١)</sup> !

### ٢٣ — ثوبان القرميني

أقسمت عليك يامأوى همم العارفين !

قال إسماعيل بن وهب : ركبت يوما في مركب من البصرة أريد « سبراف » فهاج البحر بريح شديدة ، وكان معنا في المركب « ثوبان القرميني » فلحظ السماء بطرفه ، وقال : أقسمت عليك يامأوى همم العارفين إلا كشفت عنا الأذى ، فما استم الكلام حتى سكنت الريح ، ونجونا .

مناجاة :

وروى عنه أنه كان إذا جتّه الليل ، يناجي ربه ، ويقول :

ياسرورى ومُنْجى وعمادى      وأنىسى ومُنْجى ومُرادى  
أنت روح الفؤاد ، أنت رجائى      أنت لى مؤنس وهولك زادى

### ٢٤ — أبو الصقر

ماذا أمل ؟

قال بكر بن سليمان : مررت يوما بأبى الصقر ، فقال لى : أملك سيورجة ؟ قلت : زما تريد ؟ قال : أملى عليك شيئا ، قلت : نعم . فأخرجت لَوْحاً كان معى ، فقال : اكتب :

إِنَّا إِلَى اللَّهِ وَإِنَّا بِهِ      يَرْتَفِعُ النَّاسُ ، وَنَحْنُ نَحْطُ  
قَدْ صَرَتْ يَضْوَأُ لى فَرَأْسِ الْهَوَى      كَأَنى مِنْ فَوْقِهِ نَحْطُ<sup>(٢)</sup>

### ٢٥ — سلمة الموصلى

من مواعظه لبعض أصدقائه :

قال نعيم الحشاش : كان سلمة الموصلى أديبا ظريفا قبل أن يُحوط<sup>(٣)</sup> فماتت له

(١) وبروحها العامة في مصر على لسان جما .

(٢) التقصير : المهزول . وفلان يَضْوَأُ سفر : أى مجهد من السفر .

(٣) مُحَوَّلٌ في عقله : اضطرب عقله .

زوجة ، فخلوط ، فمررت به ذات يوم ، وهو يقول لبعض أصدقائه : عليك يقصّر الأمل ، والاختلاص من الخول ، والقوة ، والقدرة<sup>(١)</sup> . وكل الأمور إلى خالقها ، ومُذَبَّرُها تسترجع<sup>(٢)</sup> ، وإياك والكسل ؛ فإن أخذه أليم شديد .

## عبرة القبور !

وسمعت يوماً ينشد وهو واقف على قبر :

حَسْبُ الْخَلِيلِينَ أَنْ الْأَرْضَ يَنْهَمَا      هَذَا عَلَيْهَا ، وَهَذَا تَحْتَهَا بِأَلَى !  
قال نعم : وكان يجلس عندي في بعض الأحيان ، فَأُطْعِمُهُ ، وَأَسْقِيهِ ، فقلت له يوماً : يا سلمة ، ما الفرق بين الفعل والِفْعَال فقال : الفعل العيار في المصنوعات وهي عام والِفْعَال : في المكارم وهي خاص .

قال : وكان عندي ليلة ، فأراد الخروج ، فهبّت ريح شديدة فقال : يا غلام ، هات الهلة ، قلت : وما الهلة ؟ قال : بيت السراج<sup>(٣)</sup> !

## ٢٦ — ولهان المجنون

### ولهان حول الكعبة :

كان مجنوناً ذاهب العقل ، قال ذو النون المصري : رأيت ولهان يوماً ، وهو يطوف حول البيت ، وهو يقول : شوقك قَتَلَنِي ، وحُبُّك أَقْلَعَنِي ، والاتصال بك أَسْقَمَنِي !

فقدت قلباً يحب غيرك ، وتَكَلَّمَ خواطر تُسرُّ بسواك !

### من أقواله :

وحكى أحمد بن إبراهيم الدوري قال : كان ولهان المجنون مهياً ذا هبة وكان كل من يراه يهابه من سلطان أو غيره ، وكان يأمر بالمعروف ، وينهى عن المنكر ، وكان يقول : يأبى الناس ، تزودوا ليوم الدين ، يوم تُنشر فيه الدواوين ، وتُنصب فيه الموازين ، ويتنصف فيه المظلومون من الظالمين .

(١) لا حول ولا قوة إلا بالله .

(٢) إنا لله ، وإنا إليه راجعون .

(٣) بيت السراج : اليسرجة .

اعملوا فليس في الأيام تراخ ، ولا في النفس مهلة قبل أن تؤخذوا على غرة !

## ٢٧ - بكار المجنون

بكار يعظ أهل السوق :

قال إدريس بن عبد الرحمن : خرجت يوماً من الجامع أريد الرجوع إلى منزلي ، وإذا أنا ببكار المجنون ، وهو قائم في السوق يقول : ﴿واتقوا يوماً تُرجعون فيه إلى الله ثم تُوقى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون﴾<sup>(١)</sup> . فلا يزال كذلك في مربعة مربعة حتى إذا أفلت الشمس نادى : ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه﴾<sup>(٢)</sup> . ثم أنشأ يقول :

ولمت قلوب العارفين بعجبه      فتناشروا وتبايعوا الأعمالا  
في جامع البصرة :

قال عل بن بكار : سمعت «بكار المجنون» في جامع البصرة يقول : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، اسْتَحْيُوا مِنْ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ ، وَلَا تَعْبُدُوهُ رَهْبًا مِنْ نَرَايِهِ ، وَلَا طَمَعًا فِي جَنَّتِهِ ، بَلْ عِبُودِيَّةً وَاسْتِحْقَاقًا !

## ٢٨ - نقرة المجنون

الأيام الضائعة !

قال عبد الله بن محمد العنبي : بينا أنا ذات يوم في «صحن داري» إذ هجم عليّ «نقرة المجنون» فنخفت منه ، وقلت : أنا بين ضربة ولطمة ! فوقف في جوارى ، وأنشأ يقول :

نظرث إلى الدنيا بعين مريضة      وفكرة مغرور ، وتأميل جاهل  
فقلت : هي الدار التي ليس مثلها      ونالست فيها في غرور وباطل  
وضيعت أيامي أمامي طويلة      بلذة أيام قصار فلالل

ثم ولي هارباً فوثبت إلى الدواة وكبت الأبيات ، وأغلقت الباب !

(١) البقرة : ٢٨١ .

(٢) الملائك : ٢-٣ .

### مقام العبادة :

قال ابن فاتك : قلت لسمعون ، : أى منزل إذا نزل العبد قام مقام العبادة ؟ قال : إذا ترك التدبير .

### حجة الله :

قال وقلت له يوما : يا سمعون ، أسألك عن المحبة ؟ قال : عن حجة الله إياك تسأل ؟ أو عن محبتك إياه ؟ قلت : عن حجة الله لى . قال : لا تطيق الملائكة أن تسمع ذلك ! فكيف تطيق أنت ؟ وأنشد سمعون :

لَا إِلَهِي أَنَسَاكَ أَكْثَرَ ذِكْرِكَ وَلَكِنْ بِذَاكَ يَجْرِي لِسَالِي  
أَنْتَ فِي التَّفْسِيرِ ، وَالْجَوَارِحِ ، وَالْفِكْرِ وَأَنْتَ الْمَنَى ، وَلَوْ أَنَّ الْأَمَانِي  
فَإِذَا أَنْتَ غَيْبٌ غَيْبٌ غَيْبًا أَبْصَرْتُكَ الْمَنَى بِكُلِّ مَكَانٍ  
كَيْفَ وَصَلَ إِلَيْهِ ؟

وقال له بعض الخلفاء : يا سمعون ، كيف وصلت إليه ؟ قال : ما وصلت حتى عملت سعة أشياء :

أَمْتُ مَا كَانَ حَيًّا وَهُوَ النَّفْسُ ، وَأَحْيَيْتُ مَا كَانَ مَيِّتًا وَهُوَ الْقَلْبُ .  
وَشَاهَدْتُ مَا كَانَ غَائِبًا وَهُوَ الْآخِرَةُ ، وَغَيَّبْتُ مَا كَانَ شَاهِدًا وَهُوَ الدُّنْيَا .  
وَأَبْقَيْتُ مَا كَانَ فَنَاءً وَهُوَ الْمَرَادُ ، وَأَفْنَيْتُ مَا كَانَ بَاقِيًا وَهُوَ الْمَوْتُ .  
وَاسْتَوْحِشْتُ<sup>(١)</sup> مِمَّا تَسْتَأْنِسُونَ ، وَأَنْسَيْتُ مِمَّا تَسْتَوْحِشُونَ .  
ثم أنشد :

رُوحِي إِلَيْكَ بِكُلِّهَا قَدْ أَجْمَعْتُ      لَوْ أَنَّ فَيْكَ هَلَاكُهَا مَا أَقْلَعْتُ  
تَبَكَّى عَلَيْكَ بِكُلِّهَا فِي كُلِّهَا      حَتَّى يُقَالَ مِنَ الْبُكَاءِ تَقَطَّعْتُ  
انْظُرْ إِلَيْهَا نَظْرَةً بِمُودَةٍ      فَلَرَبِّمَا مَقْتَهَا قَمَطْتُ

(١) استوحش الشيء كان بينه وبينه وحشة ومفارقة، فلم يأنس به، ولم يقبل عليه! وقد عدّ ثمانية لاستة .

## مناجاة شعرية ١

وله أيضا :

وطاعاك خلقك ليست ترضى<sup>(١)</sup>  
ولم يقتضوا لك ما يقتضى  
سوى ما تُحب وما تُرتضى

لطائف بِرِّكَ لا تُقضى  
تقاضوك بِرًّا فَأُزِفْتَهُمْ  
وما تُبصر الصَّنْ يا سيدى

هاتف يهتف به !

قال سمّون: أقمت مطروحا على باب بنى شيبه سبعة أيام مهموماً فهتف لى  
هاتف فى آخر ليل : من أخذ من الدنيا فوق ما يجزيه أعمى الليل عَنَى قلبه !  
وأنشد :

أجلك أن تومى إليك الأصابع<sup>(٢)</sup>  
على أنه بالرغم نحوك راجع !

أجلك أن أشكو الهوى منك ! إننى  
فأضرب طرقي نحو غيرك عامدا .

أى الطعام أطيب ؟

قال : سأل سمّون : أى الطعام أطيب ؟ قال : لقمة من ذكر الله ، فى فم النفس  
بتوحيد الله ، رفعتها من مائدة الرضا عن الله ، عند حسن الظن بكرامة الله .  
وأنشد :

يكون لغير الحق فيه نصيب  
فصار على شاهد ورقب

حرام على قلب تحرم بالهوى  
تفرّد فيه فأنفردت بحبه

علامة من يفى له ربه :

قيل له : ما علامة من يفى له ربه ؟ قال : يا هذا اجعل قَبْرَكَ يَخْزَأُكَ ، وأحسنها  
من كلّ عمل صالح ، فإذا أوردت على ربك شرك ما ترى !

لقاء مع إبليس فى المنام !

وقال سمّون: رأيت إبليس فى المنام ولاشك أنه إبليس . فأخذت عصاى لأضربه ،  
فهتف لى هاتف : هو لا يهرب من عصاك ، وإنما يهرب من نور القلب !

(١) أى ليست بمسنة بجانب لطائف برّك .

(٢) تومى : تشير . والإيماء والإشارة .

وأنشد :

بين الغيبين سر ليس ينسبه  
سِرٌّ يُمازجه أنسٌ ، يقابله  
الحب شيء لطيف :

وله أيضا :

الحب شيء لطيف ليس يُدرّكه  
لكنه في مجارى السّرّ يُقرّفه  
روّحوا القلوب :

قال محمد بن عبد الله : سألت سمّون عن قول النّبي ﷺ «روّحوا القلوب تعي الذكر»<sup>(١)</sup> فقال : معناه روّحوا القلوب من هموم الدنيا تعي أذكار الآخرة !  
بيان معنى حديث :

قال إبراهيم بن فاتك : سئل سمّون عن معنى قول النّبي ﷺ : «المؤمن يأكل في معنى واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء»<sup>(٢)</sup> فقال : واحد منها طبع ، وستة حرص ؛ فالمؤمن يأكل بمعنى الطبع ، والكافر يأكل بأمعاء الحرص .  
وأنشد في المعنى :

لئن أمسيت في ثوبتي عديم  
فلا يَحْزُنْكَ أن أبصرت حالا  
فلى نفس ستهب أو سترقى  
بين سمّون وراهب :

قال سمّون : رأيت راهباً في صومعة . قلت له : كم لك في هذه الصومعة ؟  
فقال : منذ ثلاثين سنة . فقلت : ما أفادتلك الخلوة ؟ قال : ويحك ! هل رأيت وزيراً يُخرجُ سِرَّ أميره ؟<sup>١٩</sup>

(١) ذكره العجلوني في كشف الخفاء بلفظ : «روّحوا القلوب ساعة وساعة» وقال : رواه الديلمي ، وأبو نعيم ، والقضاعي عن أنس رضي ، وفي رواية القلب بالإنفراد . ويشهد له ما في مسلم وغيره من قوله ﷺ : «يا حسنة ، ساعة وساعة» .

(٢) ذكره العجلوني في كشف الخفاء وقال : رواه الشيخان عن ابن عمر وأبي هريرة رضي الله عنهما .



ملاحمه النفسية من خلال شعره :

ومما أنشد سمّون المحب قدس الله تعالى سره :

يا من فؤادى عليه مَوْقُوفٌ  
يا حَسْرَةَ حَسْرَةِ أَمْوَتٍ بِهَا  
وَكُلُّ هَمِّى إِلَيْهِ مَصْرُوفٌ  
إِنْ لَمْ يَكُنْ لِي لَدَيْكَ مَعْرُوفٌ  
وله أيضاً :

أَلَسْتُ لِي عَوْضاً مَتَى كَفَى شَرْفاً  
رَأَيْتُ أَسْبَابَ رَاحَاتِي بِهَا غَطْفِي  
مِثْلَ وَرَاءِكَ لِي حِطٌّ وَمَطْلُوبٌ  
عَنِ الْقَزَاءِ فَصَبْرِي نَفَى مَقْلُوبٌ  
لَوْ أَنَّ أَيُّوبَ لَاقَى بَعْضَ ضَرْكٍ لِي  
وَلَهُ أَيْضاً :

أَفَسَدَتْنِي بِهَوَاكَ هَلْ أَصْلَحَتْنِي ؟  
مَنْ وَدَّيْ قَدْ كَانَ وَدُّكَ فَوْقَهُ  
لِمَاذَا سَمَى نَفْسَهُ سَمْنُونِ الْكَذَابِ ؟  
قال أبو نعيم الحافظ :

سمّون هو : ابن حمزة الخواص ، أبو الحسين . وقيل : أبو بكر البصرى ، سكن بغداد ، ومات قبل الجنيد ، وسمى نفسه : « سمّون » الكذاب ؟ بسبب أبياته التى قال فيها :

فَلَيْسَ لِي فِي سِوَاكَ حِطٌّ  
فَكَيْفَمَا شِئْتَ فَامْتَحِنِ  
فَحَصَرَ بُولَهُ مِنْ سَاعَتِهِ ، فَسَمَى نَفْسَهُ : سمّون الكذاب !  
ومن شعره قوله :

وَكَانَ فُؤَادِي خَالِياً قَبْلَ حُبِّكُمْ  
فَلَمَّا دَعَا قَلْبِي هَوَاكَ أَجَابَهُ  
وَأَنْ كُنْتُ فِي الدُّنْيَا بِغَيْرِكَ أَفْرَحُ  
إِذَا غِبْتَ عَنْ عَيْنِي بِغَيْرِي يَمْلُحُ  
وَإِنْ كَانَ شَيْءٌ فِي الْبِلَادِ بِأَسْرَهَا  
فَإِنْ شِئْتَ وَاصْلَحْنِي ، وَإِنْ شِئْتَ لَا تَصِلْ  
وَكَانَ يَذْكُرُ الْخَلْقَ يُلْهُو وَيَعْرِخُ  
فَلَسْتُ أَرَاهُ عَنْ هَذَاكَ يَتَرَخُ  
فَلَسْتُ أَرَى قَلْبِي لَغْوِكَ يَصْلُحُ

(١) تَسَكَّلَهُ : لم يَرْضِهِ .

### ٣٠ - عيد المجنون

في الطريق إلى بيت الله الحرام :

قال ذو النون : أردت الخروج إلى بيت الله الحرام ، فإذا أنا في الطريق بفتى قد افترش التراب وتوسده وهو يئنُّ انيناً شديداً فقلت لرفيق كان معي : مُرُّ بنا نعوذُ هذا العليل ، فقال : ما هو . عليل ، بل هو «عبيد المجنون» فعلمتُ إليه فإذا عليه جُبَّةُ صوف خُأق قد أدخل رأسه في جيبها وهو ييكي<sup>(١)</sup> ويقول :

يا طبيب السقام داوِ اعتلالِي      فعليلُ الفؤاد ليس يُعَادِي  
حلف السقم لا يُزِيلُ قلبي      أو يزورُ الفؤاد مني اللهادِ

ثم قال : عجبت من خلقه الله بشراً سوياً ، وجعل له عقلاً سنياً ، وبصراً مُضيئاً ، كيف لا تهدي جوارحه ؟ وكيف لا تلوح<sup>(٢)</sup> جوائحه ثم بكى ، وقال :

لطموا اللآلِي في الظلام فاعقبوا      يوم المقادِ تحيةً وسلاماً

### ٣١ - عيدان

كلكم مجانين !

قال عمرو بن مدرك : مرَّ «عيدان المجنون» يوماً بقوم من بني تيم الله بن ثعلبة ، فعبثوا به ، وآذوه ، فقال : يا بني تيم الله ، ما أعلم ما في الدنيا خير منكم ! قالوا : وكيف ذاك ؟ قال : بنو أسد ليس فهم مجنون غيري ، وقد قُيدوني ، وسلسلوني ، وكلكم مجانين ليس فيكم مقيد واحد !

### ٣٢ - صباح الموسوس

الحزم سوء الظن بالناس !

قال محمد بن المغيرة : وقف «صباح الموسوس» على قوم فسألهم شيئاً ، فردّوه ، فَوَلَّى يقول :

أصأت إذ أحسنت ظني بكم      والحزم سوء الظنَّ بالناس

(١) عدلت إليه : عرجت عليه ، والجهت لأعرف حاله ؛ خَلَقَ : بالي قديم قدر ؛ والجيب : الفتحة في الثوب .

(٢) كيف لا تضوء جوائحه بنور الحق ؟

## أَيْنَ مَالِكَ ؟

قال محمد بن المغيرة : مر «صباح» بقوم فظن خيراً ، فردّوه ، وكانوا سبعة ، فسأل أحدهم فقال : ما اسمك ؟ قال : غليظ . وقال للثاني : ما اسمك ؟ قال : الحشن ، فقال للثالث : وأنت ؟ فقال : وُغَر . فقال للرابع : وأنت ؟ فقال : شداد . فقال للخامس : وأنت ؟ فقال : رَدَاد . فقال للسادس : وأنت ؟ فقال : ظالم . فقال للسابع : وأنت ؟ فقال : لاطم . قال صباح : وأين مالك ؟ قالوا : ومن مالك يا مجنون ؟ قال : ألسنم خَزَنَةُ النار الغلاظ الشداد ؟

## ٣٣ - شَقْرَانِ الْمَجْنُونِ

### أُخْرِبَ مِنَ الدُّنْيَا :

قال أبو عثان الواسطي : خرجنا غزاةً في الصائفة ، فنحن في بعض الشُّوَرِ إِذْ رَأَيْتُ النَّاسَ مُزْدَحِمِينَ ، فَجِئْتُ فَإِذَا أَنَا بِمَجْنُونٍ يُقَالُ لَهُ : «شَقْرَانِ» وَهُوَ يَقُولُ : الدُّنْيَا دَارُ خُرَابٍ ، وَأُخْرِبُ مِنْهَا قَلْبَ مَنْ يَطْلُبُهَا .

### الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ :

وسمعتُه مرةً أُخْرَى يَقُولُ : الدُّنْيَا دَارُ زَوَالٍ وَانْتِقَالٍ وَاضْمِحْلَالٍ وَالْآخِرَةُ دَارُ جَلَالٍ ، وَجَمَالٍ ، وَكَالٍ .

### مَنْ الْحَكِيمُ ؟

قال : وسألته من الحكيم ؟ فقال : من لا يتعرض للعذاب الأليم قلت : وما العذاب الأليم ؟ قال : البعدُ عن الكريم .

## ٣٤ - هَتَاهِيَّة

### يَا نِيَامُ ! اتَّبِعُوا !

قال محمد بن إبراهيم : قال لي أُنَى : كَانَ عِنْدَنَا مَجْنُونٌ يُقَالُ لَهُ : «هَتَاهِيَّة» يُحَرِّجُ سِتَّةَ أَشْهُرٍ . وَيُفَيِّقُ سِتَّةَ أَشْهُرٍ ؛ فَيَكُونُ فِي إِفَاقَتِهِ سَاكِنًا ، وَإِذَا هَاجَ أَكْثَرَ الْكَلَامِ وَصَتَّ إِلَى السُّطُوحِ . وَيَقُولُ يَا نِيَامُ ! اتَّبِعُوا مِنْ رَقْدَةِ الْغَفْلَةِ ، قَبْلَ انْقِطَاعِ الْمُهْلَةِ ، وَاعْمَلُوا فِي إِعْدَادِ الْمُدَّةِ قَبْلَ انْقِطَاعِ الْمُدَّةِ ، وَاعْلَمُوا أَنَّ أَحْبَابَكُمْ مَقْصُوصَةٌ ، وَأَعْمَالَكُمْ مَحْفُوظَةٌ . وَالْمَوْتُ يَأْتِي بِفِتَّةٍ ! .

## ٣٥ — بكار العريان

كفى حزناً !!

قال أبو يعقوب السومى : رأيت بيلد مجنوناً يقال له « بكار العريان » على سواته خرقه ، ويده قصبة ، على رأسها كالْعَلَم ، وهو يعدو ويقول :

كفى حزناً ألى مُقيِّم ببلدة      أحباى عنها نازحون بعيد  
أقلب طرْفى فى البلاد ولا أرى      وجوة أحباى الدين أريد

قال : قلت : ومن أحباؤك ؟ فأخذ يبدى ، وأدخلنى المقابر وأشار إليها وقال :  
مؤلاء !

## ٣٦ — شيان المجنون

آنسك الله بقربه :

قال سالم خادم ذى النون : بينا أنا أسير مع « ذى النون » فى جبل لبنان ، إذ قال لى مكائك ياسالم ، لا تبرح حتى أعود إليك .

فغاب عنى ثلاثة أيام ، وأنا أنغمس فى نبات الأرض<sup>(١)</sup> ويقولها ، وأشرب من عُذْرانها ، ثم عاد بعد ثلاثة أيام مُغيَّر اللون حائراً ! فلما رآنى عادت إليه نفسه ، فقلت له : أين كنت ؟ قال : إنى دخلت كهفاً من كهوف الجبل ، فرأيت رجلاً أغبر أشعث نحيلًا ، نحيفًا ، كأنما أخرج من حُفْرته وهو يصلى . فلما قضى صلاته ، سلمت عليه ، فردَّ علىَّ السلام ، وقام إلى الصلاة ، فما زال يركع ، ويسجد حتى قرب العصر ، فصلّى العصر ، واستند إلى حجر بحذاء المخراب يسبح ، فقلت : يرحمك الله ، توصينى بشئ ، أو تدعو لى بدعوة ؟ فقال : « يا بنى ، آنسك الله بقربه » . وسكت .

من آنسه الله بقربه أعطاه أربع خصال :

فقلت : زدنى . فقال : يابنى من آنسه الله بقربه أعطاه أربع خصال : عزاً من غير عشيرة ، وعلمًا من غير طلب ، وغنى من غير مال ، وأنساً من غير جماعة .

(١) أتخذ من النبات غموساً وطعاماً .

ثم شفق شهقة فلم يُفق إلى الغد ، حتى توهمت أنه ميت ، ثم أفاق فقام وتوضأ ، وقال : يا بني ، كم فانتى من الصلاة ؟ قلت : ثلاث ؛ فقضاها ؛ ثم قال : إن ذِكْرَ الحبيب هيج شوق ، وأزال عقلى .

قلت إلى راجع فردنى ! قال : أحب مولاك ، ولا تُردّ لحيه بديلا ؛ فإن المحبين لله هم تيجان العباد ، وزين البلاد ، ثم صرخ صرخة فحركته ، فإذا هو ميت ! ، فما كان إلا بعد هنية إذ بجماعة من العباد متحدرين من الجبل ، فصلّوا عليه ، وواروه ، فقلت : ما اسم هذا الشيخ ؟ قالوا : شيان المجنون ! . قال سالم : فسألت أهل الشام عنه ، فقالوا : كان مجنونا ، هرب من أذى الصبيان . فقلت : هل تعرفون من كلامه شيئا ؟ فقالوا : نعم . كان إذا خرج إلى الصحراء يقول : فإذا لم أجنّ باللهى فبمن !؟ وربما قال : فإذا لم أجنّ بك فبمن !؟

### ٣٧ — عفان الموسوس

لم لا تتعالج ممّا بك ؟

قال الأصمعى : قيل لعفان الموسوس : لم لا تتعالج ممّا بك !؟ فقال : قصر الرّشاء<sup>(١)</sup> ، وطالت البئر ، وأين الملتقى !؟

### ٣٨ — لقيط المصرى

كيف يرى الناس ؟

قال ذو النون المصرى : مررت ذات يوم بلقىط المصرى وهو يحطّ على الأرض بإصبعه :

فتأملت : فإذا قد كتب :

قَلْ حَيَاءُ النَّاسِ مِنْ رَبِّهِمْ	وَكُلُّهُمْ يُظْهَرُ نَفْسَاهُ
لَيْسَ يَنَالُ الْمَرْءُ مِنْ دِينِهِ	مَا نَالَ فِي عَاجِلِ ذُلِّيَّاهُ
يَخَافُ أَنْ يَمُتَهُ أَهْلُهُ	وَلَا يُبَالِي مَقَتَ مَزَلَاهُ
وَعَابَدَ اللَّهَ يَمُرَى بِرَهْ	فِي كُلِّ مَا سَرَّوَمَا سَاهُ <sup>(٢)</sup>

(١) الرّشاء : الحبل . ويقال : أرشى النلو : جعل لما رشاء ، وهو قريب من قولنا فى أمثاليّ العامية : والعين بصيرة ، واليد قصيرة . وهو يقصد : أن علاجه بهيّد الخيال !  
(٢) المقصود فى كل ما سرّه وساهه . خففت همزها رعاية للقافية كما فى المساوى .

مته فى كل أسبابه رضوان ذى العزة مولاه<sup>(١)</sup>

### ٣٩ - ميمون الواسطى

حوار مع الحجاج :

. قال المسيب بن شريك : بلغنى « أن ميمون الواسطى » المجنون أدخل على الحجاج ابن يوسف ، وكان ميمون عابداً بليغاً فقال له الحجاج : أَتَجَنُّ أَهْلَ<sup>(٢)</sup> مثل هذا الكلام ، وتسمى مجنوناً ؟ فقال : يا حجاج ، إن أهل البطالة إذا نظروا لأهل المحبة سموهم مجانين ! وقد سبق القول منهم ، لو رأيتموهم قلتم مجانين ، ولو رأيتموهم لقالوا : لا تؤمنون بيوم الحساب ، وأنت يا حجاج ! لو كنت تؤمن بالله واليوم الآخر بكُلِّية قلبك لشغلك عن أكل الطيب ، ولبس اللين ، ولكنه استغفرك فطردك ، ولو أرادك لاستعملك .

إن لله عبادةً مُطَهِّرِينَ ، مُطِيعِينَ ، بالعبادة مُشْتَغَلِينَ ، وهم ثلاثة أصناف : فقوماً غلبوه شوقاً إليه ، فقلوبهم لا تشتغل بغيره ؛ لأن قلوبهم قد ألفت ، وسقامهم ربه بكأس الوداد شربة ، فقاموا شوقاً ، فلا تحط رحالهم إلا فى قرب الله ؛ فهم خاصته فى أرضه .

وقوماً غلبوه خوفاً من النار ، لما سمعوا قوله تعالى : ﴿ قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾<sup>(٣)</sup> فحللوا ، وبادروا ، واجتهدوا خوفاً من النار من تحتهم ، ومن فوقهم ، وعن أيانهم ، وعن شمائلهم ، فالأفاعى تلسمهم والعقارب تلذعهم ، كلما استغاثوا جُذِدَ لهم العذاب ، وهو عدل من الرحمن .

وقوماً غلبوه طمعا فى الجنة . دار أوليائه ، وحل أصفيائه ، لما سمعوا قوله تعالى : ﴿ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَعِمِ عَقِبَى الدَارِ ﴾<sup>(٤)</sup> فصبروا على الألم ، حتى استوجبوا الرضى ، والعفو عما مضى ، فقلوبهم تحن إلى جوار الله سبحانه ؛ ليسكنهم فى قصور من فيضة ، ونيام مزينة ، ومجالس متخذة ، والخور أزواجهم ، والطيور يظلمهم ، والملائكة تخدمهم .

(١) كل هدفه وأمله وغايته رضوان الله لا رضوان الناس ، فإن رضا الناس غاية لا تدرك .

(٢) أى أترهبهم بالمجنون ؟

(٣) التحريم : ٦ .

(٤) الرعد : ٢٤ .

فقال الحجاج : ياميمون ، وصفت الجنة ، ولم تصف أزواجها فهل لك أن أريك شيئا يُذهل عقلك ، ويُجلجج لسانك ؟ ثم نادى الحجاج يا أملكس ! فخرجت جارية معتدلة القائمة في حسن تام عليها قباء رقيق وهي تمشي ، وتخطر لها ذوائب ، قد جللت اكتافها ، فلما نظر إليها ميمون قال : ويحك يا حجاج ! ما تصنع بهذه الجارية ؟ ولها أجل مسمى ، وأيام مُحصاة ، ثم أخرج من كمه رغيفا يابساً فقال : يا حجاج ، انظر إلى هذا الرغيف ويُؤسته ، إن أطمعته جائعاً ملهوفاً رجوت الله أن يزوجني جارية ، كأن الشمس تطلع من بين عينها ، وكأن الفُنج يجري في حركاتها ، فأطرب ، وتكلمني فأنعم ، وأرجو أن أكون قد استوجبتها في هذا الوقت ، لقولي الحق ، وتركي الهوى .

قال الحجاج : ياميمون ، امدحني فأحسن جائزتك .. فقال : يا حجاج والله ما أعرف فيك خيراً ، فأقوله ، وإن قلت ما أعرف فيك ذممتك ! ولكن ما أذم الناس ؛ لأن في نفسي ما شغلني عن عيب غيره ! قال الحجاج : قد أمرت لك بأربعة آلاف درهم . قال : المال فردّه إلى الموضع الذي سرق منه ، ولا تكن لصاً جواداً تجود على من إن ذمك لا يضرّك ، وإن مدحك لا ينفعك ، تحلّ سبيلي ، أسأل الله بقوّتي يُغني عن نوالك ونوالي أضرابك . فخلّ سبيله وسبّحى باقى قصة مأمون معه !

#### ٤٠ — طيور

##### طيور والشرط :

كان يحيى بن متمام اللّؤسى : يقول كان بدير العاقول مجنون يقال له « طيور » ، وأخذ الشرط ، وهو يبول على باب المسجد ، فضربوه فقال : أرايتم لو بال ههنا حمار أكنتم تضربونه ؟ فهبوني حماراً فتركوه .

#### ٤١ — غورك

##### جنون وعشق :

قال إسحاق بن إبراهيم الأبلّى : رأيت غورك المجنون يوماً خارجاً من الحمام ، والصبيان يؤذونه ، فقلت : ما خورك يا أبا محمد ؟ قال : قد آذاني هؤلاء الصبيان ! أما يكفيني ما أنا فيه من العشق والجنون ؟ قلت : ما أظنك مجنوناً ! قال : بلى والله ، ولّى عشق شديد ، قلت : هل قلت في حبك وجنونك شيئاً ؟ قال : نعم .

وأنشد :

جنونٌ وعشق، ذا يروح وذا يغدو      فهذا له حد ، وهذا له حد  
هما استوطنا قلبي وجسمي كليهما      فلم يبق لي قلب صحيح ولا جلد  
وقد سكنا تحت الحشا وتحالفا      على مُهجةٍ ألا يفارقها الجهد  
فأنى طيبٌ يستطيعُ بحيلةٍ      يُعالج من دائين ما بينهما بُد

قال الأبلَى : فوليت عنه ، فقال : قف ، واستمع ما أقول ، فإن شرح غرامي على  
الحلَى يطول ، فوقفت فأخذ ينشد من شعره .

سبب حيرته :

قال محمد بن الزراد : قلت لغورك : ما حيرك ؟ قال : جنون وعشق قد بليت  
بهما ! والذى بليت به من هؤلاء الصبيان أشد ! وقال :

جنونٌ ليس يَضِطُّهُ الحديدُ      وحبٌ لا يزول ولا يبيد  
فجسمي بين ذاك وذا تحيل      وقلبي بين ذاك وذا عميد

ثم قال لي : انصرف ؛ ما سمعته يكفيك ، وأخذ يوما بيد المتهم بعشقه ، فقال له  
المحبوب — برجاء الخلاص منه — كيف أصبحت ؟ قال :

أصبحت منك على شفا جُرُفٍ      متعرضاً لموارد القَلَفِ  
وأراك نحوى غير مُلتَفِتٍ      متحرفاً عن غير مُتَحَرِفِ  
يا من أطال بهجره أسفى      أسفى عليك أشد من كَلَفِ  
أحسن ما قال في الحب :

قال : وقلت لغورك يوماً : أخبرني بأحسن ما قلت في الحب ؟ قال :

كتمتُ جنونى وهوى القلبِ كامن      فلما استوى والحبُّ أغلبه الحب  
وقلبي والجسم الصحيح مُذِيه      فلما أذاب الجسم ذلَّ له القلبُ  
فجسمي محلٌّ للجنون وللهوى      فهذا له نهب ، وهذا له نهب  
غورك وطيبه :

قال جعفر بن إسماعيل : أتى غورك بطبيب يعالجه ؛ فقال الطبيب : لو تركتني  
لعالجتك ، وأصلحتك . فأنشأ غورك يقول :



اعلم وأيقن أيها التكلم  
أنا عاشق ، فإن استطعت لعاشق  
خسني عذابي في الهوى خسني به  
هيئات ! أنت بغير دائي عالم  
دائي زسيس قد تضمنته الهوى  
وله أيضا :

فَلَمُّوا انظروا ما أورث الحب أهله  
وأغرى بنفسى الشوق والهَم والأسى  
أخذركم شرّ الهوى وعواقبه  
فأرقى بالليل أرعى كواكبه

٤٢ — عباس المجنون

يا حبيب القلب !

قال محمد بن المبارك : صعدت جبل لبنان ، فإذا برجل عليه جبة من صوف  
مكتوب عليها : لا يُباع ، ولا يُوهب ! قد ائتمر بمقرر الخشوع ، وارتدى برداء  
الورع ، وتعمم بعمامة التوكل ، فلما رآنى استخفى وراء شجرة بلوط ، فناشدته الله  
أن يظهر ، فظهر ، فقلت : كيف تصبر على الوحدة في هذه القفار ؟ فضحك وأنشأ  
يقول :

يا حبيب القلب من لى سواكا  
أنت سؤلى ومُنينى وسُرورى  
يا مرادى ، وسيدى ، واعتقادى  
ليس سؤلى من الجنان نعيم  
أزحم اليوم مُدبها قد أناكا  
قد أبى القلب أن يُحب سواكا  
طال شوقى متى يكون لقاكا ؟  
غير لى أريدها لأراكا

ثم غاب ، وعدت مراراً فلم أَره ، فسألت عنه ؛ فقبل لى : إنه العباس المجنون له  
أكلتان في كل شهر : من ثمر الشجر والعشب !

## أصلح الله الأمير :

قال بكار بن على : عزم صاحب الشرطة على<sup>(١)</sup> ، فأتى منى من ينادمه<sup>(٢)</sup> ، فأشرت عليه بمائى الموسوس<sup>(٣)</sup> ، فأحضر فأمّر به ، فأدخل الحمام ، وألبس ثيابا ، ثم أدخل عليه ، فقال : السلام عليك أيها الأمير ورحمة الله ! فقال : وعليك السلام يامائى ! قد آن لك أن تزونا على شوقنا إليك ، فقال : أصلح الله الأمير ، الشوق شديد ، والوّد عتيد<sup>(٤)</sup> ، والحجاب صعب ، والبواب فظّ ، ولو سهل لنا الإذن ، لسهل علينا الزيارة ! فقال محمد بن عبد الله بن طاهر صاحب الشرطة للحسن بن طالوت : ما أحسن ما يلفظ فى تسهيل الإذن ! فأمره بالجلوس فجلس ، ودعا محمد بحارية تُدعى بنوّة جارية ابن المقرئ ، وكان يحب سماعها ، وكان أول ما غنت به :  
ولست بناسر إذ غدوّا فحملوا دموعى على الحدين من شدة الوجْد<sup>(٥)</sup>  
وقولى وقد زالت بعينى حَمْوهم بواكر تحدى لا تكن آخر العهد<sup>(٦)</sup>

فقال مائى : أتأذن لى ياسيدى ؟ قال : فى أى شئ يامائى ؟ قال: فى استحسان ما اسمع . فقال : أذنت لك . فقال ما أحببت . فقال : أحسنت ! بحق الأمير إلا زدت هذين البيتين :

كيف أناجى الفكر والدُمع حائر بمُقلّة موقوف على الصبر والجهد<sup>(٧)</sup>

(١) عزم على : أمرى وشكّد على وأقسم .

(٢) النادمة : المصاحبة والمجالسة والمراقبة والتدبّر : المصاحب على الشراب المسامر .

(٣) مائى هو : محمد بن القاسم المعروف بمائى الموسوس شاعر كان من أطراف الناس وألفهم من أهل مصر ، ورحل إلى بغداد أيام الحوكل فكانت له فيها أخبار .

ومن الجدير بالذكر أنه غير « مائى » مؤسس مذهب الماتوية ( ٢١٥ — ٢٧٦ ) القائل بمبدأين : مبدأ الخير ومبدأ الشر ، والنور والظلام ، وإليه مرجع اليزيدية . أدخل مائى فى التصوير الفارسى نسق التصوير الصينى ، ورسم الملائكة والشياطين .

(٤) العتيد : الحاضر المهيأ .

(٥) لست ناسها يوم رحيل الحين مبكرين دموعى من شدة الشوق !

(٦) ولست ناسيا اختفاء رحلم عن عيني وأنا أقول : يارب اجعل لى لقاء آخر ، ولا تجعل هذا الفراق نهاية مهلى بمن أحب .

(٧) الجهد : غاية المشقة .

ولم يُعدني هذا الأميرُ بعِده على ظالم قد لَجَّ في الهجر والصّد<sup>(١)</sup>

فقال له محمد : ومن أى شيء استعديت يامانى ؟ أفاشقت أنت يامانى ؟ فاستحيا وقال : سيدى ، لا من ظلم أبها الأمير ولكن حرك الطرب شوقا كامنا ، فظهر ، وهل بعد الشيب من صبوة ، ثم غنت بنوسة بشعر أبى العتاهية :

حججوها عن الرياح لأنى قلت للريح بلغيا السلاما  
لو زُشُوا بالحجاب هان ولكن منوها يوم الرحيل الكلاما

فقال ماني : ما كان على قاتل هذا الشعر لو زاد فيه هذين البيتين :

فتفتنت ثم قلت لطيفي : ويك لو زرت طيفها إلاما<sup>(٢)</sup>

حُيها بالسلام سرأ وإلا منوها لشقوقي أن تناما

قال محمد بن عبد الله : أحسنت يامانى ثم غنت بنوسة بشعر أبى نواس :

ياخيلى ساعة لا تريمَا وعلى ذى صبابَة فأقيمَا<sup>(٣)</sup>

ما مررنا بقصر زينب إلا فضع الذمُعُ سِرَى المكتوما

فقال ماني : والله لولا رهبة الأمير لأضفت إلى هذين البيتين بيتين لا يردان على

سمع ذى لب فيصدر إلا عن استحسان منه لهما ، فقال الأمير محمد : الرغبة في

حُسن ما تأتي به حائلة — بينى وبينك — عن كل رهبة<sup>(٤)</sup> ؛ فقل ما بدا لك . فقال :

ظَبية كاهلال لو تلحظ الصبح.....ر بطرف لغادرته سقيما<sup>(٥)</sup>

وإذا ما تبسمت حلت ماني.....دو من الظفر للؤلؤ منظوما<sup>(٦)</sup>

---

(١) يُعِدنى : ينصرف ويقف إلى جانب مظلمتى ا

(٢) وَئى : كلمة تعجب ، وقيل زجر .

تقول : وَئى لزيد . وقد يمكن به عن الويل . وقد تليها كاف الخطاب . تقول : ويك .

ويقال : وَئى بك يا فلان : للتهديد .

والإلام : الزيارة غير الطويلة .

(٣) لا تريمَا : لا تفرح ، ولا تفارق .. وكن معى وإلى جانبى لأنهم بك .

(٤) إن رغبتى في شرك الجميل ، وإقبالى على سماعه يجملك تقول دون رهبة أو خوف .

(٥) الطرف : العبر .

(٦) الظفر : اللص وما فيه من أسنان تلمع كاللؤلؤ في عقوده .

قال محمد: أحسنت ياماني فأجز<sup>(١)</sup> هذين البيتين :

لم تَطِبِ اللدائِثَ إلا بما      دارت به ألفاظ بنو سَهْ  
غبت غناءً مُظهِراً غَبْرَةً      كانت بحسن الصبر محبوسة  
فقال ماني :

وكيف صبرُ النفسِ عن عادةٍ      وتظلمها إن قلت : طاروسه<sup>(٢)</sup>  
وجُرْتُ إن شَبَّهَتْها بانهُ      في حَيَّةِ الفِرْدَوْسِ مَلُروسه<sup>(٣)</sup>  
وغيرُ عدلي إن عدلنا بها      لؤلؤة في البحرِ مَلُموسه  
جَلَّتْ عن الوصفِ فما فكرة      تدركها بالثعبِ مَحسوسه  
فقال بنو سَهْ : وجب شكرى ياماني ! فساعدك الدهر ، وعطف عليك  
إلفك<sup>(٤)</sup> ، وقارنك سرورك ، وفارقك محذورك ، والله يُدِيمُ لنا ولك مَنْ يبقائه اجتمع  
فعلنا ، وطاب يومنا<sup>(٥)</sup> .

ثم قال ماني :

مُدِمْنِ الإغضاء موصول      ومديم العشب مَقْلُول  
ليس لي خَلٌّ فيقطعني      فارقت نفسي الأباطيل  
أنا مَقْبُوطٌ بهزوة مَنْ      رُبُّهُ بالجلود مأهول  
ثم أوما إليه الحسن أن قُمْ فنهض ، وهو يقول :

طاهري في مواكبه      عرفه فنى النفس مَبْدُول  
كَمْ من يشقى بصارمه      مع هبوب الريح مَقْلُول<sup>(٦)</sup>

فلما خرج قال محمد : ليست حساسة المرء بأنضاع حاله ، ولا بنبو<sup>(٧)</sup> العين عن  
ناظره ، بل يَهْدِيه جوهرة الأدب مُرَكَّب فيه ، وما أخطأ صالح بن عبد

(١) الإجازة : أن يم ما بله غيره بشعر مماثل وزنا وقافية في موضوع واحد .

(٢) العادة : الناعمة اللينة من الفتيات .

(٣) البان : جمع بانه شجر سبط التوام لين ورقه كورق الصفصاف ويشبه به الحسان في الطول واللين .

(٤) الإلف : الألف والصاحب ومن نألفه ونحبه .

(٥) كناية عن صاحب الشرطة .

(٦) دمه مقلول : مُهْدَر . لا دية له .

(٧) نبو العين : يمدحها ونفورها من رؤيته .

القدوس<sup>(١)</sup> حيث يقول :

لا يعجبك من يصون ثيابه  
ولربما افقر الفنى فرأيته  
كيف يرى محبوبه ؟

وأنشد أبو محمد بن الحسين الوضاحي لما لى :

لما رأيت البدر فى  
ورأيت قرن الشمس فى  
أفنى السماء قد استقلأ  
أفنى الغروب وقد تدلأ  
شبهت ذاك ، وهذه  
فأرى شبيهما أجلاً  
وجه الحبيب إذا بدا  
وقفا الحبيب إذا تولى<sup>(٢)</sup>

#### ٤٤ — رزام الجنون

يلقى أعداء الدين :

قال على بن عبد الملك : كان بطرسوس<sup>(٣)</sup> مجنون اسمه «رزام» وكان إذا خرج  
المسكر ، خرج مع الناس وأخذ سيفاً ، ودرة<sup>(٤)</sup> ، ولا يزال يلقي أعداء الدين ،  
فإذا دخل فى الحرب زال عنه جنونه ، فإذا انقضى القتال فعاد إلى البلد. رجع إلى  
جنونه .



(١) من شعراء الحكمة . وقيل إن شعره فى الحكمة لو وزع على الشعر العربى جميعه لكانه !

(٢) نقى طاهر .

(٣) كلمة « قفا الحبيب » لا تناسب شعر النزل . وربما ناسبت الهجاء كما جاء فى شعر ابن الرومى : وأقفاهم  
طبول . بل وكانت مستلحة !

(٤) قال ياقوت : « مدينة بغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم يشقها نهر البردان وبها قبر المأمون .

(٥) الدرقة : الثرس من جلد ليس فيه خشب ولا عقب .





## ١ - جساس الموسوس

قال الأصمعي : قال عمى : دخلت بعض أحياء العرب فرأيت شيخاً موسوساً يهذى ، وقد اجتمع إليه الناس ، فقلت : من هذا ، قالوا : «جساس الموسوس» لا يزال ينام ليلته ونهاره ، وربما يتبته فزعاً مرعوباً فيجلس ساعة ، ثم يصيح ، ويهيم على وجهه ، ثم يعود إلى نومه .

فبت ليلة هناك ، وهو على الحال الذي وصفوه ، فلما أصبحنا انتبه !

حوار معه :

فقلت : ما اسمك يا شيخ ؟ «أنت أنوم من فهد»<sup>(١)</sup> مالك تمام دهرك ؟ فقال : النوم لا تبعه علىّ فيه ، وفي مجالستك ومجالسة أضرابك تبعات ! قلت : وأى تبعه عليك في مجالستي ؟ قال : أشتغل بك عن أنشأى ! ثم أنشأ يقول :

لقد أغنيث عن هذا السؤال      وعما أنت فيه من المقال  
فإن كنت العداة تريد قولاً      فما فيه رضى مولى الموالى  
ثم عدا هائماً على وجهه ، في تلك الرمال قائلاً : ما أكثر فضول أهل الحضر<sup>(٢)</sup> !!

## ٢ - أوفى البدوى

فكره في الله !

قال المدائني<sup>(٣)</sup> : كان بمكة مجنون يقال له «أوفى البدوى» من مجانين الأعراب وكان يصلى الليل كله ، فإذا أحسّ بالصبح رمى بطرفه نحو السماء<sup>(٤)</sup> وأنشأ يقول :

رُبَّ مكحولٍ بمحلول الأرق      قلبه وقف بنيران الحرق  
فكره في الله في أوقاته      وبه يفتح فاه إن نطق

- (١) تكلّ يضرب لطول النوم . قال في جمع الأفعال : لأن الفهد أنوم المحلق وليس نومه كنوم الكلب ، لأن الكلب نومه نعاس ، والفهد نومه صمت ، وليس شيء في جسم الفهد أى في حجمه إلا والفهد أثقل منه .
- (٢) سؤلهم عما لا يعنهم ، وتدخلهم في أمور غيرهم ! والخصر المدن غير البادية والقرى والصحراء .
- (٣) هو علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف . إخبارى نسابة ، وله مؤلفات كثيرة توفى ببغداد سنة ٢٤٢ هـ .
- (٤) رفع بصره وتطلع إلى السماء .



الأمير يود لو أنه مظه !

قال الأصمعي : بينا أنا قاعد عند محمد بن سليمان الهاشمي ، وإلى البصرة ، إذ دخل عليه رجل فقال : أصلح الله الأمير ، إن بالمرید<sup>(١)</sup> أعرابيا مجنونا من بنى سعد ، لا يتكلم إلا بالشعر ، فقال : على به . فأنى به فلما نظر الأعرابي إليه أنشأ يقول :  
جياك رب الناس من أمير<sup>(٢)</sup> يا فاضل الناس عظيم الخير

فقال محمد : وأنت فحياك الله يا أخا سعد ! فقال الأعرابي :

إني أتاني الفارس الجلواز<sup>(٣)</sup> والقلب قد طار به اهتزاز<sup>(٤)</sup>  
فقال الأمير : إنما بعثنا إليك لنشتري ناقك .

فقال الأعرابي :

ما قال شيئا في شراء الناقة  
قال الأمير :

وما الذي أتى ؟

فقال :

قد شق سربالي وشق بُردتي  
فقال الأمير :

إذن تُخلع عليك<sup>(٥)</sup> !

فقال الأعرابي :

نعمك الله ، وأرعى بالك  
فقال الأمير :

بكم اشتريتها ؟

فقال :

(١) ساحة بالبصرة كسوق عكاظ ملتقى الشعراء والأدباء والتجار .

(٢) الجلواز : الشرطي والحارس وجمعه جلاوزة . والجلوزة : الخفة ذهبها وإياباً .

(٣) السربال : القميص وكل ما يلبس جمعه سراويل وفي القرآن ﴿سراويل تفكيكم الحروب سراويل تفكيكم بأسكم﴾ . وللا : خففت همزها . ويروي : البيت وكان وجهي في الملا وزيتي .

(٤) تخلص عليك : تمنحك وتمطيك بجملة أى ملابس بديلة .

شراؤها عشر بطن مكة  
ولن أبيع الدهر أو أزاذ  
فقال الأمير : فيكم أخذها ؟ فقال :  
أخذها بعشر وخمسة وأزله  
فقال الأمير : بل تحط ، وتُحسين<sup>(٤)</sup> .  
فقال :

سبحان ربي ذا الجلال العالی  
قال الأمير : فأخذها منك ، ولا نعطيك شيئا ! فقال :  
فأين ربي ذو الجلال الأفضل  
فقال الأمير : إلى أسألك أن تُحط<sup>(٥)</sup> ، فقال الأعراي :  
والله ما يجبرني ما تُعطي  
فأمر بقبض الناقة ، وتوفير ثمنها ، ثم رده وأمر له بألف درهم وثياب من خاصة  
ملبسه فقال :

إني رميتي نحوك الفجأج  
طاوى المصير مع ضيق العيش  
شرفتي منك بألف حاضرة  
وكسوة طاهرة حسان  
أبو عيال معدم مُحجّاج  
فأنبت الله لديك ريشي<sup>(٦)</sup>  
شرفك الله بها في الآخرة  
كسالك ربي حُلّل الجنان  
قال: فضحك الأمير وقال : من زعم أن هذا مجنون !؟ وهددت أني كنت مثله !!

(١) سلك النقود : طبعها على السكة وهي حديدة منقوشة تضرب عليها النقود .

(٢) لن أوافق على البيع طول العمر إلا إننا كان هناك زيادة على ثمن الشراء . فهذه عاقد .. لا أقبل غيرها !

(٣) مازنة : سرية .

(٤) تحط : تنزل عن الزيادة وتحسن إلى في البيع !

(٥) أي تنزل عما ذكرته من ثمنها ولا تغالي . والخطيئة : إنقاص السعر .

(٦) كما أن عطائك لا يجبر ما أنا فيه ؛ فكذلك حطّي وتغيبض ثمن الناقة لن يقرب الفقر مني ، لأنني قد استغنيت بالله عن عياده !

ولا بدائي الفقر : لا يقربه .

(٧) المصير : البقي وجمعه مصيران ومصارين .

## ٤ - أعرابي

يقدم نصيحة لوالى مكة :

قال العباس بن على الهاشمي : كنت واليا بمكة ، فجلست ذات يوم في مسجد ، وعندى جماعة ، فوقف بنا أعرابي وقال : أيكم الأمير ؟ فأشير إليّ فقال :  
يا من ترفع بالإمارة طاعياً  
اخفض عليك ؛ فللأمور زوال<sup>(١)</sup>  
فلئن أفادك ذا الزمان بصره  
فبصره تنقلب الأحوال<sup>(٢)</sup>

## ٥ - أبو الشريك

مع والى البصرة :

قال الأصمعي : بينا أنا ذات يوم عند والى البصرة إذ أقبل مجنون بالباب يتكلم بالشعر ، فقال : أدخلوه . فدخل فإذا هو رجل كأنه نخلة سحوق<sup>(٣)</sup> ، كين الأطراف ، موسوس ، فسلم على الأمير ، فرد عليه السلام وقال من أنت ؟ فقال :  
إلى أنا أبو الشريك الشاعر  
من سأل عني فأنا ابن الفاجر<sup>(٤)</sup>  
فقال الولى : ما أمدحك لنفسك ! فقال :

لأننى أرتجل ارتجالاً  
ماشت يامن ألبس الجمالا  
الأصمعي يسأله حتى يستحي من كثرة ما سأله :

قال الأصمعي : فقال لى الأمير : ما هذا مجنون ! فألقى عليه ما عندك ؛ فقلت له : ما الرّيم ؟ فقال :

الرّيم فضّل اللحم للجزار  
ينحره للفتية الأيسار<sup>(٥)</sup>  
فقلت : ما الخُلوان<sup>(٦)</sup> ؟ فقال :

أليس ما يُعطى على الكهانة ؟  
واحرُّ لا يَفْتَحُ بالمهانة

(١) يقال : تخفّض عليك أمرك : أى هوّنه .

(٢) صرف الدهر : نوائبه وجثثاته .

(٣) نخلة سحوق : طويلة .

(٤) الفاجر : الفاتح فمه شاعراً أو عطيفاً .

(٥) يقال : رام رما : فضّل وزاد .

(٦) الخُلوان : أجرة الدلال والرشوة .

قلت : ما الدكاع ؟ فقال :

إن الدكاع هو سعال الماشية

قلت : فما التولة ؟ فقال :

عودَةُ غَنَى الطُّفْلِ عِنْدَى تَوَلَهُ

قلت : فما الرُّقَّة ؟ فقال :

الرُّقَّةُ التِّينَ لَمَسَلْ مَا شَيْتَا

وهو يسأل الأصمعي :

قال الأصمعي : فاستحييت من كثرة ما سألته ، فقال : قل لي :

ما الملقس السَّحاح

قلت : الملقس : الطمع للحريص . والسحساح : الذي لا يستقر في موضع .

والراوح : المهزول .

فقال :

ما أنت إلا حافظ للعلم

فقال الوالي : فحَبَدًا كُلَّ مجنون مثل هذا . ثم أمر له بعشرة آلاف درهم . فلما قدم

إليه المال قال :

أكل هذا هو لي بمَرَه

ثم أَتَبَلْ عَلَى الأمير فقال :

رَشْتُ جَنَاحِي يَا أَخَا قَرِيشٍ

أَقْرَرْتُ عَيْنِي وَأَطْبَعْتُ غَيْشِي

## ٦ — هَبَقَّة

قال عبد العزيز بن سعيد السمراني : قال لي أبي : قد أنشد رجل هَبَقَّة :

(١) الدَّكَاعُ — كما جاء في المعجم الوسيط — سعال يصيب الخيل والإبل .

(٢) التُّولَةُ : السَّحَرُ وشبهه ، وعزرة تحب المرأة إلى زوجها — في زعمهم — .

(٣) الرُّقَّةُ : — كما جاء في المعجم الوسيط — : التِّينَ وفي اللُّثْلُ : « أغشى من التَّقَّةِ عن الرُّقَّة » . يضرب لليم إذا

شبع أو الخَبَرَت : الدليل الحافق بالدلالة . ويقال : هو في الأمر يَخْبُرُ ، وهو يَخْرُتُ ، هذا الأمر : حاذق ماهر

فيه . وفي حديث الهجرة : « فاستأجر رجلاً من بني الدَّيْلِ هادياً يَخْرِيْنَا » .

وفي سل « ماشيتا » تورية لطيفة أى : أسأل الماشية التي تأكله . أو أسأل ما شعت فسنجدني مجيأ

اهجر محل السوء لا لئلم به  
وقال : هذا أحق بيت قالته العرب ! وكيف يُطبق أهل السجن الثقلة ؟  
هلاً قال :

إذا كنت في دار يهينك أهلها  
ولم تكن مكبلاً بها فتحول  
٧ — جارية سوداء

### الذئاب مع الأغنام ؟

قال بلال بن جماعة : فكرت ذات ليلة فقلت يارب ، من زوجتي في الجنة ؟  
فأريته في منامي — ثلاث ليال — أنها جارية سوداء في أوطاس<sup>(١)</sup> . فأتيت أوطاس  
فسألت عن الجارية ، فقال لي رجل : يا هذا ، تسأل عن جارية سوداء مجنونة كانت  
لي فأعقتها ؟ قلت : وكيف كان جنونها ؟ قال : كانت تصوم النهار فأعطيناها  
فطورها ، فتصدقت به ! وكانت لا تهبأ بالليل ، ولا تنام ، فضجرنا منها !

قلت : فأين هي ؟ قال: ترعى غنماً للقوم في الصحراء ، فإذا أنا بها قائمة تصل  
فنظرت إلى الغنم ، فإذا ذئب يدها على المرعى ، وذئب يسوقها ، فلما فرغت من  
صلاتها سلمت عليها ، فقالت: يا بلال ، أنت زوجي في الجنة ! قلت : قد رأيت ذلك  
في النوم . قالت : وأنا بُشِّرْتُ بك . فقلت : يا هذه ، الذئاب مع الأغنام ؟ قالت :  
نعم . أصلحت شأنى بينى وبينه فأصلح بين الذئب والغنم !!

### ٨ — عوسجة

#### ارضى بالله صاحباً !!

قال محمد بن المبارك الصوري : خرجت حاجاً فإذا أنا بجارية سوداء يقال لها :  
عوسجة بلا غطاء ولا وطاء<sup>(٢)</sup> فسلمت عليها فردت السلام . ثم قالت : أنت يابن  
المبارك على بطالتك<sup>(٣)</sup> بعد ؟ قلت لها : وكيف عرفتني ؟ فقالت :

أضاءت مصابيح الآمال ، في قلوب العمال فتورت جوارحي بنور الصفاء ،

(١) جاء في قاموس الأمكنة والبقاع : أوطاس : ولم في ديار هوازن كانت فيه واقعة حنين للنبي ﷺ .

(٢) ليس عليها ما للتحف به ، وليس تحتها ما تمسك عليه .

(٣) أى: أما زلت لم تعرف الطريق وعندي ؟

فعرفتك بمعرفة من على العرش استوى ! قلت : وما الصفا ؟ قالت : ترك أخلاق الجفا ! قلت لها : من أين جئت ؟ قالت : من عنده . قلت : وإلى أين تريدان ؟ قالت : إليه . قلت : بلا زاد ولا راحلة<sup>(١)</sup> ؟ قالت : يا أعمى ، أسألك عن مسألة : لو أتى أحدكم واستزار<sup>(٢)</sup> خاله إلى منزله ، أيجمل أن يحمل معه زادا ؟ ثم أنشأت تقول :

أَرْضَ بِاللَّهِ صَاحِبًا      وَذِرِ النَّاسَ جَانِبًا<sup>(٣)</sup>  
صَالِيَهُ الْوَدَّ شَاهِدًا      كُنْتُ أَوْ كُنْتُ غَائِبًا  
لَا سَوْدَتْ غَيْرَهُ      ذَا رَفِيقًا مُصَاحِبًا  
أَمَلَهَا عِنْدَ طَوَافِهَا ۱۱

قال صالح بن إسماعيل : سمعت عوسجة ، وهي تطوف بالبيت الشريف تقول :  
سرائرُ كتمانِ يوحى بها الهوى      وإظهار وعد ما يُراذُ ميواه  
لم جعل الظلام ؟

قال عبد الرحمن الواسطي : سمعت عوسجة ذات ليلة تقول :  
جعل الظلام مطيةً لقيامه      لينال وصلاً ما يريد سواه

## ٩ - ربحانة

حديث حول الآخرة :

قال إبراهيم بن أدهم<sup>(٤)</sup> — رحمه الله — : ذُكرت لى « ربحانة » فخرجت إلى الأبلّة<sup>(٥)</sup> فإذا أنا بجارية سوداء قد أثر البكاء في خديها خطأً ، فذاكرتها شيئاً من أمر الآخرة ، فأنشأت تقول :

من كان راکبَ يوم ليسَ يأمنه      وكَيْلَهُ ، تائهاً فى عقب دنياه<sup>(٦)</sup>

(١) الراحلة ما يُرْتَمَلُ عليه من وسائل النقل .

(٢) طلب منه أن يوزره .

(٣) ذر : أترك ودع .

(٤) أبو إسحاق إبراهيم بن أدهم من أهل بلخ — مدينة بخراسان كان من أبناء الملوك والمياسرة ، وخرج للصيد فهتف به هاتف أبقتله من غفلة ، فترك طريقته في التزين بالدنيا ، ورجع إلى طريقة أهل الزهد والورع ، وخرج إلى مكة ، وصحب بها سفیان الثوري ، والفضيل بن عياض ودخل الشام ومات فيه .

(٥) بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى وهي أقدم من البصرة .

(٦) يجرى وراء الدنيا غير آمن من يومه وليله .

فكيف يلتذ عيشاً لا يطيّب له ؟

سلوكها في حياتها :

وأنشدت أيضا :

صبرك عني اللذات حتى تولّت

وما النفس إلا حيث يجملها الفتى

عاشق الدنيا :

ولما أيضا :

وما عاشق الدنيا بناج من الرّدى<sup>(١)</sup>

لكم ملك قد صرّ الموت يته

علمه بحال يغنى عن سؤالي :

ولما أيضا :

حسب المحب من الحبيب يعلمه

والقلب فيه إن تنفس في الدّجى

أتملها الفوز بدار القرار :

وأنشدت أيضا :

بوجهك لا لعدّ بنى فإني

مُنْجِدَةٌ مُزْخَرَفَةُ الْعَلَالِي

وأنت مجاور الأبرار فيها

(١) عين الغمض : حقيقته .

(٢) ولله در الإمام البوصري حيث يقول :

والنفس كالطفل إن همله شئ عل

وهو يلتقى مع ما قاله ربّانة .

(٣) الرّدى : الموت . وصفر الموت بيته : جعله صيفراً وخالياً بوقاته . وهي تقول : ليس هناك من ينجو من

الموت ومهما تعلّقوا بالدنيا فهم إلى فراق ولن يشعروا منها أو يرتدوا .. حتى ملوك الأرض لم تدم لهم وأخرجوا من

عزهم وقصروهم إلى قبورهم فكيف الركون إلى الدنيا ؟ ولم التهاك على عشقها ؟

(٤) حب الحب يكفيه من حبه ، الدّجى : الظلام .

وكيف تعرف عين الغمض عيناه<sup>(١)</sup>

والزمت نفسي صبرها فاستمرت

فإن أطعمت تأقت وإلا تسلت<sup>(٢)</sup>

ولا خارج منها بغير غليل

وأخرج من ظلّ عليه ظليل

أن المحبّ بابيه مطروح

بسهام لوعات الهوى منجروح<sup>(٣)</sup>

أؤمل أن أفوز بخير دار

بها المأوى ونعم هي القراز

ولولا أنت ما طاب المزاز

حبّ الرجاج ، وإن تظلمه ينظّم

نصيحة إلى النّوام :

وأشدت أيضا :

تنبّهك من تحلل النّام قيام<sup>(١)</sup>  
واترك لداذّ النوم والأحلام

اجعل لنفسك في الليالي تبهّة  
وأنت إلى طول القيام مغلدا  
رهبان الليل :

وأیضا :

فإن النوم حُسرانُ  
فإن الذنب ليرانُ  
وللقراء أخذان<sup>(٢)</sup>  
فهم في الليل رهبانُ  
من الأرياح أغصانُ

تعود سهر الليالي  
ولا تركز إلى الذنب  
فكن للوحى ذرّاسا  
إذا ما الليل فاجأهم  
يميلون كما مال  
نظرتها إلى الدنيا :

وأیضا لها :

عذاباً كلما كثرت لديه  
وتكرم كل من هانت عليه  
وعند ما كت محتاجاً إليه

أرى الدنيا لمن هي في يديه  
لنهم المكرمات بها بصفر  
إذا استخيت عن شيء فدعه

١٠ - آسية

سر صحتها :

قال إبراهيم : ذكرت آسية لعبد الله بن طاهر<sup>(٣)</sup> ، فدعا بها ، فأدخلت عليه ،  
فلزمت الصمت خمسة أيام ، فقال لها عبد الله : أكرّساء أنت ؟ مالك لا تنطقين ؟  
قالت : لا . ولكي أقول :

(١) النية : الصحوّة والإيقاظه ، وتحلل النّام : ما يخلله من ركون إلى لذيق النوم والأحلام .

(٢) الأخدان : جمع خلدن وهو الصديق والزميل والمرافق .

(٣) في نيسابور كان يته ملحق الأعراب والأدباء ويبدو أنهم من الكثرة بحيث ذكر أبو حامد الخزرقي في  
مصادره كتاباً باسم نوار الأعراب الذين كانوا مع ابن طاهر .



قالوا : نراك طويل الصمت ! قلت لهم : ما طول صمتي من عيٍّ ومن حرس<sup>(١)</sup>  
الصمت : أحمده في الحائين عاقبةً عندى ، وأحسن لي من منطقي شكس<sup>(٢)</sup>  
قالوا : وأنت مصيبٌ لست ذا خطأً فقلت : هاتوا ، أروني وجهه مقبِس<sup>(٣)</sup>  
أأشتر البرِّ فيمن ليس يعرفه أم أنثر الدرَّ بين الغني في الفلَس ؟

## ١١ - حيونة

### من دعائها :

قال راشد بن علقمة الأهوازي : كانت «حيونة» إذا جَنَّها الليل<sup>(١)</sup> تقول في دعائها :

«يا واحدى ، تمنعنى بالليل التلاوة ، ثم تقطعنى عنك بك في ضياء النهار ؟ ! إلهى !  
وَدِدْتُ أَنْ النَّهَارَ لَيْلٌ ، حَتَّى أَتَجَمَّعَ بِقَرَبِكَ !  
وَلَهُ بِاللَّهِ !

قال سلام الأسود : طلعت عليها الشمس يوما فأذنتها ؛ فقالت :  
إِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنَّنَى بِكَ وَالَّةٌ فَاصْرِفْ سُؤْمَ الشَّمْسِ عَنِّي سِيدَى<sup>(٢)</sup>  
قال : فغمت السماء في الوقت<sup>(٣)</sup> .

### لامنى خلدتك في خدمتك !

قال سلام : صامت حيونة حتى اسودت ؛ فعوتبت في ذلك ، فرفعت طرفها إلى  
السماء وقالت : قد لامنى خلدتك في خدمتك . فوعزتكَ وجلالك لأُخْدَمَنَّكَ حتى  
لا يبقى لي عصب ولا قصب<sup>(٤)</sup> ثم أنشأت تقول :

- (١) المي : بكسر الميم . المجز عن الكلام .
- (٢) فيه سوء خلق وعسر منطق وقد التعليل : ﴿ فيه شركاء متشاكسون ﴾ .
- (٣) في الأصل مقبِس بالعين من العبوس ، والمراد : أنها لا ترى مظاهر الخوف من الآخرة على الوجوه اللاهية . ويمكن أن تكون « مقبِس » : من الاقتباس . أى مستفيد بكلامى عندما أصيب حتى أخرج عن صمتي . والقلَس : ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح .
- (٤) سترها وغطاها بظلامه .
- (٥) الوله : شدة الوجد والحب .
- (٦) حلَّ بها الغيم ليحجب ضوء الشمس ، وما ذلك على الله بعزيز .
- (٧) النصب : ما يشد الفاصل ويربط بعضها ببعض ، والنصب : العظام .

ياذا الذى وَعَدَ الرُّضَىٰ لِحَبِيبِهِ  
أنت الذى ما إن سواك أريد  
لقاء معها في يوم شديد الحر :

قال سلام الأسود : فنتظرت إليها في يوم شديد الحر ! فقالت : اسكت عند المَبْلَغ  
تفرح الواردون ، وعند العرض تنقطع الأسباب . وعند قوله خذوه تنشر أعلام  
العارفين<sup>(١)</sup> .

جاء غُرْس المهتدين !

زارت رابعة حيّونة ، فلما كان جوف الليل ، حمل النوم على رابعة ، فقامت إليها  
حيونه فركلتها<sup>(٢)</sup> برجلها ، وهى تقول : قومي ، قد جاء غُرْس المهتدين ، يا من زين  
عراس الليل بنور التهجيد .

درس للمتكلمين :

قال سلام : وقفت حيونة يوماً على عبد الواحد ، ثم نادته : يا متكلم تكلمت عن  
نفسك ، والله لو مت ما تبع جنازتك ! قال : ولم ؟ قالت : تتكلم على الخليفة ،  
وتتقرب لهم ، ما شبتك إلا بمعلم صبيّ علّمه أن يحفظ بالعشيّ فإذا بكر من بيت أمه  
نسى ، فيحتاج المعلم إلى ضربه . أذهب يا عبد الواحد اضرب نفسك بِدِرّة الأدب ،  
وتزود زاد القناعة ، وأجعل جَهْظَكَ مما أنت فيه الكلام على نفسك ، ثم تكلم على  
الخليفة ، قال سلام : فلفظ عَرَفَ ، عبد الواحد وأقام ما يتكلم على الناس سنة .

حال الموتى :

وأنشدت :

وليس للميت في قبره  
بأن من الأهل على قُبره  
فَطَر ولا أضحى ولا عشر  
كذلك من مسكنه القبر<sup>(٣)</sup>

(١) مهما كان في الطريق من صماب فبعد الوصول إلى الغاية يكون الفرح ويتسّى كل تعب . وعند العرض على الله  
لا ينفع الإنسان إلا عمله ، فلا أنساب بينهم ولا وسائل . وعند قوله : خذوه : لعلها تقصد ﴿خذوه فاعطوه﴾ إلى  
سواء المجيع<sup>(٢)</sup> ٤٧ / الدخان . أو ﴿خذوه فاعطوه﴾ ٣٠ / الحاقة . عندئذ تنشر للعارفين أعلام ، ويسعدون برؤية  
ذى الجلال والإكرام .

(٢) ركلتها : رفسها برجلها .

(٣) بأن: بعد ، فبينما هو على مسافة خطوات من مساكن الأحياء إلا أنه بعيد بعيد ! وتختلف حياتهم عن حياتنا  
ومظاهرها وأعيادها .

## طريق المعرفة :

قال سلام : سمعت حيونة تقول : من أحب الله أنس ، ومن أنس طرب ، ومن طرب اشتاق ، ومن اشتاق ولّه ، ومن وله خدم ، ومن خدم وصل ، ومن وصل اتصل ، ومن اتصل عرف ، ومن عرف قُرب ، ومن قرب لم يرقد ، وتسورت عليه بوارق الأحزان<sup>(١)</sup> .

## يا أمل الآملين !

وكانت تقول : اللهم هب لي سكون قلبي بعقد الثقة بك ، واجعل جميع خواطري واثقة برضاك ، ولا تجعل حظي الحرمان منك ، يا أمل الآملين !  
لقاء بين ريحانة وحيونة :

قال إبراهيم زارت «ريحانة» «حيونة» فلما جنّ الليل جاء المطر والريح الشديد ، ففزعت ريحانة ! فضحكت حيونة ، وقالت لها : يا مديرة ، العمل . لو علمتُ أن في قلبي حبة غيره أو خوف سواه لوجأته بالسكين<sup>(٢)</sup> !

## ١٢ — سلمونة

### في الليل :

قال سهل بن سعد : كانت عندنا بعيّادان امرأة مجنونة اسمها «سلمونة» وكانت تُنِيبُ شخصها بالنهار فلا تُرى . فإذا كان الليل صعدت السطح وجعلت تنادي إلى الصباح : سيدي ومولاي جنبتي عن عقلي ! وأوحشتني عن خلّقلك ، وآنستني بذكرك ، وقد نُفِيتُ عن خلّقلك فوأسفا إن نفيت عنك !! .

## ١٣ — ميمونة

### الموعد في الجنة !

قال إبراهيم بن الأدهم : رأيت في المنام كأن قاتلا يقول : إن ميمونة السوداء زوجتك في الجنة ! قال : فكنت أطلبها حتى وجدت أثرها بجمّص ، فطلبها فقبل :

(١) أَطَلَّتْ عليه الأحزان في خلوته .

(٢) وَجَّاه بالسكين . ضربه . وكأنها تقول لها : بما تخافين ؟ أتخافين غير الله ؟! والمدير : غير القتل .. وقد يكون الإدبار خوفا وفرارا .. فلما خافت وفزعت طلبت إليها العمل الجاد حتى لا يكون في قلبها حبة غيره أو خوف سواه .

إنها مجنونة لا تألف أحدا ! قلت : فأين هي ؟ . قيل : دفعنا إليها أغناما ترعاهما في الجبانة ، فخرجت إلى الجبانة ، فإذا هي قائمة تصلي والشاة والذئب في مكان واحد ، فوققت متمججا ! فلما قضت الصلاة . قالت : يا إبراهيم ، الموعد في الجنة لا هنا ، فعجبت من فطنتها ، فقلت : ياسبحان الله ألسن مؤمنة على هذه الأغنام ؟ قالت : بلى . قلت : فلم عطلتها حتى سوطها الذئاب<sup>(١)</sup> ؟ قالت : سلمتها إلى منشعها . ثم قالت : ارتفعت الحشمة بيني وبين من أنا قائمة بين يديه ، فهو الذي رفع الوحشة بين الشاة والذئب ، ثم ولت وأنشأت تقول :

قلوب العارفين لها عيون  
والسنة بسر قد لناجى  
وأجنته تطير بغير ريش  
فسيقها شراب الصديق صيرفا  
تري ما لا يراه الناظرون  
تغيب عن الكرام الكاتبين  
إلى ملكوت رب العالمين  
وتشرب من كؤس العارفين<sup>(٢)</sup>

#### ١٤ - بحجة

قال إسماعيل بن سملة بن كهل : كانت لي أخت أسن منى ، فذهب عقلها فكانت في غرفة في أقصى السطح ، فمكثت بضعة عشرة سنة ، وكانت مع ذلك تحرم على الطهور والصلاة ، وتتفقد الأوقات<sup>(٣)</sup> ، وربما إذا غلبت على عقلها أياما فتحفظ ذلك حتى تقضيه ، فبينما أنا ذات ليلة إذا باب بيتي يدق نصف الليل ، فقلت : من هذا ؟ قالت : « بحجة » . فقلت : أختي ؟ قالت : أختك . قلت : ليك ! وقمت ، وفتحمت الباب ، فدخلت ولا عهد لها بالبيت من أكثر من عشرين سنة ! فقلت لها : يأتاحتها ، خير . فقالت : خير . رأيت الليلة في منامي ، فقيل لي : السلام عليك يا بحجة ، فرددت ، فقيل لي : إن الله قد غفر لجذك ، وحفظك بأبيك إسماعيل ، فإن شئت دعوت الله ، فأذهب ما بك ، وإن شئت صبرت ، ولك الجنة ، فإن أبا بكر وعمر قد شفعا لك إلى الله ، بمحك أبيك وجدك وحكم إياهما . قالت : فقلت : إن كان لابد من اختيار أحدهما ، فالصبر على ما أنا فيه ، والجنة . وإن الله تعالى لواسع لخلقه ، لا يتعاطمه شيء ، إن شاء جمعهما .

(١) أى خلطها كما جاء في أساس البلاغة .

(٢) مبرها : خالصا صليا .

(٣) تنتظر فلول الصلاة ، وتبحث وتساأل عن مواعيدها ، لكيلا تفوتها !

قبل : فقد جمعهما لك ، ورضى عن أيك وجدك بجهما أبا بكر وعمر رضى الله عنهما ؛ فقمى وانزلى . قال : فأذهب الله ما كان بها ، وعادت إلى أحسن الحالات ، وكانت إذا حضر إليها طبيب تقول : خلوا بينى وبين طبيبى ، أشكو إليه بعض ما أجد من بلائى ؛ فلعله يكون عنده شفاؤى<sup>(١)</sup> .

## ١٥ — مجنونة

### فتح الحب بين قلبى وقلبك فعرفتك !

ذو النون : بينا أنا أسير فى طريق أنطاكية إذا «بجارية مجنونة» عليها جبة صوف فقالت : ألسنت ذا النون ؟ قلت : بلى . وكيف عرفتى ؟ قالت : فتح الحب بين قلبى وقلبك فعرفتك .

### معارف الألباب :

ثم رفعت رأسها إلى السماء فقالت : تاق قلب أوليائه شوقا إليه فقلوبهم مربوطة بسلاسل الأنس ، ينظرون إليه بمعارف الألباب .

ثم قالت : أسألك ؟ قلت : نعم . فقالت : أى شيء السخاء ؟ قلت : البذل ، والمطاء . قالت : هذا السخاء فى الدنيا ! فما السخاء فى الدين ؟ قلت : المسارعة إلى طاعة الله . قالت : فإذا سارعت فى طاعته ترجو منه شيئا ؟ قلت : نعم بالواحدة عشرة . قالت : مة يابطال<sup>(٢)</sup> ! هذا فى الدين قبيح ، وإنما المسارعة فى الطاعة أن يطلع المولى على قلبك ، وأنت لا تريد منه بديلا .

ثم قالت : إني أريد أن أقسم عليه منذ عشرين سنة فى طلب شهوة<sup>(٣)</sup> فأستحى منه ؛ مخافة أن أكون كأجير السوء يعمل للأجرة ؛ ولكننى أعمل تعظيما لهيته .

## ١٦ — مجنون

### يتنشد هارون الرشيد بعض شعره :

قال إسحاق بن أحمد الخزاعي عن أبيه قال : قدم هارون الرشيد مدينة الرقة وبها دير يقال له : دير زكى . فلما أقبلت المواكب ، أشرف أهل الدير ينظرون ، وفهم

(١) «وإذا مرضت فهو يشفين» (٨٠/ الشعراء) .

(٢) مة : اسكت ، وكف عن هذا الكلام .

(٣) المراد : ما يشتهى .

مجنون مسلسل ، فلما أقبل هارون ، رمى المجنون بنفسه ، فقال : يا أمير المؤمنين قد قلت فيك ثلاثة أبيات ، فأنشدك ؟ قال : نعم . فقال :

لحظات طرفك في العدى      تُغنيك عن مَلِّ السُّيوف<sup>(١)</sup>  
وعزيمُ رأيك في التهي      يكفيك عاقبة الصُّروف<sup>(٢)</sup>  
وسوولُ كَفِّك في الندى      بحرٌ يفيض على الضعيف<sup>(٣)</sup>

ثم قال : يا أمير المؤمنين ، هات ثلاثة آلاف دينار ، أشتري بها كساءً وغمراً . فقال الرشيد : تُدفع إليه ثلاثة آلاف دينار ، فحملت إلى أهله وأخرج من الدير وكان من أهل الشرف !

## ١٧ - شيخ مجنون

### لقاء في الحمام

قال سوار بن عبد الله القاضي : دخلت بعض حمامات البصرة فقلت لصاحب الحمام : فيه أحد ؟ قال : لا . إلا شيخ مُوسوس<sup>(١)</sup> ! فدخلت ، فإذا شيخ . فقلت : يا شيخ ، ما حرفتك ؟ قال : أنا أبيع الكِمَابَ والدُّوَامَات من الصبيان<sup>(٢)</sup> . فقلت في نفسي : مع من وقعت<sup>(٣)</sup> ! فقال لي الشيخ : فما حرفتك ؟ قلت : لا أخبرك . قال : والله ما أنصفتني ! سألتني عن حرفتي ، فأخبرتكَ ، وسألتك عن حرفتك ، فلم تخبرني ! فقلت : أنا أنظر فيما بين الناس ، وأمنع الظالم من المظلوم ! قال الشيخ : ويَقْبَلون منك ، قلت : من لم يقبل حبسته وأدبته ، قال : ومنك ذلك<sup>(٤)</sup> ؟ قلت : نعم . إن معي أعوانا من السلطان .

(١) نظارتك الثاقبة ومهاتك تغنيك عن استخدام السيف .

(٢) ورأيك المدعوم بالعقل والعزم يكفيك ، صروف الدهر وأحداثه .

(٣) وكرمك بحر يفيض على كل ضعيف .

(٤) الوسوسة : مرض يحدث من غلبة السوداء يختلط معه الذهن .

(٥) الكِمَاب : جمع كِمْب : من القصب والقنا : العقدة بين الأنبوبين . يركبها الأطفال حصاناً ، أو ينفخون فيها فتضخض صوتاً وتنفماً .

أما الدوامات : فهي إما جمع دَوْمَة . ثمرة شجرة في غلظ التفاحة ذات قشر صلب أحمر وله نواة ضخمة ذات لب إسفنجي ، أو جمع دَوَامَة وهي لعبة مستديرة يلعبها الصبي يخطئ ثم يرميها على الأرض فتدور .

(٦) أي أنه أصبح مع من لا يناسبه وهو القاضي !

(٧) أي ويحدث منك ذلك وتغارسه !

قال الشيخ : الحمد لله الذى عافانى مما ابتلاك به ! قال سوار : فصاغرت إلى نفسى<sup>(١)</sup> .

## ١٨ — مجنون

### مجنون أديب !

محمد بن يعقوب الأزدي عن أبيه قال : دخلت «دير هرقل» فوجدت فيه مجنونا مكبلا<sup>(٢)</sup> ، فكلمته ، فوجدته أديبا فقلت : ما الذى غيرك إلى ما أرى !؟ فقال : نظرت إليها فاستحللت بنظرة دمي ! ودمي غالي فأرخصته الحب وغاليت في حبي لها ورائت دمي رخيصاً ، فمن هذين داخِلها العُجب !! قال بعضهم : لقيت بعض المجانين ، فقلت له : يوم غيم . قال : أرى اليوم يوماً قد تكالَفَ غَيْمُهُ وإقامته فاليوم لاشك ما طُرُ<sup>(٣)</sup> وقد حَبَّبَتْ فيه السحابُ شمسَه كما حَبَّبَتْ وردَ الحدودِ المهاجرُ<sup>(٤)</sup> وقال أيضاً :

ما الماء منحدر من رأس رائسه يوماً بأسرع من غازٍ إلى غازي<sup>(٥)</sup>

## ١٩ — مجنون بالكوفة

### الجاحظ والمجنون :

قال الجاحظ : رأيت مجنونا بالكوفة ، فقال لي : من أنت ؟ قلت : عمرو بن بحر الجاحظ . قال : يزعم أهل البصرة أنك أعلمهم ! قلت : إن ذلك لقال<sup>(٦)</sup> . من أشعر الناس ؟

قال : من أشعر الناس ؟ قلت : امرؤ القيس . قال : حيث يقول ماذا ؟ قلت :

(١) وأنها صغيرة أمام ما قاله هذا المجنون وما يعتقد

(٢) يقال : كَبَّلَ الأسير : قيده .

(٣) أتم اليوم : اشتد غباره وكان أغبر ضارباً إلى سواد أو حمرة . وللصدر إقام : شدة الغبار .

(٤) المهاجر : جمع مَهِجِرٍ : ما أحاط بالعين .

(٥) الرأس : رأس الوادي وكل مشرف . والغزى : الذى يفزو غيره ويقاتله .

(٦) القال : القول ، ونهى النبي ﷺ عن القيل والقال ، ويروى : عن « قيل وقال » بلفظ الماضي : عن فضول القول مما يوقع الخصومة بين الناس .

كأن قلوب الطير رطباً وباساً لدى وكثرها الغائب والحشف البالي<sup>(١)</sup>

قال : فأنا أشعر منه . قلت : حيث تقول ماذا ؟ قال : حيث أقول :

كأن وراء الستر فوق فراشها قناديل زيت من وراء قِرام<sup>(٢)</sup>

فأنا أشعر ؟ قلت : أنت .

أيها أقوى ؟

قال : فأيهما أقوى ، الماء أو الريح ؟ قلت : الريح . قال : لم تُعرب . قلت : وكيف ؟ قال : يقع الثوب في الماء ، فيبتل في طرفة عين ، ويسط في الريح فلا يجف ، إلا بعد ساعات . أصبت أم أخطأت ؟ فقلت : أصبت !

## ٢٠ — مجنون أسود

قال ذو النون : ركبت البحر ومعنا مجنون أسود ، ذاهب العقل ، فلما توسطنا البحر قال الملاح : زئوا الكراء<sup>(٣)</sup> ، فوزَّنا حتى إذا بلغوا إليه ، فقالوا له : زِنْ ، فأنشأ يقول :

ليس القلوبُ تُفَوِّزُ أنسَ أنيسها فصحرت بين الحبة والهوى !

قال الملاح : زِنْ . قَالَ : بهشنا إلى الخازن لِيَزِنَ لك . قال : وأين الخازن ؟ قال : في البحر صيرَفِي خازِن ! قال ذو النون : فيينا نحن في ذلك إذ هاج موج عظيم ، فخرجت منه سمكة فاغرة فاما مملوءة فوها دنائير ، فجاءت حتى وقفت بقرب الأسود ! فقال الأسود : ياملاح ! خذها إليك ، وإياك أن تسرق فأخذ منها ديناراً ، فلما خرجنا ، سألت عنه فقيل : هذا مجنون لم يفطر منذ خمسين سنة ، لا يطعم في الشهر إلا مرة !

## ٢١ — شاب مجنون

لقاء مع المبرد في دار المرضى :

قال المبرد : دخلت دار المرضى ، فإذا أنا بشاب مقيد إلى جدار ، فقال لي : من

(١) الغائب : ثمر شجرة الغائب وهو أحر لذيذ الطعم على شكل ثمرة النبق . أما الحشف فهو ردىء الفم ، وهو الذي يجف ويصلب ويتقشر قبل نضجه ، فلا يكون له نوى ولا لحاء ولا حلاوة ولا لحم .

(٢) القِرام : ستر فيه رقع وتقوش ، وثوب غليظ من صوف ذي ألوان يتخذ ستراً ، ويتخذ فراشاً في المودج .

(٣) أى ادفعوا أجرة السفينة دراهم موزونة .



أنت ؟ وما حرفتك ؟ فسكت ، فنظر إلى البعيرة في يدي فقال : أمن أهل الحديث ، وحملة الآثار ؟ أم من أهل الأدب والنحو ؟ قلت : من أهل الأدب والنحو . قال : من أصحاب من ؟ قلت : من أصحاب أبي عثمان المازني .

قال : فهل لك معرفة بصاحبه الذي قعد في مكانه ؟ قلت : إني به لعارف . قال : ما سمعت في نسبه ؟ قلت : يقولون : إنه من ثمالة الأزدي . قال : إنه مطعون فيه ؟ قلت : لا .

قال : قد قال عبد الصمد فيه :

سألنا عن ثَمَالَةِ كُلِّ حَيٍّ      فقال القائلون : وَمَنْ ثَمَالَةٌ ؟  
فقلت : محمد بن يزيد منهم      فقالوا : زدنا بهمُ جهالة !

## ٢٢ — ولد مجنون

عندما غلبت عليه المِرَّة :

مغل بن علي : كان عندنا بالمدينة رجل من ولد كثير بن الصلت ، حسن الوجه ، نظيف الثياب ، كثير المال ، ملازما لمسجد رسول الله ﷺ فغلبت عليه الجِرَّة ؟ فأحرقته ، فذهب عقله ، فكان بعد ذلك يجلس في المزابيل فمررت به ذات يوم فقلت له : يا بن كثير ! عز علي ما أرى بك ! فقال : الحمد لله الذي لم يجعلني ساخطا لقضائه وقدره ، يا أبا الأنصار ، رَوَى أهل العراق أن عطاة الخُراساني كان يغازيهم في سبيل الله ، فيقوم الليل حتى إذا انفجر الصبح ، نادى بأعلى صوته : يا عبد الرحمن بن يزيد ، ويا هشام بن الغار ، قُومًا فَصَلِّا ، فَإِنْ مَكَابِدَ هَذَا اللَّيْلِ الطَّوِيلِ خَيْرٌ مِنْ مَقْطَعَاتِ<sup>(١)</sup> النَّبْرَانِ وَالسَّلَامِيلِ وَالْأَغْلَالِ .

النجاة النجاة يا أبا الأنصار قلعل ما أنا فيه بدل من النار ا

## ٢٣ — مجنون بالبصرة

قال أبو القاسم الصوفي : دخلت البيمارستان<sup>(٢)</sup> بالبصرة فرأيت في المجانين من تفرست فيه ، فسلمت فرد عليّ ، فقلت : ما جاء بك في هذا المكان ؟ فقال : رضى لي بهذا ؛ فلا يعارض فيما يريد ! ثم أنشد يقول :

(١) في الكتاب العزيز : ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ نَابٌ مِنْ قَارِهِ﴾ (١٩/ الحج) .

(٢) المستشفى الخاص بالأمراض العقلية .

تعرف في الفكر إذا رَحَله الشوق رَحَلَ  
وحيث ماكان إذا أنزله الحب نَزَلَ  
وهكذا أهل الهوى يَلْقَوْنَ في الحب الجَل  
مختبِل معـتبر يَهيمُ في كل جَـل  
لو خطر الوهم به على التجسّي لاعتدل

## ٢٤ - فتى مجنون ببغداد

أحمد بن يحيى قال : كان ببغداد فتى يجن ستة أشهر ، ويُفَيِّق ستة أشهر ، كما كان  
فاستقبلني يوما في بعض السكك فقال : ثعلب ؟ قلت : نعم . قال : فأنشدته :  
وإذا مورت بقبره . فاعقر به كَوْمَ الهجانِ وكلَّ طَرْفٍ سابح<sup>(١)</sup>  
وانضح جوانب قبره بدمائه فلقد تكون أحماء دم وذبايح  
فضاحك ، وسكت ساعة ، ثم قال : ألا قال :

اذهباني إن لم يكن لكما عقد..... ر إلى ثوب قبره واعقراني  
وانضح من دمي عليه فقد كا ن دمي من نداءه لو تعلمان  
ثم بعد ذلك رأيته ، فتأملتني وقال : ثعلب ؟ قلت : نعم . قال : أنشدني  
فأنشدته :

أعار الجود نائلة إذا ما ماله نفدا<sup>(٢)</sup>  
وإن أسد شكا جُتًا أعار فؤاده الأسد  
ثم ضحك ، ثم قال : ألا قال :  
علم الجود الندى حتى إذا ما حكاها علم البأس الأسد<sup>(٣)</sup>  
فله الجود مَقَرَّ بالندى وله الليث مَقَرَّ بالجلد

## ٢٥ - رجل مجنون

إياك أبغى !

قال أبو إسحاق الرملي : كان رجل يشتر إلى الحقائق ، ويلحقه الوجد<sup>(٤)</sup> مع كل

(١) أعل الإبل البيض الكريم . والطرف : الكريم من الناس والخيل ونحوها . السابح : سريع الجري والمثو . والكرم : القطعة من الإبل .

(٢) نال فلان - نبال . ونال . ونال . صار كثير النوال .

(٣) الندى : الجود والسخاء والخير . والبأس الشدة والقوة .

(٤) الوجد : الحب والشوق .

لحظة ، ولفظة ، فغُلِبَ على عقله ، فلقِيَتْهُ في المقابر وهو ينشد :

قد ضلَّ عقلٌ وذابَ جسمي      وصنَّتْ عَهْدِي ونَحْنُ عَهْدُكَ  
لو قلتَ للنَّارِ : عَذِيبِهِ      إذا ابتلاني . أخفركَ وعَدُكَ<sup>(١)</sup>  
لصرتَ في قَفَرها أُنَادِي      إياكَ أبغى إياكَ وحَدُكَ ا

## ٢٦ — مجنون في جزر الصين

مناجاة :

قال حيَّان بن علي التومسي : ركبَت بحر الصين ، فوقعَت في جزيرة ، فدخلت بعض سَكَكها ، فقبل لي : احذر فإن هناك فتي مجنوناً ، فبينما أنا واقف إذ خرج عليّ فتي مدهوشاً ، مرتدياً بأشجاعه ، مؤتزراً بأحزانه ، وهو يقول : لك هطلت الآماق<sup>(٢)</sup> ، ولك بكَّت الأحداق<sup>(٣)</sup> ، وذكركَ مشهور في الآفاق ، يا من ينعم بحبه أهل الإشفاق . يا من يداوي جراحات أهل الوجيل والاحتراق افسلمت عليه فرد عليّ ثم أنشأ يقول :

وكن لربك ذاحِبٌ لتخلِّدَه      إن الغيبن للأحباب مُعَدَم  
قوم يبيتون من وجد ومن قلق      ومن محبته في الليل قَوَامُ  
قد قطعوا الليلَ ذَفْراً في مَحَبَّتِهِ      ما إن تروهم بالليل نَوَامُ

## ٢٧ — مجنون بالكوفة

حب ذي العرش :

قال ابن جبلة الساوي : رأيت بالكوفة مجنوناً قد تمنطق بمنطقة عريضة<sup>(٤)</sup> عليها مكتوب :

حب ذي العرش سناء وشرف      وهدايا وعطاءٌ ونحف  
فتبجد في دُجَى اللَّيْلِ له      لتري منه أعاجيب اللطف

(١) أغفر الوعد : نقضه .

(٢) الآماق : جمع مُزَّق . أوسق — مخففة — جرى الدمع من العين أو مقدمها أو مؤخرها .

(٣) الأحداق : جمع حدقة : السواد المستدير وسط العين . والمراد العين .

(٤) شد على وسطه ما يتمنطق به .

## ٢٨ — مجنون في دمشق

قال الحسن بن علي بن جعفر الخياط ، بالكوفة : سمعت أبا يقول : رأيت مجنونا في سوق دمشق ، وهو يقول :  
يا غافلاً مُقْبِلاً على أملة  
وجاهلاً والنساء في عمله<sup>(١)</sup>  
كم نظرة لامرئ يسر بها  
لعلها منه مُنتهى أجله !

## ٢٩ — شاب مجنون

الحسن بن علي بن عبد الرحمن القناد قال : دخلت دار المُرَضَى بالشام ، فرأيت شاباً مسلسلاً ، مغلولاً ، مستوقراً<sup>(٢)</sup> ، فقال : يا شيخ إن رؤيتك أأيانا تحفظها ؟ قلت : نعم . قال :  
يا نفس ! قومي لي ؛ فقد نام الوردى  
وأنت يا عين ، دعي عنك الكرى<sup>(٣)</sup>  
إن تفعل خيراً فلدو العرش يري<sup>(٤)</sup>  
عند الصباح يحمّد القوم السرى<sup>(٥)</sup>  
٣٠ — رجل مدهوش

## من أجل جيك ياسيدي !

قال سهل بن علي الأنباري : اجتمع قوم إلى المنصور ، فقالوا له : يا أبا السرى ، في جوارنا رجل مدهوش ، ذاهب العقل ، لا ترى له صورة<sup>(٦)</sup> ، فقال المنصور : أوقفوني عليه ، فأتوا به بابه ليلاً ، فلما غارت النجوم ، وهذأت العيون سمعوه يقول :

طال القيام لهجمة النّوام  
ياسيدي وموئلي وموئقي  
وتراك مُطْلِعاً لطول مقامي  
من أجل حُبِّك قد هجرث منامي  
فأجابه المنصور :

(١) النساء : التأخير والتأجيل والتسوية .

(٢) يحمل حملاً ثقيلاً .

(٣) الوردى : الخلق .

(٤) الكرى : النوم .

(٥) السرى : المثلّ ليلاً ، وعند الصباح يحمّد القوم السرى : مثل يضرب للرجل يحمل المشقة رجاء الراحة .  
جميع الأمثال للميداني .

(٦) غير ثابت على حال .

ياذا الذى هجر الرقاد لديه      أبشر بدارِ نحية وسلام  
يوم القدوم عليه في دار البقا      يوم ترف إليه بالخدام

٣١ - شيخ بدار المرضى ببغداد

من كان أذنب ذنباً !!

قال محمد بن جعفر الطيب الخاقاني الطبرستاني : دخلت دار المرضى ببغداد فإذا  
بشيخ مقيد يكي وقد خففته العبرة فقلت له : مالك فأنشأ يقول :

من كان أذنب ذنباً      فليدن مني قليلا  
لعننا نباكى      على الذنوب طويلا

٣٢ - مجنون

ليس علي فائت أسف !!

قال مهلهل بن علي العنزي : كان عندنا في عزة مجنون ، يرمي ، ويضرب ا  
فقلت له : الآن ترمي وتشد ؟! فأنشأ يقول :

ليس علي قوت فائت أسف      ولا تراني عليه ألتهف  
ما قدر الله لي فليس له      عتي إلى من سوائ ينصرف  
ومانع ما لديه ، قلت له :      لا ضير في الله منك لي خلف<sup>(١)</sup>

٣٣ - شيخ بدار المجانين

أتعجب مني ؟!

قال بعضهم : دخلت دار المجانين ، وعلى شارة حسنة ، وثياب فاخرة ، فإذا  
بشيخ مقيد مغلول ، فجعلت أنظر إليه ، فقال : مة<sup>(٢)</sup> !  
أتعجب مني في قيودي وأغلالي ؟! وأنت رضى البال في العز والمال

(١) ضاره : أمره . ولا ضير . لا ضرر ولا حرج وفي التنزيل : ﴿ قالوا لا ضير إلا إلى ربنا منقلبون ﴾ .  
الشراء : ٥٠

(٢) اسم فعل أمر بمعنى . اكفف .

فلا أنت تبقى بعد مالي كسبته ولا أنا أبقى في قيودي وأغلالى

### ٣٤ - شاب حسن في دار المجانين

قال أبو الحسن العنسى المؤدب : دخلت الموصل ، فإذا أنا ذات يوم في أزقتها ، إذا صياح وجلبة ، وإذا هي دار المجانين ، فدخلت إليها فإذا شاب حسن شُحط في الدم<sup>(١)</sup> ، فسلمت عليه ، فردّ وقال : من أين جئت ؟ قلت : من بالس<sup>(٢)</sup> قال : وأين تريد ؟ قلت : العراق . قال لي : أتعرف بنى فلان ؟ وأشار إلى بيت . قلت : نعم . قال : لا صنع الله لهم ! فهم الذين أدهشوني ، وأحلّوني هنا !  
قلت : وما فعلوا ؟ قال :

زَمُوا المطايا واستقلّوا ضحى  
ما ضرمهم - والله يرعاهم -  
مازلت أذكرى الدمع في إثرهم  
ما أنصفوني يوم قاموا ضحى  
ولم يئالوا قلب من ثيموا<sup>(٣)</sup>  
لو ودّعوا بالظرف أو سَلَمُوا  
حتى جرى من بعد ذمعي دم  
ولم يَفُوا عهدي ولم يَرْجُوا

### ٣٥ - شيخ مجنون

واحسرتاه !

قال محمد بن محمد البغدادي : كان بجوار جُنَيْدِ قَدَسِ سره ، شيخ مجنون ، فلما مات جنيد رحمه الله ، وقف الشيخ المجنون على تَلٍّ ، ثم أنشأ يقول :

واحسرتا من فراق قوم  
والمزّن ، والمذّن ، والرواسي  
لم تغفّر لنا الليالي  
هم المصاييحُ والحصونُ  
والخيرُ والأمنُ والسكونُ<sup>(٤)</sup>  
حتى توفاهم المئون<sup>(٥)</sup>

(١) شحط في الدم : اضطراب ونفط .

(٢) بالس : بلدة بالشام بين حلب والرقة .

(٣) تيمّه الموى أو الحبيب ، تامة واستعبده وذهب بهقله .

(٤) المَزْن : السحب الهائلة بالمطر . والرواسي : الجبال .

(٥) المئون : الموت .

فكل حجر لنا قلوب وكل ماء لنا عيون<sup>(١)</sup>

### ٣٦ — شاب مجنون

ألا ليت ما فات يعود !

قال بعضهم : دخلت دار المجانين بالبصرة فرأيت شاباً أحسن الناس وجهاً ، وقد قيد وغُل ، وكتب رأيت في البزازين قبل ذلك صاحب نعمة ، فقلت : بما الذي دهاك ؟ فأنشأ يقول :

تطلى على الدهر في متن قوسه      ففرقنا منه بهم شتات  
لما زماً ولّى على رُغم أهله      ألا عذ كما قد كنت مُد سنوات !

### ٣٧ — غلام مجنون

لباس الوداد !

قال الوليد بن عبد الرحمن ، السقاء برملة : بينا أنا ذات ليلة في منزل ، إذ طرق الباب طارق ، فقلت : من طرق الباب ؟ فأنشأ يقول :

أنا الذي ألبسني سيدي      لما تفرّث لباس الوداد  
فصرت لا آوى إلى مؤنس      إلا إلى مالك رقي العباد !

فخرجت فإذا أنا بغلام ذاهب العقل هائم مجنون مستوفر<sup>(٢)</sup> ، فدخل الدار وقال : ﴿ آتانا خداعنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ﴾<sup>(٣)</sup> فعلمت أنه جالس . فقدمت إليه شيباً ، فأكل وشرب ، ثم وثب إلى الباب وأنشأ يقول :

عليك الكألى لا على الناس كلهم      وأنت بحالى عالم لا تعلم  
وأقسمت أنى كلما جُعْتُ سيدي      ستفتح لى باباً فأسقى وأطعم

قال الوليد السقاء فقلت له : توصيني بوصية ؟ فقال :

(١) قلبه عليه يهترق ، وعينه تسح الدموع والعيبرات !

(٢) استوفر : جلس على هيئة كأنه يريد القيام . وانتصب فيها غير مطمئن .

(٣) (٦٢ / الكهف) وهو اقتباس من القرآن الكريم .

الزيم الخوف مع الحزن      وتقوى الله فاربح  
 وذّر الدنيا مع الأخ ..... رى تقوى الله أرجح<sup>(١)</sup>  
 فاجتهد في ظلمة الليل ..... ل إذا ما الليل أجح<sup>(٢)</sup>  
 واسأل الله ذنبك      لعل الله يصفح

### ٣٨ - رجل يرمى بالحجارة

عل بعدك لا يصبر !

قال مالك بن دينار : مررت ببعض سكك البصرة ، فإذا الصبيان يرمون رجلاً بالحجارة ويقولون : هو يزعم أنه يرى ربّه على الدوام ! قال : فزجرت عنه الصبيان وقلت له : ما الذى يزعم هؤلاء ، قال : وما يزعمون ؟ قلت : يزعمون أنك تزعم أنك ترى ربك على الدوام ! فبكى ! وقال : والله ما فقدته ، لكنّما أطلعت ! ثم أنشأ يقول :

عل بعدك لا يصبرُ      من عادته القربُ  
 ولا يقوى على هجرِكَ      من يئمه الحب  
 لكن لم ترك العينُ      فقد أبصركَ القلبُ

من تجارب المجانين !

ولبعض المجانين : احذروا الأقارب ؛ فإنهم العقارب ! ثم قال : وأحيث العقارب أقرب الأقارب .

فربما لم يصدر عن العقلاء ، ما صدر عن المجانين .

لذة الناس ولذتي !

ولبعض المجانين :

كلّك الناس إن عمّروا وعاشوا      ومالى لذة في طول عمري

(١) فزّر : دع وترك .

(٢) أجح : مال . وجرح الليل : إيقاله .



إذا ما كُنتُ أُصْرَعُ كُلَّ شَهْرٍ  
أَبُولُ فِي الثِّيَابِ وَلَسْتُ أَدْرِي  
لِيَكُمُ سُوءُ حَالِي تَحْتَ قَبْرِى !

وَمَا يُغْنِي الْجَمَالَ وَحُسْنَ ثَوْبِي  
بَقِيئِي قَدْ تَلَطَّخَ حَسَنُ وَجْهِى  
فَلَيْتَ اللَّهُ عَاجِلْنِي بِمَوْتٍ

## فيم البكاء ١٩

لآخر ، وقد بال في قميصه : والناس يكون عليه ! ويقولون : ما حالك ؟  
فقال :

أَيُّكُمُ النَّاظِرُونَ لِسُوءِ حَالِي ؟  
وَكَمْ وَجْهٍ جَمِيلٍ صَارَ يَثُلُ  
إِذَا عَوَّلِيَتْ يَا هَذَا ، فَشَكَرَا  
وَلَا يَكُونُ عَاقِبَةُ اللَّيَالِي !  
وَلَمْ يَكْ مَثَلُ ذَلِكَ فِي مِثَالٍ  
وَعُدَّ بِمَا تَرَى مِنْ سُوءِ حَالِي<sup>(١)</sup>

## ٣٩ - شيخ مجنون

### جُبَّةُ الشَّيْخِ صَحِيفَةٌ مُوَاعِظُ :

قال ذو النون المصري : رأيت شيخاً مجنوناً ، وعليه جُبَّةٌ صُوفٌ ، مكتوب عليها  
من ورائه :

حَتَّامٌ يَا شَيْخُ مَا تُسْتَجِى  
مَا تُسْتَجِى مِنْهُ ، وَمَا تُرْعَوِى  
نَسَاكَ بَيْنَ الْخَلْقِ فِي مَنْزِهِ  
وَعَلَى كَمِهِ الْأَيْسَرُ مَكْتُوبٌ مُؤَخَّرًا :  
إِنْ لَيْلِهِ عِبَادًا  
هَلْ رَأَيْتُمْ خَادِمًا عَا  
يِرَاكَ مَوْلَاكَ مَعَ الْغَافِلِينَ<sup>(٢)</sup>  
غَطَّى خَطَايَاكَ عَنِ الْعَالَمِينَ<sup>(٣)</sup>  
وَأَنْتَ مَعْكُوفٌ مَعَ الْفَاسِقِينَ  
كَشَفُوا فِيهِ الْقِتَاعَا  
مَلْ مَوْلَاهُ فَضَاعَا ؟

(١) عد إلى الله منتظاً بما تراه من سوء حالى ! أو وعُدَّ بالله أن يحفظك !

(٢) حاتم : حتى متى ؟

(٣) ترعوى : تنزجر وترجع عن غيك وتبخر .

وعلى كفه الأيمن مكتوب مقدماً :

عجبت لمن ينام وفؤ المعالي  
وهل يجد الخلائق مثل زبي  
تمة الكم الأيسر :

سوف أرويكُم حديثاً  
قد سمعناه سمعاً  
من دنا من زبي شيب ..... را دنا منه ذراعاً<sup>(١)</sup>

#### ٤ - شاب مجنون

ياراحل العيس عرج كي أودعها !

قال عبد الله بن عبد العزيز السامري : مررت بدير هرقل ، أنا وصديقي لي ، فقال لي : ادخل بنا لنرى من مُلح المجانين . فقلت : ذلك إليك ، فدخلنا ، وإذا شاب مليح الوجه ، حسن الزّي ، قد رَجُل شعره<sup>(٢)</sup> ، وكَحَل عينيه ، به طراوة<sup>(٣)</sup> ، يملوه حلوة مشدود إلى سلسلة ، بجانب حائط ، فلما بَصُر بنا قال : مرحبا بالوفد ، قُرب الله ما نَأَى<sup>(٤)</sup> مِنْكُمَا بَأَى أَنَا . قلنا : وأنت . فأمتع الله الخاصّة والعامة بقربك وأنس جماعة ذوى المروءة بشخصك ، وجعلنا وسائر من يُحِبُّكَ فداعك فقال : أحسن الله عن جميل القول جزاءك ، وتولى عني مكافأتكما .

قلنا : فما تصنع في هذا المكان الذى أنت لغيره أهل ؟ فقال :

الله يعلم أنسى كَيْدٌ لا أستطيع أُنَبِّئُ ما أجِدُ<sup>(٥)</sup>

(١) تضمين جميل للحديث القدسي الذى رواه مسلم عن أبى هريرة : يقول الله عز وجل : « أنا عند ظن عبدي ، وأنا معه حين يذكرني » فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ غير منه ، وإن القرب إلى شبرا تقربت إليه ذراعاً وإن القرب إلى ذراعاً تقربت إليه باعاً ، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة .

(٢) رَجُل شعره : سَرَّحه .

(٣) طَرُو طراوة كان غضاً لنا .

(٤) نَأَى : بعد .

(٥) كَيْدٌ : حزين يكتم حزنه .

نفسان لى : نفسٌ تَضْمَنَهَا  
بلد وأخرى حازها بَلَدٌ  
وأظن غائبتي كشاهدتي  
وكأنها تعبد الذى أجد<sup>(١)</sup>

ثم التفت إلينا فقال : أحسنت ؟ قلنا له : نعم . ما قصرت ، وولينا . فقال : بأى  
أنتما ما أسرع ذهابكما ! بالله أعيرونى أفهامكما ، وأذهانكما ! قلت : هات .  
فقال :

لما أناخوا قُبَيْلَ الصُّبْحِ عِيَرَهُم  
ورحلوها لَسَارَتِ بِالْهَوَى الْإِبِلُ  
وَقَلْبَتِ مِنْ جَلَالِ السُّجْفِ<sup>(٢)</sup> نَاطِرَهَا  
ترنو إلى ودمع العين مُنْهَمِلُ  
وَوَدَّعَتِ بِنَانِ عَقْدِهِ عَنَمَ  
ناديت لا حَمَلَتْ رَجُلًا كَ يا جَمَلُ  
ونلى من البين ماذا حَلَّ بى وبِهِم  
يا راحِلَ العيسِ عَرَّجَ كَيْ أَوْدَعَهَا  
يا فَازَحَ الدَّارِ حَلَّ الْبَيْنِ فَارْتَحَلُوا  
يا راحِلَ العيسِ فى تَرْحَالِكَ الْأَجَلُ  
إلى على العهدِ لم أَلْقُضْ مَوَدَّتْكُمْ  
ياليث شِغْرِى بطولِ العهدِ ما فَعَلُوا؟<sup>(٣)</sup>

قلنا : ولم نعلم بحقيقة ما وصف — مُجَوِّثًا مِتًّا — ماتوا ! قال : أقسمت عليكم  
ماتوا ؟ قال : إلى ميت فى إثرهم ، ثم جذب نفسه من السلسلة جذبة دلع منها  
لسانه<sup>(٤)</sup> ، وبدرت عيناه ، وانبعثت شفثاه بالدماء ، فقلب ط ساعة<sup>(٥)</sup> ، ثم مات . فلا  
تنسى ندامتنا على ما صنعنا به !

## ٤١ — أديب عاشق

قال الرِّبَّانُ بن على الأديب : عشق فى من أولاد بعض أصدقائى جاريةً لبعض  
الأشراف ، فأنحلَّ العشق ، وأضنَّاه ، وتيمَّه ، وأتلفه ، فمررت به يوما فى بعض  
الخرابات ، فقلت له : كيف حالك ؟ قال : أسوأ حال ! عقل هائم ، وغم لازم ،  
وفكر دائم . ثم أنشأ يقول :

تيمسنى حُبُّه وأضنَّانى  
وفى بحار الموم ألقانى !  
كيف أختيالى وليس لى جَلْدُ  
فى دلع ماى ، وكشف أحزائى ؟

(١) ذكر صاحب القند الفريد ميتا قبل الأخير هو :

أما المقية ليس ينفعها  
صبر ، وليس يفرها جلد  
(٢) السجف : البصر .

(٣) دلع لسانه : خرج من الفم وامتنعنى .

(٤) تلبط : صرع وسقط على الأرض .

يارب فاعطف بقلبيها فمسي يرحم ضعفى وطول أشجاني

#### ٤٢ - فتى مجنون

قال سهلان القاضي : بينا أنا سائر في بعض الطرقات ، إذ مررت بفتى مجنون وبين يديه خُلْقَان<sup>(١)</sup> ، فقال لى : أين رأيت القافلة ؟ قلت : فى موضع كذا . قال : آه من البين ! آه من دواعى الحين . فقلت : وما دهاك ؟ فقال :

شَيَّعْتَهُمْ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَقْلَمُوا      وَرَحْتُ وَالْقَلْبُ بِهِمْ مُغْرَمٌ  
سَأَلْتَهُمْ تَسْلِيمَةً مِنْهُمْ      عَلَى إِذْ بَالُوا فَمَا سَلَّمُوا<sup>(٢)</sup>  
سَارُوا وَلَمْ يَزَلُوا لِمُسْتَهْتَرٍ      وَلَمْ يَالُوا قَلْبَ مَنْ تَيَّمُوا<sup>(٣)</sup>  
وَأَسْتَحْسِنُوا ظِلْمَى فَمِنْ أَجْلِهِمْ      أَحَبَّ قَلْبَى كُلَّ مَنْ يَظْلِمُ !

#### ٤٣ - مجنون ذو بديهة

قال على بن عبد الرحمن القناد : وُصِفَ لى مجنون بمصر ذو بديهة ، فطلبته حتى ظفرت به ، فكلمته فبكى ملياً<sup>(١)</sup> ، ولم يرد على جوابا ، ثم نظرت إلى فَرَوْتِهِ فإذا عليها مكتوب :

عَشْرُونَ أَلْفَ فُتًى ، مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ  
أَضَحَّتْ مَزَاوِدُهُمْ مَمْلُوءَةً أَمَلًا  
إِلَّا كَأَلْفِ فُتًى مِقْدَامَةٍ بَظُلٍّ  
فَفَرَّغُوهَا وَأَوَكُوهَا عَلَى الْأَجَلِ<sup>(٢)</sup>

#### ٤٤ - شيخ مجنون

قال أبو الهذيل العلاف : رحلت من البصرة أريد العسكر ، فمررت بدير هرقل . فقلت : لأدخلن هذا الدير ، لأرى ما فيه ، فإذا شيخ حسن اللحية فى السلسلة ،

(١) ثياب بالية خلقة .

(٢) باتوا : بعدوا ، وفارقوا . الديار .

(٣) رنا إليه : ادعاه . النظر فى سكون طرف ، واستهتر فلان : ذهب عقله وضم بمحبوه غير مبالى بتقد ولا موعظة !

(٤) فبكى مليا : سكت طويلا ولم يكلم .

(٥) المزود : جمع يزود : وعاء الزاد . أوكوها : رطوها وشدوها بالكاء وأغلقها .

لقد كانت مزادهم مملوءة أملا فدخلوا عن آمالهم وحرصوا كل الحرص على أرواحهم وحياتهم !

فَأَدْمُتُ النظرَ إليه ، فلما رَأَى لا أَرُدُّ بصرى عنه قال لى : أَمَعْتَزِلُ أَنْتَ ؟ قلت : نعم . قال أَمَامى أَنْتَ ؟ قلت : نعم . قال : تقول القرآن مخلوق ؟ قلت : نعم . قال : كن أباً المَهْدِيلِ السَّلَافِ .

قلت : أَنَا أَبُو المَهْدِيلِ . قال : أسألك . قلت : سل . قال : أَخْبِرْنِي عَنِ الرَسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَلَيْسَ هُوَ أَمِينٌ فِي السَّمَاءِ وَفِي الْأَرْضِ ؟ قلت : بَلَى . قال : أَخْبِرْنِي عَنْهُ هَلْ بِهِ نَحْلَةٌ مَثِيلُ أَوْ خَفِيفٌ أَوْ هَوَى ؟ قلت : لا . قال : فَأَخْبِرْنِي عَنْ رَأْيِهِ . أَلَيْسَ هُوَ الَّذِى لَا يَدْخُلُهُ زَلَلٌ وَشَبْهَةٌ ، الْمَعْصُومُ مِنَ الشَّيْءِ وَالرَّيْبَةِ ؟ قلت : بَلَى . قال : فَأَخْبِرْنِي عَمَّنْ هُوَ دُونَهُ مِنَ الْخَلْقِ ؟ أَلَيْسَ يَدْخُلُهُمْ فِي رَأْسِهِمُ الْفَسَادُ وَالْغَفْلَةُ وَالْهَوَى ؟ وَأَنْتُمْ أَضْدَادٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ ، وَإِنْ كَانُوا أَخْيَاراً ؟ قلت : بَلَى . قال : فَلَأَيُّ عِلَّةٍ لَمْ يُقَمَّ لَهُمْ عِلْماً يَنْصِبُهُ بِقَوْلِهِ : هَذَا خَلِيفَتُكُمْ بَعْدِي ، فَلَا تَقْتُلُوا . لَمْ يَفْعَلْ هَذَا إِلَّا لِيَكُونَ الْاِخْتِلَافُ وَالْفَسَادُ فِي أُمَّتِهِ . قلت : مَعَازُ اللهِ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ ! قال : فَلَمْ تَرْكَبْهُمْ وَأَلْجَأْهُمْ إِلَى رَأْيٍ مِنْ دُونِهِ فِي الصِّفَةِ إِذَا لَمْ يَجِبِ الْاِخْتِلَافُ وَالتَّشْتُّبُ ؟ فَسَكَتَ فَلَمْ أَدْرِ مَا أَقُولُ لَهُ ! فَقَالَ : مَا لَكَ لَا تَحْيِي ؟ أَلَا تَحْسَنُ ؟ . ثُمَّ تَرَكْتَهُ ، وَخَرَجْتَ ، فَلَمَّا رَأَى مُوَلَّيَا نَادَى الشَّيْخَ : ارْجِعْ إِلَيْنَا ، فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ : أَحْسَبُكَ تَرِيدُ الْخَلِيفَةَ . قلت : نعم . قال : إِلَى أَنْ تُصْبِرَ إِلَى الْخَلِيفَةِ اقْضِ لِي حَاجَتِي . فَقُلْتُ : وَمَا هِيَ ؟ قال : تَكَلِّمُ هَذِهِ الْفَاعِلَةَ امْرَأَةً صَاحِبِ الدَّيْرِ تُطْلُقُنِي . فَكَلِمَتَهَا فَقَالَتْ : عَلَيْهِ فِي هَذَا ضَرَرٌ ، فَلَمَّا رَأَاهَا غَيْرَ حَمِيَّةٍ قَالَ : فَسَلِّهَا أَنْ تَسْتَوِطِنِي ، فَسَأَلْتُهَا ، فَأَجَابَتْ . فَانْصَرَفَتْ عَنْهُ مَتَعَجِّبًا ، فَلَمَّا صَرْتُ إِلَى «سَرِّ مَنْ رَأَى» وَدَخَلْتُ عَلَى الْوَائِقِ ، قَالَ لى : مَا كَانَ حَالُكَ فِي سَفَرِكَ ؟ قلت : أَعْجُوبَةٌ بِأَمْرِ الْمُؤْمِنِينَ لَمْ أَسْمَعْ بِمِثْلِهَا ! فَقَالَ : وَمَا هِيَ ؟ فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ حَدِيثَ الْمَجْنُونِ ؛ فَقَالَ : يَحْضُرُ الْمَجْنُونُ فَأَحْضُرُ ، وَأَصْلَحُ مِنْ شَأْنِهِ وَأَدْخُلُ عَلَيْهِ فَلَمَّا رَأَى قَالَ : حَاجَتُنَا . قلت : نعم . قال الْوَائِقُ لِمُحَمَّدِ بْنِ مَكْحُولٍ : كَلِّمُهُ . فَقَالَ الْمَجْنُونُ : بِأَمْرِ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا لَيْسَ يُحْسِنُ شَيْئاً ، فَإِنْ كَانَ عِنْدَكَ مَنْ يَحْسِنُ ؟ قال الْوَائِقُ : فَاسْأَلْ ، فَإِنَّ الْمَجْلِسَ مَشْرُوكٌ ، فَمَنْ كَانَ يُحْسِنُ أَجَابَكَ . فَسَأَلَ عَنِ الْمَسْأَلَةِ الْمَذْكُورَةِ فَأَحْجَمَ الْقَوْمُ عَنْ الْجَوَابِ ! فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ الْوَائِقُ فَقَالَ : لَيْسَ هَهُنَا مَنْ يَجِيبُ ؟ فَأَجِبْ . فَقَالَ : سَخِينُ الْعَيْنِ<sup>(١)</sup> أَكُونُ سَائِلاً وَجِيباً فِي وَقْتٍ ؟ فَقَالَ الْوَائِقُ : وَمَا عَلَيْكَ أَنْ تَعْلَمَنَا . قال : أَمَا إِذَا كَانَ

(١) سَخِينُ الْعَيْنِ : مَا يَنْزِلُ بِهِ مَا يَكْبَهُ ؛ لِأَنَّهُ دَمُوعُ الْحَزَنِ تَكُونُ سَاحَتْهُ وَعَكْسُهُ قَوْلُهُمْ : أَمَرَ اللهُ عَلَيْهِ .

كذلك فنعم . إن الله سبحانه حكم فحكم في خلقه ، ولم يكن بد من تعبدهم ، وكان الاختلاف بينهم حكمة في خلقه ، إذ قد كان حكم عليهم بذلك الاختلاف قبل خلقهم ، فأحجم ، ثم قام الواصل ليدخل الدار فقال المجنون : يا ابن الفاعلة أخذت منفعونا وفرت ١٩ فأمر بالإحسان إليه !

### نظرة الفضيل إلى الدنيا وأهلها :

قال الفضيل بن عياض - رحمه الله - : الدنيا دار المرضى ، والناس فيها مرضى وللمجانين في دار المرضى شيخان : غُلٌّ ، وقيد<sup>(١)</sup> ولنا غُلٌّ الهوى ، وقيد المعصية .

### ٤٥ — مغلوب على عقله

#### عظة ونصيحة للأمير :

قال الأصمعي : ركب جعفر بن سليمان أمير البصرة في زِيٍّ عجيب من اللباس والعلمان والدواب والصقور والفهود<sup>(٢)</sup> ، وكان عندنا رجل بالبصرة يتفقه ، وكان في حدائثه سنة يجالس العباد ، فغلب على عقله ، فخرج في طريق جعفر ، فلما أبصره وقف وقال : يا جعفر بن سليمان ، انظر أي رجل تكون إذا خرجت من قبرك وحدك ؟ وحملت على الصراط وحدك ؟ وقدم إليك كتابك وحدك ؟ ولم يغن عنك من الله شيئا .

يا جعفر ، إنك تموت وحدك ! وتقف بين يدي الله وحدك ! وتدخل قبرك وحدك ! ويحاسبك الله وحدك ! فانظر لنفسك قد نصحت لك ، فرجع جعفر من نزته تلك ، وسأل عن الرجل فقيل : هو مغلوب على عقله !

### ٤٦ — معتوه

#### شفاء الغيظ بلية !

قال ضمرة بن ربيعة : وقف على معتوه فخنقني وقال : تعلم . قلت : خلص عن

(١) الثُل : طوق من حديد أو جلد يجمّل في عنق الأسير أو المجرم أو في أيديهما . أما القيد ففي الرجل .  
(٢) أدوات الصيد والقتل .

خَلَقِي . فَخَلَى يَدَهُ ثُمَّ قَالَ : الشَّرُّ نَذَالَةٌ ، وَالْفَقْرُ كَرَمٌ ، وَالِاسْتِقْصَاءُ غَمٌ ، وَشِغَاءُ  
الْغَيْظِ بَلِيَّةٌ !

#### ٤٧ — مجنون

قال محمد بن بيان : مررت ، وإذا جماعة على مجنون وقوف ، فوقفت فهِشْتُ<sup>(١)</sup> إِلَى  
وَقَالَ :

اسْقِنِي قَبْلَ تَارِيحِ الْعَطَشِ      إِنْ يَوْمِي يَوْمٌ طَسِرُ<sup>(٢)</sup> بَعْدَ رَشٍ<sup>(٣)</sup>  
حُبٌّ مِنْ أَهْوَائِهِمْ أَدْعَشُنِي      لَا تَخْلُوتُ الدَّهْرُ مِنْ ذَاكَ الدَّهْشِ<sup>(٤)</sup>

#### ٤٨ — شاب مجنون

هل للنوم لذة ؟ ومتى نجدها ؟

قال ثمامة بن الأشرس : دخلت «دير هرقل» فرأيت فيه شاباً مشدوداً إلى  
سارية<sup>(١)</sup> ، فقال لي : ما اسمك ؟ قلت : ثمامة . قال : المتكلم ؟ قلت : نعم . قال :  
يا ثمامة ، هل للنوم لذة ؟ قلت : نعم . قال : متى يجدها صاحبها ؟ إن قلت قبل النوم  
أخطأت ! وإن قلت مع النوم أخطأت ؛ لأنه ذاهبُ العقل ، وإن قلت بعد النوم  
أخطأت ، لأنه قد انقضى .

قلت : وما تقول أنت ؟ قال : إن النعاس داءٌ يحلُّ بالبدن ، ودواؤه النوم !

#### ٤٩ — شاب مسلسل

دخل الأمير سعيد مع وزيره دار المرضى ، فإذا شاب مسلسل ، فلما رأى الأمير ،  
قال له : أيها الأمير ، هذا وزيرك ؟ قال : نعم . قال : يزعم أنه أعقل الناس . فإن  
سألته مسألة . قال : سلّه . قال : ما أكثر الأشياء ؟ قال : ذوات الأربع . قال : ليس

(١) يقال : هَشَّ له وَهَشَّ . انشرح صدره سروراً به .

(٢) قيل : أن يشتد في العطش .

(٣) الرش والرشاش الطشاش من المطر وهو دون الابل وفوق الرثاء . وطسّه غطسه : وللمراد أن يومه يوم تحقيق  
الأمَل بعد طول معاناة .

(٤) سارية : عمود . أو خشبة .

كذلك . قال : فما هو ؟ قال : لا أقول حتى تقول بالعجز . قال : قد أقررت . قال : أكثر الأشياء المموم . قال : ولم ؟ قال : لأن نصيبى منها أوفر الانصباء ! قال الأمير : سل حاجتك . قال : مُسَكَّةٌ بِعَقْل<sup>(١)</sup> أعيش به ، وأنجو من هذا القيد . قال : ليس ذلك إلي . قال : فلا حاجة لي في سواء !

## ٥٠ - شيخ مجنون

سؤال عن الحب :

قال جنيد البغدادي - رحمه الله - : دخلت دار المرضى بمصر فرأيت شيخا ، فقال لي : ما اسمك ؟ قلت : جنيد . قال : عراقي ؟ قلت : نعم . قال : ومن أهل الهبة ؟ قلت : نعم . قال : فما الحب ؟ قلت : إثارة المحبوب على ما سواء . فقال : الحب حُبَان : حب لعله ، وحب لغير علة . فأما الذي لعله : فرؤية الإحسان ، وأما الذي لغير علة فلائه أهل لأن يُحَبَّ . ثم أنشد :

أحبك حين : حب الهوى      وحباً لأنك أهل : لداكا  
فأما الذي هو حب الهوى      فشغلي بذكرك عمن سواكا  
وأما الذي أنت أهل له      فكشفك لي المحجب حتى أراك  
فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي      ولكن لك الحمد في ذا وذاكا<sup>(٢)</sup>

## ٥١ - شيخ مجنون غُلت يده

قال أبو غسان الإسماعيلي : دخلت البصرة فرأيت شيخا مجنونا قد غُلت يده ، وأحس به الناس ، فرحته وأزحت الناس عنه فتنفس الصعداء ، واستعبر<sup>(٣)</sup> . ثم قال :

لقد صيرت على المكروه أسمه      من معشر فيك لولا أنت ما نطقوا  
وفيك داريث أقواماً أجاملهم      لولاك ما كنت أدرى أنهم خلُقوا  
الحمد لله حمداً لا شريك له      كأننى بدعة من بين من عَشِقُوا

(١) بقية عقل .

(٢) إحياء علوم الدين ج ٤ ص ٣٧٩ ( مصر سنة ١٢٠٢ هـ ) . والآيات في المخطوطة فيها تصحيف وتحريف فالرنا نقلها من مصادرها عن رابعة العنوية . ولا عن مخطوطة إد حرقها !

(٣) تنفس الصعداء : نفس محمود أو مع توجع . واستعبر : بكى وسالت عبراته .



## ٥٢ - مجنون

قال بعض السياخ : دخلت مسجد البصرة ، فإذا فقير عليه أثر البؤس وهو يترنم في نفسه ، فإذا هو مجنون ، فلما دنوت منه سكنت ، فقلت : له أعد ما كنت تقول . فقال ارتجالاً :

أشار قلبي إليك كيما	يرى الذى لا ثراه غنى
وأنت تلقى على ضميرى	حلاوة السؤال والتمنى <sup>(١)</sup>
تريد منى اختبار سرى	وقد علمت المراد بنى
وليس لى فى سواك حظ	فكيفما شئت فاختبرى

روى أحمد بن عمران السوادى لبعض الجانين :

ولست بقوال لدى الزاد أبه	فإنك إن لم تبق زادك يتفد
ولا ناظر فى وجهه ، ثم قال	ألا لأصحابنا إذا لم تزود

## ٥٣ - رجل فى كوخ

قال عمر بن عثمان الصوفى : دخلت جبال الشام ، وإذا أنا برجل فى كوخ فأقمت عليه يوماً وليلة ، لم أسمع له كلاماً ، فخرج من كوخه ، فرفع طرفه إلى السماء وقال : إلهى شهد قلبي لك فى النوازل بسعة روح الفضل ، وكيف لا يشهد لك قلبي بذلك ؟ فأخسر إن يآلف قلبي غيرك ؟ هيهات ! لقد خاب لديك المقصرون . ثم قال : إلهى ما أحلى ذكرك ! آلت الذى قصدك المؤمنون ؛ فنالوا منك ما طلبوا !؟

فقلت : أصلحك الله . إني منتظر منذ يوم وليلة ، أريد أن أسمع كلامك ! قال : قد رأيتك حين أقبلت ولم يذهب روعك من قلبي ، قلت : وما راعك منى ؟ قال : فراغك فى يوم عملك ، وبطالتك فى يوم شغلك ، وترك الزاد ليوم معادك ،

(١) السؤال : ما سألته .

ومُقامك على الظنون ! فقلت : إن الله سبحانه كريم ، وما ظن به عبده شيئا إلا أعطاه .

قال : نعم إذا وافقته السعادة ، والعمل الصالح ، قلت : ألهنا فنية يستراح إليهم ؟ قال : نعم . قلت : هل عندهم دواء يتعالجون به ؟ قال : إذا كُلُّوا ذَاوُوا الكلال بالكلال ، وحَثُوا الحُثَّ بالأثغال<sup>(١)</sup> ، فتسكن العروق وعهدا الآلام .

### ٥٤ — مجنون مقيد

قال عبد الله بن حسان المزني : مررت بمجنون مقيد . والصبيان يؤذونه فقال : اطرده عني هؤلاء الأندال أفئك أبياتا تُسرِّبها ، فطردهم عنه ، فقال : أنا جائع فأتيته بشيء فأكله ، وقلت له : مات . فقال :

أصبر عند الزمانِ من رَجُلِه	أصبر إذا غَضَّكَ الزَّمانُ ومن
نفسك ، كي لا تعد من حَوَلِه <sup>(٢)</sup>	ولا تُهنِّ للصدِّيق - تَكْرِمَة -
يحمل أثقاله على جملة	يحمل أثقاله عليك كما
تصفِّح عما يكون من زِلَلِه <sup>(٣)</sup>	ولست مستقبيا أخا لك لا

### ٥٥ — شاب حسن الوجه

#### ما معنى اللطيف ؟

قال زياد التميمي : دخلت دار المجانين ، فإذا شاب حسن الوجه ، في زاوية

---

(١) الحسرة : الفرة باليد . الحُثَّ : المدقوق من كل شيء وغير دقيق الطحن ، والحيز التفار . والنخالة : ما بقي من الشيء بعد نخله .

(٢) الحَوَلُ : الخدم . ويريد ألا نبالغ في إكرام الصديق بإمانة أنفسنا حتى لا نبدل كخلهم ! والبيت الثاني يعطى للكل . فصاحب الشيء أحق بحمله .

(٣) ويلقى مع هذا البيت بيت الأباضة للذبيلي :

ولست بمستقبى أخا لا تُلَمُّه  
على شعبي أي الرجال المهلب ١٩

مشدود إلى جدار ، فقال لى : أتقرأ القرآن ؟ قلت : نعم . فقال : فاقراً ، فقرأت : ﴿الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوى العزيز﴾ ( ١٩ / الشورى ) . فقال : أخبرنى ما معنى ( اللطيف ) ؟ قلت : الباز ، الرفيق . قال : هذا فى وصف الناس . قلت : فما اللطيف ؟ قال : الذى يعرف بلا كيف !

## ٥٦ — مجنون ينطق بالحكم

### دار الغرباء !

قال سكين بن موسى : كنت مجاوراً بمكة ، وكان بها مجنون ينطق بالحكم ، فقلت له : أين تأوى بالليل ؟ فقال : دار الغرباء . فقلت : ما أعرف بمكة داراً يقال لها دار الغرباء ! قال : يأسكين دار الغرباء : المقابر . فقلت : أما تستوحش فى الليل وظلمته ؟ قال : إذا فكرتُ فى القبرِ ووحشته ، هان علىَّ الليل وظلمته .

### أسئلة وأجوبة :

قبل لبعض المجانين : لم سميت مجنوناً ؟ فقال : أنا مجنون عن معصيته لا عن معرفته .

وقيل لآخر : أنت مجنون ؟ قال : وأنت عاقل ؟ كل الناس مجانين ولكن حظى صبار أوفر .

وقيل لآخر : لم أر مجنوناً أعقل منك ! قال : الجنون ما أنت فيه . تأكل رزق الله ، وتطيع عبده .

وقيل لآخر : أغريب أنت ؟ فقال : أما عن عقلى فنعم . وأما عن البلاد فلا .

## ٥٧ — شاب من أبناء ذوى النعم

قال بعضهم : دخلت «دار المجانين» بنيسابور فإذا شاب حسن من أبناء ذوى النعم مشدود وهو يصيح ، فلما أبصرنى قال : أتروى من الشعر شيئاً ؟ قلت : نعم من أى الشعر ؟ قال : من شعر البحترى . قلت : من أى قصيدة أروها ؟ قال : أى قصيدة كانت . قلت :

أَلَمْعُ بَرْقٍ سَرَى أَمْ ضَوْءُ مَصْبَاحٍ ؟! أم ابتسامتها بالنظر الصاحي

فأنشدته القصيدة . قال : وأنا أنشدك قصيدة . قلت : نعم . فأخذ حتى بلغ إلى قوله :

أَقْصِرَا لَيْسَ شَأْنُ الْإِقْصَارِ      وَأَقْبَلَا لَا يَنْفَعُ الْإِكْثَارُ  
إِنْ جَرَى بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ يُقَدُّ      أَوْ تَنَاءَتْ مِنَّا وَمِنْكَ الدَّيَارُ  
فَالْعَلِيلُ الَّذِي عَهِدْتُ مُقِيمٍ      وَالدِّمَوُغُ الَّتِي شَهِدْتُ غَزَارُ  
فَنَفَّرَ وَجَعَلَ يَرْقُصُ فِي قَيْدِهِ ، وَيَصِيحُ إِلَى أَنْ سَقَطَ مَغْشِيَا عَلَيْهِ !

### ٥٨ - مَوْسُوس

قال عبدان بن أحمد : كان بباب خُرَاسَانَ مَوْسُوسٌ ، وكان يجالس الحسين بن منصور وكان يدور في المقابر ، ويأتى إلى الحسين بن منصور<sup>(١)</sup> . فجاءه ذات يوم وعلى رأسه دُوْحَلَةٌ<sup>(٢)</sup> ، والصبيان خلفه ، فوقف وقال للحسين : متى أخرج من نفسى ؟ متى آيس من نفسى ؟ متى آنس بالأنس ؟ وأستأنس بالوحش ؟ وأستوحش من جنسى ؟ فقال الحسين :

إِذَا وَسَّوَسْتَ فِي الْوَقْتِ      مِنَ الْمَأْثَمِ وَالْعُورِ  
شَهِدْتَ النَّارَ وَالْجَنَّمَ ..... لَـ وَالْأَفْلَاكِ وَالْكَرْسِيِّ

### ٥٩ - أَبُو الْمُبَارَكِ مَيْمُون

قال : لما رمى الحجاج بيت الله بالعنزة ، وقتل ابن الزبير ، أقبل رجل مَوْسُوسٌ معتوه عليه عبادة ، قد شدها إلى عنقه ، فطاف بالبيت سبعة ثم صعد إلى الجحر ، فتكلم بصوت جهورى ، فأسمع الناس وقال : أيها الناس ، من عرفنى فقد عرفنى ، ومن لم يعرفنى تَبَّأَتْهُ بِاسْمِي .

أنا ميمون أبو المبارك المجنون ، فاسمعوا ما أقول لكم ، فإني متكلم ناطق غير هائب ولا خائف ، بل أقول بلسان صواب ، ولا أخاف العقاب ، بل أرجو الثواب من

(١) الملاج .

(٢) وعاء منسوج من الخوص يوضع فيه الحجر ونحوه .

رب الأرباب ، ذى المن والإفضال إياه قصدت ، وما عنده طلبت .

ثم حمد الله فأحسن ، ومجد فأكثر ، ثم دعا دعوات وأقرب فقال : اللهم لك سجدت الجباه ، ولك خضعت الأعناق ، ولك ذلت الأرباب وأنت خالق السموات والأرض بلا تعب ولا مشورة لنوى الألباب ، لم يُعجزك ما أردت ، ولم يُفتك ما طلبت ، ولم يخف عليك شيء لبعده ، ولا زدت في معرفة شيء لقربه ، تعلم خفيات الضمائر ، كما تعلم كل شيء بين .

أما السموات فلك مُدعنة ، وأما الأرضون فلك مطيعة ، وأما الأفلاك فلك مسيحة ، وأما الملائكة ففي عبادتك مجتهدة ، وأما النبيون فرسالتك مُبلغة ، وأما السحاب فبرحمتك مهطلة ، والنار من خوفك تفرق وتفرق ، والجنة مزينة بالخور والقصور .

فيأمن العدل قضاءؤه . ويأمن الشكر رضاؤه . ويأمن يتجل في الجنة لأوليائه . أقدم تكلمت بلسانٍ ينطق بحمدك ، وبقلب يخشع لهيبك . وجوارح أذعن لعظمتك ، وأسألك يا من قصده العباد من كل البلاد . رجاء الثواب ، وخوف العقاب ، أسألك مسألة طالب رجا الإجابة ، وأيقن بقضاء الحاجة : أن تهلك الحجاج المتوئب على بينك يرمى العثرة والقاتل لأصحاب نبيك صلى الله عليه وسلم المطهرين من كل رية . اللهم إذا ذكرت عبادك بالرحمة فاذكره بأشد غضب وأكمل عطب ، إنك أنت المستجيب للدعاء .

اللهم هذا البيت يثك . وهذا الحرم حرّمك . وهذا حجر إسماعيل نبيك . اللهم أنت ذو الجلال والإكرام .

ثم أتى منى والناس أجمع ما كانوا ، فصل صلاة الفجر ، ثم قام قائماً على قدميه . ثم قال : أيها الناس ، أليس إلى الله قصدتم ؟ وما عنده طلبتم ؟ فإذا سأتموه فاتبهوا ، وإذا دعوتهم فاخضعوا ، والحجاج فالعنوا ، فإنه نجس الولادة .

اللهم فلا تُنَجِّه من سخطك واحرمه رحمتك التي وسعت كل شيء إنك ذو الجلال والإكرام .

قال : فاجتمع الناس إليه وقالوا له : أيها الرجل ، من أين أنت ؟ قال : من بلاد الله . قالوا : فأين تأوى ؟ قال : إلى أرض الله . قالوا : فما قصتك ، وقصة

الحجاج ؟ أظلمك بشيء ؟ قال : نعم . قالوا : ماذا ؟ قال : قصد بيت ربِّي فنَجَسَه وقتل أصحاب محمد ﷺ ، وأهان . فوجبت اللعنة عليه ، واستوجب منا العداوة ، ولم أعرف موضعاً أجَلّ من هذه الثنية : موضع فيه ولد محمد ﷺ وأصحابه فأحببت أن أتعب نفسي من أجله وبالعداء عليه .

ثم مرَّ يَسْتَحَبُّ كِسَاءه ، وقد تبين فيه أثر الجوع ، فاتبعه رجل من التجار ، فقال : السلام عليك يا أبا المبارك ، قال : وعليك السلام يا وافر الله ! قال : لي إليك حاجة . قال : وما هي ؟ قال : تأتني منزلي ، فتأكل كِسْرَةً خُبْزٍ ، وتشرب شربةً من سَوِيقٍ<sup>(١)</sup> . قال : على شرط . قال : وما شرطك ؟ قال : ألا تكون ظالماً ، ولا عوناً لظالم . فما عملك ؟ قال : تاجر . قال : أما علمت أن رسول الله ﷺ قال : «يحشر التجار فجاراً إلا من اتقى ، وبَرَّ ، وصَدَقَ»<sup>(٢)</sup> . قال : فإني لا أمدح عند البيع ، ولا أذم عند الشراء . قال : فمَنْك يا أخى طابَ الْقَرَى<sup>(٣)</sup> .

قال : فأني إلى رحله ، فأكل رغيفاً وملحاً ، ولم يزد عليه بشيء ، ثم قال : يا أخى ، عليك بأكل الخبز والملح ، فإنه يُذِيب شحم الكل . قال : فقلت : يا أخى ، أوصني : قال : خِفَ الله خَوْفَ حَذِرٍ ، وارْجِه رجاءَ مُتَمَلِّقٍ ، وعليك بأكل الحلال ، وبذل الثَّوَال لأهل الإقلال ، وادخل الجنة بسلام .

قال : فأعجبني ما سمعت من قوله .

قال : فلما انقضى الموسم أقبل أصحاب الْحَجَّاج إلى الْحَجَّاج ، وأخبروه بخبر «ميمون» وقالوا : ما منعنا من أخذه إلا العامة وجلبثهم ، والقوغاء وضجَّتْهم ، قال : فدعا الْحَجَّاجُ بقائده من قواده ، من خاصة أصحابه . وقال : سِرْ في البلاد ، واطلب هذا الرجل ، ولك الجِزَاءُ والجائزة<sup>(٤)</sup> . قال : فأتعبوا وأحفوا دوابهم في طلب «ميمون» وهو من أهل الكوفة ومسكنه بها ، فدخل القائِد الكوفة ، فإذا هو جالس على مزبلة والصبيان حوله ، وهو يقول لهم : إنه لم تجرِ عليكم الأفلام ، ولم تُكْتَبْ عليكم الآثام فانظروا أن تطيعوا لإبليس علوكم ، فإنه علو أبيكم آدم عليه السلام من قبل ، وهو الذى أعانته بعد القضاء على الخروج من الجنة ، وعليكم

(١) السَوِيق : طعام يتخذ من مدقوق الحنطة والشعير . سَمِيَ بذلك لانساقه في الحلق وقد يتخذ شراباً .

(٢) أخرجه الترمذى في سننه كتاب البيوع : باب ما جاء في التجار ، وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح ، وابن ماجه في سننه كتاب التجارات حديث ٢١٤٦ ، والحاك في مستدركه (٦/٢) وصححه ووافقه الذهبي .

(٣) الْقَرَى بكسر القاف : طعام الضيف .

(٤) الجِزَاء — بكسر الجاء — : ما يجزو به الرجل صاحبه ويكرمه به .

بأخلاق الصالحين ، والافتداء بالمؤمنين : منهم الصديق ذو الحق المين ، ثم عمر الفاروق لم يكن عنده حق الله يزول ، ثم عثمان ذو النورين ، ثم عليّ الرضى سأل السيف في المنافقين الأردياء ، فإذا فعلتم ذلك كنتم مع الأولياء ، ولم يزل يعظهم ، فلما فرغ قالوا له : هل لك في طعام طيب تأكله ، وثوب ثين تلبسه ؟ فقال : كذبتم . ما لهذا قصدتم ولا لهذا أردتم : إنما تريدون أن يحملني أصحاب الحجاج إلى الحجاج . وإنما جئتم في طلبى . فلا تقيّدوني ، ولا تغلّوني ، فأني لكم سامع مطيع فأحسبوا رفقته ، والمشى به ، فلما أشرف على بلد « واسط » قال له القائد : إذا دخلت على الأمير فسلم عليه . قال : فإذا لم أسلم عليه ؟ فقال : يقتلك . قال : فإن أنا سلمت عليه وسألتني فصدقته الجواب . أيقظني ؟ قال : نعم . قال : فما كنت بالذى أسلم على رجل عاصي قتل أولياء الله ، ووالى أعداء الله ، فهو بغض لله ! ثم دخل القائد على الحجاج فأخبره بخبره ، ففرح الحجاج وقال : عليّ به ، فأني به ، فوقف بين يديه صامتا لم يتكلم ، وعليه غيابة قد شدّها إلى عنقه ، فاستحقره الحجاج ، لما رأى من نحالة جسمه وسوء حاله ، فأنشأ يقول :

إياك أن تزدرى الرجال وما يُدريك ما إذا يُجبه الصدف<sup>(١)</sup>  
نفسُ الجواد العتيق باقية فيه وإن مس جسمه العجف<sup>(٢)</sup>  
فالحر حر وإن ألم به الضر فيه الحياة والألف<sup>(٣)</sup>

فلما سمع الحجاج مقالته وشعره علم أنه حكيم . فقال : من أنت ؟ ومن أين أنت ؟ قال : عبد الله ، وابن عبيدة . قال : فما منعك من السلام ؟ قال : ما كنت بالذى أسلم ، ولو سلمت خفت ألا ترد عليّ . قال : فما اسمك ؟ قال : أما اليوم فميمون ، وما أدرى ما اسمي عند ربي إذا دُعيت ؟ ! بالسعادة أدعى أم بالشقاوة أنأذى ؟ ! فإن قيل سيّد فلان فما أحتاج إلى اسمي . وإن قيل : شقى فلان فلا حظ لي عند ربي .

قال : ياميمون ، إني سائلك عن مسائل . فانظر أن يكون الجواب صواباً . فقال :

(١) تزدرى : تحقر . يُجبه : يستره ويخفيه داخله .  
(٢) العتيق : الكريم الأسيل والعتيف : الضعف والهرال وفي التنزيل : ﴿سبح عجايف﴾ .  
(٣) ألم به : نزل . والألف : العزة وعدم قبول الذل .

يَحْتَاجُ ، إنما لسانِي بَضْعَةٌ مِنْ بَدَنِي ، فَإِنْ أَطْلُقُ مَوْلَايَ الصَّوَابَ ، نَطِقَ بِهِ  
اللسان . وما أنا وأمر لا أطيقه ، ولا أفعل إلا بحركة ، ولا حركة إلا بمعين . قال :  
ويحك ! وما اللسان ؟ قال : هو الذي يترجم عن الإنسان . قال : وإنسان أنت ؟  
قال : نعم . قال : ومن أين علمت أنك إنسان ؟ قال : لأني أفهم ، وأعقل ،  
وأطيع ، وأعصى ، وآكل بيدي ، وأشرب تجرعاً ، وأتغوط خالياً .

وليس هذا إلا فعل الإنسان . وقد قال الله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ  
مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾ (١٣ / الحجرات) فعرفت ما يضر  
كما ينبغي .

قال : فسم خُلقك ؟ قال : من ماء من عوج من بين لحم ودم فهو في وقت إِرْعَافِهِ  
دم أحمر ، وفي وقت نزوله ماء أبيض ، فإذا استقر في مستقر قراره صَيَّرَ مِنْهُ مُضْغَةً  
مُخْلَقَةً وَغَيْرَ مُخْلَقَةٍ ، ثُمَّ صَيَّرَ مِنْهُ لَحْماً وَعَظْماً ، وَدُمًا ، وَعُرُوقًا ، وَجِلْدًا ، فَغَشَّى  
العظم بالجلد ، وشبك بالمروق والعصب ، وغشى بالجلد ، وليس في بدن عرق  
ساكن إلا وتحت ضارب ، ولا ضارب إلا وتحت ساكن ، فإذا سكن الضارب قلق  
البدن ، وإذا ضرب الساكن اضطرب ، فمن قام بحققها استوجب من الله الثواب ،  
ومن لم يقم بحققها استوجب من الله الزوال ، فلا يخرج أحد من بطن أمه حتى يكتب  
أجله ووزقه ، وعمله ، وشقى أو سعيد .

قال : فلم تعمل إذا كان قد فرغ من أمرك ؟ قال : عمل لقول النبي ﷺ :  
«اعملوا فكلُّ مُيسَّرٍ لما خلق له»<sup>(١)</sup> . ولما خلق الله عز وجل آدم عليه السلام ،  
ضرب يده على صُلْبِهِ فاستخرج ذريته فأراهم إياه . ثم قبض قبضةً من الجن فقال : هذه  
إلى الجنة ولا أبالي . ثم قبض القبضة الأخرى . وقال : هذه إلى النار ولا أبالي ! ثم  
أنزل الله على نبيه محمد ﷺ في ذلك قرآنًا وقال : ﴿ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ  
الْجَنِّ . فسلام لك من أصحاب الجن . وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمَكْدِينِ  
الضَّالِّينَ ﴾ يعني أصحاب القبضة الأخرى ﴿ فَنَزَلَ مِنْ جِمْءٍ وَتَصْلِيَةٍ جَمِيمٍ ﴾  
( الواقعة ٩٠ — ٩٤ ) فتقدر أن تنكر هذا ؟ فقال الحجاج : ويحك يا ميمون ! تحسن  
مثل هذا وأنت تُدعى مجنوناً ؟ ! فقال : إن أهل البطالة إذا نظروا إلى أهل محبة الله  
مموهم مجانين .

(١) رواه الطبراني عن ابن عباس ومثله ما رواه الطبراني عن عمران بن حصين أيضاً بلفظ : «اعملوا فكلُّ مُيسَّرٍ  
لِإِنَّا نُهْدَى لَهُ مِنَ الْقَوْلِ» ذكره المعجلوني في كشف الخفاء برقم ٤٣٠ ص ١٦٥ .



[وقد مر خاتمة هذه الحكاية<sup>(١)</sup> من هنا إلى آخرها مرة أخرى فتركناه هنا لل تكرار]  
ثم خلى الحجاج سبيله فمضى مُسَلِّماً . ثم قال لابن طاهر :

لنا حاجةٌ والعدْرُ فيها مقدّمٌ خفيفٌ فعلها مضاعفة الأجر  
فإن تقضها فالحمد لله وحده وإن كانت الأخرى ففي أوسع القدر  
بلى إنه الرحمن مُعطٍ ومانع وللحر أسباب إلى قدرٍ يجرى

## ٦٠ — الأعرابي مع الحجاج بن يوسف

ونختم هذا المختصر بكلمات الأعرابي مع الحجاج بن يوسف .

صمصمة بن صوحان : خرجنا مع الحجاج حاجا إلى بيت الله الحرام ، فبينما نحن في بعض الطرقات إذ نحن بصوت أعرابي يليني بين الغيضة<sup>(٢)</sup> ، فلما فرغ من التلبية قال : « كَلَامُكَ اللَّهُمَّ لك . من قال : مَخْلُوقٌ هلك ، وفي الجحيم قد سلك ، والجاريات في القَلَك على مجارى من سَلَكَ . قَدْ اتَبَعْنَا رُسُلَكَ ، ما خاب عبدٌ أَمَلَكَ أَنْتَ لَهُ حَيْثُ سَلَكَ » .

فقال الحجاج : تلبية مُوَحَّدٍ وَرَبِّ الكعبة ! لا يُقَوِّلُكُمْ الرجل .

فأسرع ما كان حتى أتى بأعرابي على ناقة بُرْحاء<sup>(٣)</sup> فجاء . فقال الحجاج : من أين أقبلت يا أخا العرب ؟ وإلى أين تريد ؟ قال : جئت من الفج العميق . قال : من أى الفجاج أنت ؟ قال : من العراق وأرضها ، قال : من أى العراق . أنت ؟ قال : من مدينة الحجاج بن يوسف . قال : فما سيرته فيكم ؟ قال : سيرة فرعون في بنى إسرائيل ! يقتل أبنائهم ويستحي نساءهم ! قال : فهل خلفته طاعنا أو مقيما<sup>(٤)</sup> ؟ قال : بل طاعنا . قال : إلى أين ؟ قال : إلى الحج . ولن يتقبل الله منه . قال : وهل خلف أحدا بعده ؟ قال : نعم أخاه محمدا . قال : فما سيرته فيكم ؟ قال : ظُلوم غُشُوم واسع البُلُوم ، عاص مشعوم . قال له الحجاج : هل عرفتني ؟ قال الأعرابي : اللهم لا ، قال الحجاج : أنا الحجاج بن يوسف . قال الأعرابي : أَشَرُّ الله من ظلت الخضراء ، وأقلت الغبراء ، ويشرب من الماء ، بغيض مبغوض لعين ملعون ، في الدنيا

(١) تحت رقم [٣٩] من عقلاء الجاهلین فارجع إليها لتستكمل الحوار المنع ولتستجمع الصورة كاملة .

(٢) يقول ليك اللهم ليك .. بين الغيضة وهي الأجمة ، والموضع يكر فيه الشجر ويلتف .

(٣) بُرْحاء : شديدة . وبلحاء يضاه .

(٤) الظن ضد الإقامة وهو السفر .

والآخرة . فقال الحجاج : والله يأعراني لأقتلنك قِتلة لم أقتلها أحدا قبلك . قال الأعرابي : إن لي رباً يخلصني وينجيني منك ! قال : يأعراني ، إن سائلك . قال : إذا والله أخبرك . فقال : أتخسن من القرآن شيئاً ؟ قال : نعم . فقال فأسمعنا ، فاستفتح الأعرابي وقال :

### بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إذا جاء نصر الله والفتح . ورأيت الناس ﴾ يخرجون من ، ﴿ دين الله أفواجاً ﴾ . قال ليس هكذا يأعراني . قال : وكيف ؟ قال : ﴿ يدخلون في دين الله أفواجاً ﴾ فقال الأعرابي : قد كان ذلك . قبل أن يتولى الحجاج ، فلما ولي صاروا يخرجون من دين الله ! فضحك الحجاج حتى استلقى على قفاه ! ثم قال : ما تقول في محمد رسول الله ﷺ ؟ قال : وما عسى أن أقول في محمد ﷺ صاحب : القضيبي والناقة والخوض والشفاعة وزمزم والسقاية ، ومن قرن الله اسمه باسمه يدعى في كل يوم وليلة عشر مرات في الأذان والإقامة .

قال : فما تقول في أبي بكر الصديق رضي الله عنه ؟ قال : وما عسى أن أقول في صديق في السماء ، وصديق في الأرض ؟ وصاحبه في الغار ، وأسلم وهو يملك ثمانين ألف دينار أنفقها في سبيل الله وعلى رسول الله ﷺ ، ومع ذلك يا حجاج يوم قرأ النبي ﷺ : ﴿ وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ﴾ [ التوبة : ٤١ ] وقال — عليه السلام — « سمع ما قال ربكم تبارك وتعالى ، ألا من كان عنده شيء فليأتني بما أمكنه » فقام أبو بكر الصديق رضي الله عنه فأتى بجميع ما عنده ، وقام عمر رضي الله عنه فأتى بنصف ما عنده ، وقام عثمان رضي الله عنه وأتى بثلاث ما عنده . فقالوا : خذ يا رسول الله . والله عندنا المزيد فنزل جبريل عليه السلام وقال : يا رسول الله : إن ربك العلي الأعلى يقرئك السلام ويقول لك : أقرىء أبا بكر من السلام وقل له : أنا راضٍ عنه ، فهل هو راضٍ عني ؟ فأخبر النبي ﷺ أبا بكر رضي الله عنه ، فبكى أبو بكر بكاء شديداً وقال : يا رسول الله ، أنا — والله — أرضى وأرضى ! فوعد الله أن يرضيه وذلك قوله تعالى : ﴿ ولسوف يعطيك ربك فترضى ﴾ [ الآية رقم ٥ من سورة الضحى ] .

قال الحجاج : فما تقول في عمر بن الخطاب ؟ قال : وما عسى أن أقول في

فاروق السماء ، وفاروق الأرض ؟ ! فرق بين الحق والباطل على لسانه ، وإذا كان يوم القيامة يأتي الحق والإسلام ويتعلقان فيه ، فيجزع رضى الله عنه منهما ، فيقولان له : لا تجزع فنحن الحق والإسلام اللذان كنت تقوم بنا في الدنيا ، ومن ذلك بالحجاج ، أن رسول الله ﷺ كان عند حفصة ، فدخلت عليه صفية فقال لها : لا تخبري عائشة ؛ فخرجت وأخبرت أم سلمة ، فأخبرت أم سلمة عائشة رضى الله تعالى عنهن ، فظاهر عليه أزواجه فجاءهن عمر مغضبا . فقال لمن : كم تظاهرن على رسول الله ﷺ — عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا فترتب الآية كذلك موافقة لقول عمر رضى الله عنه .

قال الحجاج : فما تقول في عثمان بن عفان ؟ فقال الأعراي : وما عسى أن أقول في حافر بئر أرومة ، ومجهز جيش العسرة ومن سيح في كفه الحصى ، واستحييت منه ملائكة السماء ، ومن ذلك يا حجاج يوم دخل على رسول الله ﷺ جالسا على جنبه الأيسر وركبته مكشوفة فدخل أبو بكر والنبي على الصلاة والسلام على حاله فلما استؤذن لعثمان بادر له ، غطى ركبته ، فدخل عثمان رضى الله عنه وجلس جلسة المريض يمزحه فنظر أبو بكر إلى عمر ، وعمر إلى أبي بكر فقالا : يا رسول الله تغطيت من عثمان وعثمان صهرك ونحن أصهارك فقال النبي : «ألا أنغطي وأستحيي ممن تستحيي منه ، الملائكة !؟» (١) فقال الحجاج : ما تقول في حق علي بن أبي طالب ؟ قال الأعراي : وما عسى أن أقول في ابن عم رسول الله ﷺ وزوج ابنته البتول ، ومن قال له رسول الله ﷺ : «يا علي ، إن الله ألف بين روحي وروحك وكان عرشه على الماء ، وزوجك فاطمة ، واختارك لها من قبل أن يخلق الدنيا بألف عام» (٢) . فقال الحجاج : فما تقول في الحسن والحسين ؟ قال الأعراي : وما عسى أن أقول فيمن ولدتهما البتول ، ورباهما الرسول ، وزعاهما جبرائيل فهل لهما مثل وغديل ؟ فقال الحجاج : فما تقول في معاوية ؟ قال وما عسى أن أقول في خال المؤمنين وكاتب وحى رسول رب العالمين ، ورديف رسول الله ﷺ على بغلته ذُكُل . فقال له النبي ﷺ ما يليني منك يا معاوية ؟ فقال : «بطنى» يا رسول الله ، فقال النبي عليه الصلاة والسلام وملاؤه الله علما وعلما .

(١) رواه الطبراني وأبو يعلى وفيه إبراهيم بن عمر بن إيلان وهو ضعيف ، انظر مجمع الزوائد للهيتمي (٨٢/٩) ، وكذلك ذكره الإمام أحمد في مسنده (٧١/١) ، (٢٨٨/٦) .

(٢) رواه الطبراني في الأوسط وفيه أشعث بن عمر الحسن بن صالح وهو ضعيف ، انظر مجمع الزوائد (١٨١/٩) .

فقال الحجاج : ما تقول في يزيد بن معاوية قال الأعراي : كما قال من هو خير مني لمن هو شر منك ! فقال الحجاج : ومن هو خير منك ، وشر مني ؟ فقال الأعراي : موسى عليه السلام خير مني وفرعون شر منك . قال الحجاج : فما قال فرعون لموسى ؟ قال : ﴿ فما بال القرون الأولى . قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى ﴾ [سورة طه : آية ٥١ — ٥٢] فقال الحجاج : فما تقول في عبد الملك ابن مروان ؟ فقال الأعراي : ذلك والله أخطأ خطيئة ملأت بين السماء والأرض . فقال الحجاج : وكيف ذلك ؟ قال الأعراي : ولاك على أمور المسلمين تحكم في أموالمهم ودماهم بجور وظلم ! قال : فعند ذلك هم الحجاج بالسيف ، وأشار إلى سيفه ليضرب عنق الأعراي . قال : فحرك الأعراي شفتيه ، فخر السيف ناحية ، والسيف ناحية ، وولى الأعراي ذاهبا ، فقال الحجاج : بحق معبودك إلا خيرتني بأبى دعاء دعوت ؟ فقال الأعراي : بدعاء إن علمتك إياه غفر الله لك ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء ثم قال الأعراي : يا حجاج ، قلت : اللهم يارب الأرباب ، ويا مُعْتَق الرقاب ، ويا هَاكِمَ الأحزاب ، ويا مُنْشِئ السحاب ، ويا مُنْزِلَ الكتاب ، ويا رازق من تشاء بغير حساب ، يا مُلِكُ ويا تَوَّابُ . ياراد موسى إلى أمه ، ويوسف إلى أبيه يعقوب ، أسألك أن ترزقني وتكفيني شره إنك على كل شيء قدير .

وهذه عبارة الأصل

تمت النسخة النادرة ، بعون من له الأولى والآخرة ضحوة يوم الجمعة لثلاثة وعشرين خلت من المحرم الحرام سنة ثمان وستين وألف بقسطنطينية المحمية على يد أضعف عباد الله تعالى وأحوجهم إلى بره : أحمد بن المرحوم عبد الحليم ، عفا عنهما الرب الرحيم — والحمد لله وحده ، والصلاة على من لا نبي بعده والسلام .



## كلمة الناسخ

تمت هذه النسخة المباركة بقلم الفقير إلى ربه المالح محمد صادق فهمى بن السيد  
أمين المالح الناسخ بخزانة كتب الملك الظاهر بدمشق ، غفر الله له ولوالديه ولمن  
تسبب بإيصال الخير إليهما وإليه وللمسلمين ، وكان الفراغ منه يوم الخميس الثانى  
والعشرين من شهر شعبان سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة وألف  
عن نسخة قديمة صحيحة بخزانة مكتبة دمشق  
السابق السيد أبو الخير أفندى عابدين  
وهذا طبق الأصل  
فمن وجد خللا فليحرره



## فهرس عقلاء المجانين

الموضوع	الصفحة
تقديم .....	٥
المؤلف والكتاب .....	٧
نسبة الكتاب إلى النيسابورى .....	١٠
الكتاب مخطوطاً ومطبوعاً .....	١١
مقدمة الكتاب .....	١٥
اختلاط العقل بالجنون .....	١٧
المجنون عند الناس .....	١٨
المجنون عند أهل الحقائق .....	٢٢

## دراسة للجنون والمجانين

أصل الجنون فى اللغة .....	٢٩
أسماء المجنون فى اللغة .....	٣٢
الأمثال المضروبة فى الحمق والحمقى .....	٣٩
أسماء جنون الدواب .....	٤٢
ضروبه المجانين .....	٤٢
جنون الهوى .....	٤٣

## أسباب الجنون

فصل : من أعتقد بدعة ، وارتركب كبيرة فأدركه شؤمها فجن .....	٤٩
فصل : من يسمى مجنوناً بلا حقيقة .....	٥٠
فصل : فى من جن من خوف الله سبحانه .....	٥١
فصل : من تجان وتحمق وهو صحيح العقل .....	٥٣
من تحامق لينال غنى .....	٥٦
فصل : من تحامق لينجو من بلاء وآفة .....	٥٩
فصل : ضروب الجد والعقل ، ودولة الحمق والجهل .....	٦٣
١ - أويس القرنى .....	٧١
٢ - مجنون ليلى .....	٧٤

٨١	.....	٣ - سعدون
١٠٠	.....	٤ - بهلول
١٠٩	.....	٥ - عُثَيان
١١٥	.....	٦ - أبو الديك
١١٨	.....	٧ - فليت
١١٨	.....	٨ - قديس البصرى
١١٩	.....	٩ - أبو سعيد الضبيعى
١٢١	.....	١٠ - جعفران
١٢٥	.....	١١ - سهل بن أبى مالك الخزاعى
١٢٧	.....	١٢ - أبو نصر الجهنى
١٢٩	.....	١٣ - حيان بن خيثم المجنون
١٣١	.....	١٤ - همام
١٣٢	.....	١٥ - بُعَيْل أو جُعَيْل
١٣٣	.....	١٦ - يوحنا
١٣٣	.....	١٧ - أبو علقمة
١٣٤	.....	١٨ - ثُمَر
١٣٤	.....	١٩ - سلمة
١٣٥	.....	٢٠ - عسرة الموتى
١٣٥	.....	٢١ - سابق
١٣٦	.....	٢٢ - أبو جوالق
١٣٧	.....	٢٣ - ثوبان القرمينى
١٣٧	.....	٢٤ - أبو الصقر
١٣٧	.....	٢٥ - سلمة الموصلى
١٣٨	.....	٢٦ - وهان المجنون
١٣٩	.....	٢٧ - بكار المجنون
١٣٩	.....	٢٨ - نقرة المجنون
١٤٠	.....	٢٩ - نمنون
١٤٤	.....	٣٠ - عبيد المجنون

١٤٤	عبدان	٣١
١٤٤	صباح الموسوس	٣٢
١٤٥	شقران المجنون	٣٣
١٤٥	هتاهية	٣٤
١٤٦	بكار العريان	٣٥
١٤٦	شبيان المجنون	٣٦
١٤٧	عفان الموسوس	٣٧
١٤٧	لقيط المصرى	٣٨
١٤٨	ميمون الواسطى	٣٩
١٤٩	طهورية	٤٠
١٤٩	غورك	٤١
١٥١	عباس المجنون	٤٢
١٥٢	مائى الموسوس	٤٣
١٥٥	رزام المجنون	٤٤

### مجانين الأعراب

١٥٨	جساس الموسوس	١
١٥٨	أوفى البلوى	٢
١٥٩	مجنون من بنى سعد	٣
١٦١	أعرابى	٤
١٦١	أبو الشريك	٥
١٦٢	هبنقة	٦
١٦٣	جارية سوداء	٧
١٦٣	عوسجة	٨
١٦٤	ريحانة	٩
١٦٦	آسية	١٠
١٦٧	حيونة	١١
١٦٩	سلمونة	١٢
١٦٩	ميمونة	١٣
١٧٠	بجدة	١٤



١٧١	..... مجنونة	١٥ -
١٧١	..... مجنون	١٦ -
١٧٢	..... شيخ مجنون	١٧ -
١٧٣	..... مجنون	١٨ -
١٧٣	..... مجنون بالكوفة	١٩ -
١٧٤	..... مجنون أسود	٢٠ -
١٧٤	..... شاب مجنون	٢١ -
١٧٥	..... ولد مجنون	٢٢ -
١٧٥	..... مجنون بالبصرة	٢٣ -
١٧٦	..... فتى مجنون ببغداد	٢٤ -
١٧٦	..... رجل مجنون	٢٥ -
١٧٧	..... مجنون في جزر الصين	٢٦ -
١٧٧	..... مجنون بالكوفة	٢٧ -
١٧٨	..... مجنون في دمشق	٢٨ -
١٧٨	..... شاب مجنون	٢٩ -
١٧٨	..... رجل مدهوش	٣٠ -
١٧٩	..... شيخ بدار المرضى ببغداد	٣١ -
١٧٩	..... مجنون	٣٢ -
١٧٩	..... شيخ بدار المجانين	٣٣ -
١٨٠	..... شاب حسن في دار المجانين	٣٤ -
١٨٠	..... شيخ مجنون	٣٥ -
١٨١	..... شاب مجنون	٣٦ -
١٨١	..... غلام مجنون	٣٧ -
١٨٢	..... رجل يرمى بالحجارة	٣٨ -
١٨٣	..... شيخ مجنون	٣٩ -
١٨٤	..... شاب مجنون	٤٠ -
١٨٥	..... أديب عاشق	٤١ -
١٨٦	..... فتى مجنون	٤٢ -
١٨٦	..... مجنون ذو بلدية	٤٣ -
١٨٦	..... شيخ مجنون	٤٤ -

١٨٨	٤٥ - مغلوب على عقله .....
١٨٨	٤٦ - معتوه .....
١٨٩	٤٧ - مجنون .....
١٨٩	٤٨ - شاب مجنون .....
١٨٩	٤٩ - شاب مسلسل .....
١٩٠	٥٠ - شيخ مجنون .....
١٩٠	٥١ - شيخ مجنون غلت يداه .....
١٩١	٥٢ - مجنون .....
١٩١	٥٣ - رجل فى كوخ .....
١٩٢	٥٤ - مجنون مقيد .....
١٩٢	٥٥ - شاب حسن الوجه .....
١٩٣	٥٦ - مجنون ينطق بالحكم .....
١٩٣	٥٧ - شاب من أبناء ذوى النعم .....
١٩٤	٥٨ - موسوس .....
١٩٤	٥٩ - أبو المبارك ميمون .....
١٩٩	٦٠ - الأعرابى مع الحجاج بن يوسف .....
٢٠٣	كلمة الناصخ .....



رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٨٩/٢٠٩٥

دار النشر للطباعة والإستيتية

٢ - شارع نشتاىل شتير القشامة

م: ٧٧٣٢٢١



## مكتبة ابن سينا

للنشر والتوزيع والتصدير

٧٦ شارع محمد فريد - جامع الفتح - النزهة  
مصر الجديدة القاهرة ت ٢٤٧٩٨٦٣ / ٢٤٨٠٤٨٣